

ملك

خمسة وخمسين شهراً في مخبئي

بقلم صاحبها

محمد بكري الكرداوي

ليمانيه في التربية والآداب

— (حقوق الطبع محفوظة لصاحب المذكرات) —

الطبعة الأولى بنابر عام ١٩٣٦



صورة صاحب المذكرات  
صورت في أول المحرم عام ١٣٥٤ هـ  
الموافق ٤ ابريل عام ١٩٣٥ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ  
(قرآن كريم)

### المقدمة

نهضت الأمة المصرية وقطعت لاستكمال نهضتها مراحل بعضها أقوى من بعض حتى اشتد ساعدها عام ١٩١٩ وأصبحت تستهين بالصعاب والشدائد فامتحنها الدهر بحوادث القبض والاعتقالات ونقى الزعماء فلم يكن ذلك فيها إلا بوقاً نفخ في صفوفها روح الصبر على المكاره والعمل على تدعيم جانب المقاومة وبذلك انقضى أو كاد عهد البث ومجرد الشكوى والتغنى بالآمال وحل عهد الرقابة الفعالة والمحاسبة الدقيقة وهذه مرحلة كبرى لنفسية الأمة هي المرحلة التي من الحتم اللازم قطعها على كل أمة تنشد العظمة والفلاح .

جرى ذلك فحدث على أثره أن اختلفت مظاهر الحياة السياسية في مصر واتقلبت آياتها وصورها رأساً على عقب ومن أمثلة ذلك أن كانت وجهة نظر الشعب في السياسة الخارجية تطابق وجهة نظر المشاهدين في المسارح للروايات التمثيلية . فما كان اهتمامنا ينصرف

بكلياته إلا نحو تتبع الأخبار الخارجية للأمم فمن كان منها يمت إلينا بملاقة ما هلكنا له وكبرنا حين ظفروه ومن كان خصما له خاصناه أو كان حليفاً له صافيناه وإلى هذا الحد كانت تقف مشاعرنا وأفكارنا ولم تتجاوزها إلى الأمور الخاصة بنا كأمة مستقلة تمام الاستقلال .  
أما اليوم فقد أصبحنا بفضل نهضتنا السياسية والاجتماعية قوامين على تصاريق شئوننا مدققين في حركات زعمائنا مفكرين بجد وهمة فيما يصلح لنمو مدنيتنا وإسعادنا في سائر أمورنا .

أصبح الانكليز يحسبون لوجودنا حساباً . أصبحت الأمم الأخرى تعتبرنا عنصراً حياً بينها . أصبح الوزراء يخشون حساب الأمة العسير . أصبح الأعيان يرهبون الرأي العام . أصبحت المدارس يوتأ وطنية وحقولا لغرس بذور الفضائل ولا سيما الشجاعة الأديية بمد أن كانت أما كن لبث الترهات والأضاليل في نفوس النشء وتكبيها بمختلف القيود وصب العقوبات على رأس من يتغنى بأناشيد الاستقلال وعظمة الوطن . أصبح الموظفون أكثر تفهماً وأبعد عن التملق والمرآة . أصبح علماء الدين أقرب إلى قول الحق والتزهد عن مجارة أغراض الحكام . أصبح العمال أكثر اتحاداً وأجرأ طلباً لحقوقهم المهضومة . أصبح الطلبة المتغربون أكثر طلباً للعلم واقتصاداً للمال . أصبح الأغنياء أشد سخاء وأعظم اهتماماً بالمشروعات المفيدة . وأصبح المستقبل أمام الصغار أسطع ضياءً وأكثر تفاؤلاً . وبالجملة صارت فروع الحياة المصرية أبهى منظراً وأنبى مقصداً مما كانت عليه قبل الانقلاب الأخير . والفضل كله في ذلك لا ريب راجع إلى مظهر

الاتحاد والاستهانة بالشدائد، ذلك المظهر الذي بدا من الأمة أخيراً خلافاً جاذباً فصب النفوس في قالب آخر من القوالب الاجتماعية بعد أن طهرها من جرائم الأوهام الباطلة أو هام التشبث بالحياة على أية صورة كانت وأبان للناس بطريقة عملية أن الحكومات لا يشتد ساعدها في الظلم إلا من جراء ضعف الشعوب وانكاشها عن مجابهة الشدائد وأن الأمم القوية لا تقبض يدها من حديد على عنق الأمم الضعيفة إلا لأن العامل الأكبر في ذلك يرجع إلى استسلام الضعيفة وتخاذلها أكثر مما يرجع إلى بطش القوية وجبروتها .

كم كتب الكتاب الأفاضل وخطب الخطباء المصاقم زمناً طويلاً ، فلم يقدمنا ذلك إلا خطوة قصيرة ، ومازلنا على ذلك حتى تقدم سعد باشا زغلول عام ١٩١٩ أمام أمته بجرأة بز بها من تقدمه من الزعماء على ما لهم من فضل ومقام وصار يصدر المنشورات تلو المنشورات مذيلة بتوقيعه وتوقيع أنصاره ، ثم هزأ بالصعاب رغم ضعفه وشيخوخته ولما قبض عليه خلفه سادة كرام حذوا حذوه وثبتوا ثباته . ثم بدأ نفر في الاعتصاب ضد الحماية الباطلة . فكانت كل هذه الفصول العملية مجتمعة هي الموقعة الفاصلة بين القديم من نفسية الشعب والجديد منها ، إذ هب الشعب على أثرها قائلاً : إذا كان لا بد من الموت فما أجمله أن يكون في سبيل الوطن . وإذا كان لا بد من الحياة فما أعزها حرة مستقلة . ولا مشاحة في أن اقتران الأقوال بالأعمال ذلك المظهر الذي كان شعار تلك الفترة من تاريخ مصر استطاع أن ينظف الجو من سائر

المخاوف أمام الشعب الراقد المنكمش وأن يرفع روحه من حمأة الصغار إلى قمة المجد والفخار ..

إن مقالة في الصحف في بلادنا هذه لا يقرؤها إلا المتعلمون وهم قليلون ولا يتعظ بها إلا النزر اليسير من هذه الأقلية . أما اتحاد عام ونهضة شاملة فمظهران عمليان يراها الجهلاء والعلماء والصغار والكبار وربات الحدور والسفور ، يراها كل هؤلاء بدرجة واحدة وفي وقت واحد ، فيكاشفانهم بأسرارهما ويظالمانهم بمرامهما بلا عناء ولا إبهام ويستمد كل فرد منهما لعقله ضياءً ولقلبه سناداً بنصيب كنصيب سواه . ومن هنا كان زمن هذه الحوادث العملية في بلادنا رغم سيادة الأمية هو ذلك الزمن الذي تغنى فيه بنشيد الوطنية أطفال الأزقة وبنات المنازل وسيدات الحجر ، وصارت الوطنية وكره الأجنبي الغاصب ومعاداة الحاكم الظالم والمطالبة بالحياة الدستورية عقائد هبطت في النفوس إلى القرار ، فارتفع منها صوت يسمع واضحا جليا لا لبس فيه ولا خفوت . . .

لم يتلق الشعب هذه المبادئ، والآمال من موسوعات الحكمة لأنه لا يعرف لغتها ، وإنما كانت اللغة التي يعرفها هي اللغة التي تخاطب بها العيون والآذان ، وليست هي اللغة التي يخاطب بها العقل المتعلم . فلما سمعت الآذان ورأت العيون ذلك المظهر الخلاب المنبعث من نور النهضة تساءل الناس ما ذا في الأمر فأجيبوا : إن هناك حقوقا يجب استردادها ، إن هناك زعما أهين وأسر لأنه يمثلنا ، فصارت كرامته جزءا لا يتجزأ من كرامة الأمة ، وصار الدفاع من أجله حتما مقضيا .

سمع العامة بأسرهم هذا الجواب ، وما كان الذي سمعوه سوى صوت الطبيعة وإلهاماتها ، فأذعنوا له وهم لا يدرون كيف تغفل في معقولاتهم ، إذ أن تعاليم النهضة لا تدخل إلى النفوس إلا كالشعاع ما يكاد ينبعث حتى يسطع ضياؤه في الأرجاء كافة . أما تعاليم العلماء ومقالات الكتاب الخاوية من روح العمل فلا تلقى سبيلها إلى القلوب إلا الفينة بعد الفينة ، ولشد ما سرى تيار التقليد والحماسة على إثر ذلك إلى النفوس عامة فارتبطت وثيقا بالمطالب السامية :

جلاء الاحتلال — البرلمان — السودان .

عض الشعب بالنواجد في ظرف عام واحد على هذه المطالب وتقلص عنه شبح الوهم الذي كان يقيم في النفوس فيعقل الألسنة عن التصريح بها ويهاجم القلوب فيملؤها رعبا ومذلة ، وما كان هذا الوهم إلا صنما صقلته يد الأتانية في الأحقاب الغابرة . وقد بما كان الكتاب يبحثون عن المعول الصلد الذي يحطم ذلك الصنم من القلوب فلم يوفقوا حتى إذا ما لمعت سيوف النهضة في آفاق مصر بهية وضاحة وضربت رقاب الخوف مفرية صداعة ، عثر الناس على ذلك المعول مصادفة بغير عناء ووجدوه نجبوا تحت ظلال الاتحاد وحوادث النهوض والاستبسال .

محمد شكري الكرداوي

## لمحة من تاريخ حياتي قبل حادث الاختفاء

ولدت بمدينة المنصورة في يوم ٤ أكتوبر عام ١٨٩٤ وأتممت الدراسة الابتدائية بها والدراسة الثانوية بالاسكندرية ، ثم سافرت إلى الآستانة في عام ١٩١٣ والتحقت بكلية الطب الشاهانية ، وفي صيف عام ١٩١٤ عدت إلى بلدتي المنصورة لتمضية العطلة الصيفية ، وأنا على نية الأوبة إلى الآستانة إذا ما انقضت العطلة الصيفية . ولم أكن أدري أننا على أبواب حرب عظمى سوف تلتهم نيرانها العالم بأسره . فلما وقعت الحرب حيل بيني وبين العودة إلى الآستانة فطاب لي المقام بمدينة المنصورة حيث كنت . وفي يوم ١٨ ديسمبر عام ١٩١٤ روعت مصر باعلان الحماية البريطانية عليها رغم إرادة أهلها ، وقد استساعت قلة من أبنائها حصول هذا العدوان بل وساهموا فيه وجرت بعض الشئوت على أيديهم ، فأثار هذا الحادث في نفسى كل مقت وكرامية وقابله بعقد نيتي على أن أكون أول فداء في سبيل الاحتجاج الفعلي ضد الحماية الباطلة ومن قبلوها ، وأقدمت على تنفيذ النية ، واحتاج الأمر إلى شراء مسدسات والتمرن على ضرب النار ، فتجولت في الريف

أبحث عن ضالتي وساعدني في ذلك ابن خالتي حضرة عبد الحميد افندى اسماعيل ، واشترى لى عدداً من مسدسات لا بأس بها ولكنها من الطراز القديم وترددت على بلدة ييلا غربية ، وأطلقت كثيراً من الطلقات من المسدسات والبندقيات في فترات مختلفة ، بمعاونة حضرة عبدالرحمن افندى النشاوى الذى عرفنى به ابن خالتي المذكور .

وسافرت إلى القاهرة قبيل تتويج السلطان حسين كامل لضربه برصاص المسدس يوم التتويج ، وأقت بطرف أحد الاخوان وتركت المسدسات بمنزله ، فأرسل إلى أهلى خطاباً ينبئهم فيه بالخبر فحضر أخى على الفور ومعه بعض الأقارب وأكثروا من التهديد باخطار البوليس إذ لم اعد معهم فى الحال ، وكان حاضراً معنا وقتئذ حضرتا محمد افندى أمين منصور \* وسلامه افندى محمد الخولى فعدت مع أقاربي إلى المنصورة وأجلت التنفيذ الى فرصة أخرى أتتهزها على حين غرة منهم .

ويبيناً أنا جالس بمنزلى بالمنصورة بعد ذلك بأيام قليلة إذ حضر إلى حضرة محمد افندى محمد خليل واستوضحنى الخبر فسرده عليه فى كثير من الحماسة وإلهاب الشعور فما كان منه إلا أن قابل كلامي بالموافقة التامة نحو الفكرة وباحساس شريف نحوى شخصياً وقال لى أنا فداء لك وللوطن وأنا بالنيابة عنك أنفذ ذلك وما عليك إلا أن تأمر وترمم ما تريده من الخلط .

---

\* اقرأ فى ذيل الكتاب تقريراً مقدماً بخط يد حضرة محمد افندى أمين منصور شارحاً فيه ما رآه وما سمعه بنفسه وقتئذ وهذا التقرير منقول الى هذا الكتاب بالزئكغراف

ومحمد افندى محمد خليل هذا هو ابن عمى شقيقة والذى وكان  
يميش معنا فى معيشة واحدة منذ وفاة والدته وكانت لى شبه رياسة  
أديه عليه لكونه لم يتعلم إلا تمليا بسيطا بالمنزل ولم يلتحق بمدرسة ما  
فى حياته . أما أنا فكنت طالبا بمدرسة عالية ، وقد لحظت عليه فى  
أيام سابقة سرعة اتقياده لرغباتى والتحدث بالاعجاب بى وقت  
أن كنت غائبا عنه فى الآستانة ، وكان يرأسنى فيث فى السطور  
ما يشير إلى هذا الاعجاب . وكان الذى يزور غرفته الخاصة يرى على  
الحائط إطارا بديما يجمع فى زواياه الأربع صورة مصطفى كامل باشا  
وصورة على فهمي كامل بك وصورة محمد فريد بك وصورتي . وكان  
له ولع كبير منذ الصغر بقراءة القصائد الحماسية وحفظ ما يعجبه منها  
عن ظهر قلب وكذلك بالتنديد بأعمال الاستبداد والاحتلال . فلجميع  
هذه الظروف لم أرتب فى إخلاصه لى واستعداده الكامل لتنفيذ  
ما أشير عليه به بمجرد أن قال لى ما قال . وبدأ يتمرن على ضرب النار  
فى طى السكتمان ومن عجيب الظروف أنى وقعت فجأة الى الحصول  
على مسدسات من طراز بروننج كان أحد الألمان ويدعى موريس  
جلدنبرج وهو قومسيونجى حدايد ألمانية باعها قبل الحرب الى حضرة  
صديق المفضل عبد اللطيف افندى لطفى سيد احمد \* تاجر الحدايد  
بالمصورة ولما علم عبد اللطيف افندى منى بالفرض من البحث عن  
مسدسات تبرع لى بها ورفض أن يتناول لها ثمنا ما .

---

\* اقرأ فى ذيل الكتاب تقريراً مقمداً بخط يد حضرة عبد اللطيف افندى  
يشرح فيه ما حصل وقتئذ وقد نقل التقرير إلى هذا الكتاب بالزنگراف

تمرّن محمد افندى خليل بهذه المسدسات تمرّينا كبيراً وكنت أخرج معه بميداً عن المنصورة فى الحقول والمقابر حتى حدّق الرماية وكنت أنا فى أثناء ذلك أتحدّث كثيراً أمام أقاربي عن ضعف أعصابى وأنىّ بحاجة إلى التداوى بمعرفة أحد مشاهير الأطباء بالقاهرة . وأخيراً سافرت أنا و خليل افندى من المنصورة إلى القاهرة فى أبريل عام ١٩١٥ وركبنا أنا القطار عن طريق طنطا وركب هو عن طريق الزقازيق . وفى القاهرة أقمت أنا بمنزل ابن عمّة لى أخرى وهو حضرة مراد افندى أمين ولم يكن يعلم من الأمر شيئاً سوى أنىّ حضرت إلى القاهرة للمعالجة بعيادة الدكتور حامد شاكر بك بالعتبة الخضراء ورآنى بنفسه أذهب كل يوم معه إلى الطبيب المذكور لأعالج بأخذ حقن للتقوية .

أما محمد افندى خليل فأقام بفندق المؤيد بشارع كلوت بك . وفى يوم الخميس الموافق ٨ ابريل بوغت الناس بخبر اطلاق المرحوم محمد خليل افندى مسدسه على السلطان حسين كامل عقب اجتياز السلطان ميدان عابدين فى عربته قاصداً ميدان الاوبرا ، ولكن الرصاصة لم تحترق إلا كبوت العربة على بعد سنتيمتر واحد فقط من جسم السلطان ، كما ذكر ذلك فى أثناء المحاكمة . وكان المسدس محوطاً بالأزهار والورد على شكل طاقة ، وذلك تقليداً للحالة التى كان عليها مسدس برنزيب الصربى الذى قتل ولى عهد النمسا فى بلدة سراييفو فأشعل بقتله نيران الحرب العظمى عام ١٩١٤ . فإنه أشيع وقتئذ أن مسدسه كان بهذا الوصف ، وكانت هذه الاشاعة عالقة بذهنى فذكرتها ل خليل افندى ، وكان المسدس

نفسه صغيراً جداً فيسهل دسه وسط الورد ، وبعد أن أطلق خليل افندى مسدسه قبض عليه في الحال .

كان السلطان راكبا عربية وكانت أمام العربية كوكبة من الفرسان وخلفها جنود شاهرون سيوفهم بأيديهم وبجانب العربية اليوزباشى ابراهيم خيرى افندى شاهراً سيفه فهجم خليل افندى على عربية السلطان في وسط السيوف وما كاد يطلق أول عيار نارى حتى هوى اليوزباشى خيرى افندى بسيفه على رأسه فشططر بوشه شطرين وجرحه في رأسه جرحاً بليغاً وفي الحال قبض أحدهم بشدة على يد خليل افندى حتى تسلمه البوليس وذهب به الى قسم عابدين .

أعقب ذلك تفتيش واسع النطاق بمدينة المنصورة قبضوا في أثناءه على جميع أقاربي وعلى أنا بالقاهرة ، ولم يقلل المرحوم خليل افندى شيئاً في التحقيق سوى ما كنا قد اتفقنا عليه بمخاديفه . وبعد أن سألت النيابة العمومية الدكتور حامد شاكر بك وتلقت منه رداً بأننى كنت أتردد على عيادته كل يوم للمعالجة بالحقن ، لم تجد وجهها لاستمرار حبسى وصدر الأمر بالافراج عنى في ١٠ أبريل وكذلك عن أخى وصهرى اللذين قبض عليهما وأتى بهما من المنصورة الى القاهرة .

وقد حوكم المرحوم خليل افندى أمام محكمة عسكرية بريطانية في يوم ٢٠ أبريل عام ١٩١٥ ، ومن أقواله أمام المحكمة المذكورة قوله :  
(أنا الآن أعطى حياتى لأخو ذلك العار العظيم الذى سجله علينا التاريخ\*)

---

• يريد بالعار سكوت الامة عن القيام بجرمة فعلية ضد الحماية الباطلة واكتفاءها بالهمسات يهمس بها فى الآذان

وذكرت جميع الصحف أن الطيب البريطاني الذي انتدب لفحصه قال في الجلسة ان المتهم أعرب له عن أسفه لأن ضربه طاشت ، وذكر له مرارا أنه اذا أطلق سراحه يعود الى ارتكاب جريمته .

## ورقة اتهام خليل افندى

إنه في يوم الخميس الموافق ٨ ابريل عام ١٩١٥ وما قبله ، صمم وتصور ودبر بجنث وتعمد وخيانة ، أن يسبب موت صاحب العظمة السلطان حسين كامل الحاكم على مصر تحت قوة الحماية البريطانية . وقد أظهر تدييره هذا الفاسد وخيائته وفساد تصميمه بحركات وأعمال . ذلك أنه لكي ينفذ نياته الشريرة أطلق الرصاص في شارع عابدين في يوم ٨ ابريل على صاحب العظمة السلطان حسين من مسدسه بقصد قتل عظمته غدرا مخالفا لذلك واجب الخضوع ومخلا بالنظام ومحتقرا للأحكام العسكرية المعلنة بمصر بأمر حكومة جلالة الملك بمشور اعلانها الصادر يوم ٢ نوفمبر عام ١٩١٤ .

فليحاكم أمام محكمة عسكرية \*

ونشر قلم المطبوعات المصرى في ٢١ ابريل عام ١٩١٥ البلاغ الآتى وقد أذيع في جميع الصحف وهو :

( حكم المجلس العسكرى بالاعدام شنقا على محمد خليل الذى حاول اغتيال عظمة السلطان ، وقد أقر على هذا الحكم اللفتنت الجنرال السير

---

• يلاحظ أن لهجة ورقة الاتهام تشبه لهجة منشورات نابليون بونابرت التى كان يذيعها في مصر أيام حملته عليها حول عام ١٨٠٠ ميلادية .

جون مكسويل قائد جيوش جلالة ملك بريطانيا المعظمى فى القطر  
المصري ) .

وقد نفذ الاعدام فى الساعة الثامنة صباحا من يوم السبت ١٠  
جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ٢٤ ابريل عام ١٩١٥ وعند تنفيذ الحكم  
أدار وجهه إلى الحاضرين وتبسم ورفع يده إلى جبهته وقال السلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته ( عليه رحمة الله الواسعة ) .

وقد نشطت أعمال التجسس بعد ذلك بمدينة المنصورة وروقب  
شبانها جميعا مراقبة دقيقة ، وصار منزلى يفتش بين آن وآخر على حين  
غرة ، وراقبتنى السلطة العسكرية بعين ساهرة ونبه علىّ بعدم مغادرة  
المنصورة فى أى وقت إلا بعد إخطار البوليس بذلك ، وأخيرا أ كثر  
السلطة من اعتقالى . فى ٨ اغسطس عام ١٩١٥ قبض علىّ وأرسلت إلى  
سجن الاستئناف بمصر ، ثم إلى سجن الحدراء بالاسكندرية ، وأفرج  
عنى فى ٢٢ منه ، وفى ٢٩ منه أمرت السلطة العسكرية بالقبض علىّ  
وأرسلت بغير سؤال إلى سجن الاستئناف بمصر ، وفى أول سبتمبر  
عام ١٩١٥ نقلت الى معتقل درب الجماميز ، وفى يوم ١٨ سبتمبر عام  
١٩١٥ نقلت الى معتقل طره ، وفى ١٨ يناير عام ١٩١٦ نقلت الى معتقل  
الجيزة ولبثت فيه حتى أفرج عنى فى يوم ٢٥ اكتوبر عام ١٩١٧ وكان  
معى بالمعتقلات كثيرون من أفاضل المصريين ومن بينهم نخبة من  
صفوة شبان المنصورة ، وهم حضرات : سلامه افندى محمد الخولى  
ومحمد افندى عوض محمد ومحمود افندى ابراهيم السوقى ومحمد افندى



صورة صاحب المذكرات وهو معتقل باعتقال الجيزة  
في أثناء الحرب العظمى عام ١٩١٧ وكان يطيل لحيته ككثير من المعتقلين  
وصورت وسط الأزهار التي كان يزرعها مع المعتقلين



صوره أخذت في أثناء الحرب العظمى في أوائل عام ١٩١٧  
وكان صاحب المذكرات معتقلا بمعتقل الجيزة الواقع بجوار كوبرى عباس وكان  
مع أفراد فرقة كرة القدم وهو الجالس في الصف الثانى وفي وسطه حزام جلد ووراءه  
باب أحد عنابر النوم بالمعتقل ويرى خلف المعتقلين نوافذ وعنابر المعتقل

صبرى منصور ومحمد افندى راوى ومحمد افندى محمد السراج  
وعبد الرحمن افندى الصيرفى .

وكان كل فريق من حضراتهم معتقلا لأسباب تخالف أسباب  
اعتقال الفريق الآخر ، وإنما يسود الجميع استياء عام إزاء الحماية الباطلة  
التي يعملون ضدها بطرق مختلفة . .

وكان بالمعتقل أيضا ١٧ طالبا من طلبة مدرسة الحقوق ، كانوا  
أضربواهم ومعظم طلبة المدرسة يوم زيارة السلطان حسين كامل لها  
فى عام ١٩١٥ فاعتقلوهم مدة سبعة أشهر .

وأذكر منهم حضرات الأفندية محمد صبرى أبوعلم واحمد مرسى بدر  
وحافظ عامر واحمد والى الجندى ومحمد فهمى كزاره و ابراهيم رياض  
واحمد لطفى وحسن يس واحمد فؤاد حمدى واسماعيل حمدى ورياض  
الشرىف ومحمد صادق العجيزى .

ولما خرجت من الاعتقال كانت صحتى ضعيفة فصرفت الوقت  
فى التنقل بين القرى المختلفة استجابة للعافية واشتغلت قليلا بالتجارة  
والزراعة . وما كدت أسترد شيئا من الصحة حتى قامت الثورة المصرية  
عام ١٩١٩ وشملت جميع بلاد القطر احتجاجا على الحماية الباطلة وطلبا  
للاستقلال التام ، فقدفت بنفسى فى اتونها الملهب وأصبحت أحد  
أعوانها السريين ، وفى منزلى بالمنصورة كان يجتمع عشرات الطلبة  
ليلا لترتيب المظاهرات بالمدينة ، وتكونت شعبة أخرى لا يعلم بها أحد  
لكتابه وطبع المنشورات المختلفة واصقها ليلا على الجدران حائمة على

الاضراب أو الاحتجاجات المختلفة . وكانت هذه الشعبة مكونة منى ومن حضرتى احمد افندى جلال الموظف بأمورية الأوقاف بالمنصورة والمشتغل بالصحافة بعد ذلك ومحمود افندى المدل التاجر بالحوار، وكنا نذيل المنشورات بامضاء ( اليد السوداء ) ونلصق على الأوراق دائرة كبيرة من الورق الأسود، وكان لهذه المنشورات أثر كبير بالمدينة .

وحدث فى هذا الوقت أن تتابعت الاستقالات المختلفة من كراسى الوزارة وحقن رأى العام على كل من يؤلف وزارة ضد ارادة الأمة والوفد المصري المعبر الوحيد عن رأى البلاد . ورغم ذلك تقدم محمد سعيد باشا وألف وزارته وسط عاصفة من الاحتجاج ولم يقم وزنا للمطالب السلمية الصادرة من الأمة بكامل هيئاتها . فكان لهذه الظروف تأثير فى نفسى ، وشرعت ثانية فى تدبير المؤامرات السرية للمقضاء على وزارته ، ووهبت نفسى للموت مرة أخرى ، فى سبيل ما أعتقد . وبعد بحث طويل أخبرنى صديقى الفاضل الشيخ محمد محمد خليفه التاجر بكفر الزيات والمدرس قبل ذلك بالمنصورة ، بأن هناك شخصاً أزهرىا من كفر الزيات على أتم استعداد لالقاء القنابل ، وهو الشيخ سيد على محمد وأنه عضده وشجعه ويحبذ اختياره لهذا العمل ، وعلى أثر ذلك سافرت توالى إلى الاسكندرية وفحصت الطرق الموصلة من ديوان الحكومة إلى منزل سعيد باشا بسان استفانو بالرمل ، واخترت الأمكنة الصالحة للوقوف فيها وقذف القنبلة منها ، وعرفت بنفسى كل ما يتعلق بذلك ، ثم عدت الى المنصورة . وفى يوم الخميس ٢٨ اغسطس عام ١٩١٩ سافرت الى كفر الزيات ، وفى اليوم التالى

سافرت من كفر الزيات الى الاسكندرية برفقة الشيخ سيد على محمد ونزلنا في محطة سيدى جابر ، ثم أريته الطريق الموصل من بولكلى إلى محطة جنا كليس بالرمل وأفهمته أوصاف الباشا ومواعيد خروجه من منزله وأصلح مكان للوقوف فيه حين قذف القنابل ، وكذا كيفية قذفها . وفي صبيحة يوم الثلاثاء ٢ سبتمبر عام ١٩١٩ رافقنى الشيخ سيد من الاسكندرية إلى كازينو سان استفانو مستقلين ترام الرمل ، وجلس كل منا في عربة بعيداً عن الآخر ، وكنت أنا مرتدياً جلباباً وسترة وطر بوشا ، وييدى سلة تملؤها كمية من العنب منقطة بفوطة وتحت العنب قنبلة بها مواد شديدة الفتك ينقصها أن تدلى إلى داخلها من فتحة صغيرة زجاجة بها حامض الكبريتيك لتستقر في مكان صغير مهيأ لها من قبل ، ولو ارتعشت يد المدلى أقل رعشة في أثناء اسقاط الزجاجة إلى الداخل أو نسي شيئاً من الأشياء لانفجرت القنبلة فيه على الفور .

وعند الوصول إلى الكازينو وقف الشيخ سيد على بابهِ وقصدت أنا صوب مراحيض الكازينو وييدى السلة المحتوية على القنبلة ، ولما دخلت غرفة المراحيض كانت بساطة حركاتي لا تم عمّا في نفسى من أمر جلال ولم ألتفت يمنة أو يسرة ولذا كنت على يقين من أنه لم ينظر إليّ أحد بصفة خاصة كما لم أنظر إلى أحد . ثم ولجت في مرحاض كان مفتوحاً وأغلقت الباب وأحكمت رتاجه بالمزلاج ، ونثرت أمامى محتويات السلة ، وأخرجت من جيبي زجاجة الحمض التي لا توضع في القنبلة إلا قبل أن يراد استخدامها بوقت قصير ، وفتحها وأسقطتها بسلك رفيع إلى مقرها الداخلى ، ثم أعدت القنبلة على مهل إلى مكانها

في السلة لأنها بذلك أصبحت تنفجر بمجرد اهتزازها ، ( لأن انسكاب أية نقطة من الحمض من داخل الزجاجاة على المواد الموجودة بالقنبلة تحدث حرارة كافية لاحتداث الانفجار ) وحشوت ماحولها من الفراغ بجرائد كثيرة كانت بالسلة من قبل كي تقف عمودية تماما و رصصت عناقيد العنب فوقها ، ثم ألقيت ما تنثر من الأوراق في المرحاض وشدت ( السيفون ) فتدفق الماء بصوت عال ، وخرجت كأن شيئا لم يحصل . وحدث في أثناء وجودي بالمرحاض أن ضغط على الباب لفتحه مرتين ، ولما كان المزلج مقفلا باحكام لم أكن ألتقي بالا إلى هذه المفاجآت ، وبعد خروجي قابلت الشيخ سيد وناولته السلة وكان على علم تام من قبل بضرورة المسير بها باحتراس وعدم هزها إلا عند الاستعمال ، وذهب تواء إلى المكان المعين سابقا وهو محل بائع غازوزة وجلس عنده يتشاغل بشرب الغازوزة . وبعد قليل خرج رئيس الوزراء من منزله في السيارة ومر في طريقه المعتاد فقذف الشيخ سيد السيارة بالسلة التي بيده وقال ( خذها يا خائن ) ولما كانت نافذة السيارة مقفلة تدحرجت السلة إلى الأرض وانفجرت القنبلة انفجاراً له دوى صم الآذان ، وسمع في أطراف الرمل ، وهشم قضبان الحديد بالمنازل المجاورة وحفر بالأرض حفرة عميقة وأسرعت السيارة بالفرار اسرعا لا مثيل له ، فلم يصب رئيس الوزراء بشيء سوى تهشيم مؤخر السيارة وفي الحال قبض على الشيخ سيد ، أما أنا فكنت واقفاً بمبدأ عنه فلم يعرفني أحد وعدت إلى المنزل الذي أقيم به بالاسكندرية ، وغيرت ملابسى وتوجهت إلى طيبب يوناني كنت ترددت على عيادته للمعالجة

بأخذ الحقن للتقوية ، لاأخذ المعالجة من ضمن أسباب وجودى  
بالاسكندرية . وبدأت أذهب اليه قبل ذلك التاريخ يومين وكنت  
أذهب حول الظهر فوصلت إلى عيادته في هذا اليوم في نفس الميعاد  
الذى تعود أن يرانى فيه ، وعنوان هذا الطبيب هو ا . مسينيزى  
بشارع الرمل رقم ١٢ . ونشر قلم المطبوعات في الساعة الأولى ونصف  
في مساء ٢ سبتمبر عام ١٩١٩ ما يأتي :

( ورد من الاسكندرية على وزارة الداخلية التلغراف الآتى : —  
في الساعة العاشرة ونصف من صباح اليوم حينما كان حضرة صاحب  
الدولة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء مارا بسيارته بمحطة جنا كليس  
ألقى عليه المدعو السيد على محمد من أهالى كفر الزيات قبلة فانفجرت  
ولم تصب دولته بشيء ، وضبط الفاعل ، وبأشر حضرة رئيس النيابة  
التحقيق ) .

أما الشيخ سيد فأنهم حينما قبضوا عليه أو سمعوه ضربا ولم يدخروا  
حيلة إلا استخدموها في سبيل اعترافه بأسرار الحادثة ، فأحضروا له  
والديه بييتان معه ليلا ، مزودين بالوعد والوعيد ، وهو بعد شخص  
عصبى المزاج ، يناهز العشرين من عمره ، لم يصب من الخبرة وقتئذ  
إلا قليلا ، وعبية البارز فيه قلة ثباته على رأى من الآراء . ولم يكن  
اندفاعه نحو تنفيذ الحادثة قد بلغ أعلى الدرجات في اللحظة الأخيرة  
إلا بفضل ما اتخذته معه من ضروب التأثير والتشجيع قبيل تنفيذ الحادثة  
فلما بعد عن هذا التشجيع عقب وقوع الحادثة لم يلبث طويلا حتى  
اعترف بكل ما يعلم ، ولكن التردد كان صفة لا تفارقه . وقد نمت عليه

أقواله عند ما أفضى الى بخلجات نفسه ونحن نهم بركوب القطار بمحطة كفر الزيات للسفر الى الاسكندرية وبيدنا جريدة الاهرام ، تذكر أن لجنة الامور الخارجية بمجلس الشيوخ الاميركي ستسمع أقوال المندوبين المصريين وتقرر حق ايرلندا في تقرير مصيرها ، فبادر بفتح حديث بيني وبينه بصدد ذلك ضمنه أنه لا لزوم لعمل شيء ما دامت أمريكا ستساعدنا . ولما عرفت ما يجول بخاطره رددت عليه في الحال بأقوال تناسب المقام كان منها ( ان مصر يجب أن تأخذ ثأرها بيدها لا يد غيرها \* ) .

ولما وصلنا الى الاسكندرية عمدت الى تأجيل تنفيذ الحادثة أياماً قليلة ريثما يستقيم قلبه وتم تهيئته لما هو مقدم عليه . ولم يكن يعلم أنني أستمله في التنفيذ حتى أدرسه وأعاجله على ضوء مالي من الدراية وكنت في أثناء ذلك لا أجعله يشعر بالسبب الحقيقي للتأخير ، بل أجعل ذهنه يتجه إلى أسباب بعيدة عن الحقيقة ، ولشدة تصديقه لها ذكرها للمحققين باعتبار أنها حقائق فأنعبتهم هذه الأخبار في بعض مراحل التحقيق .

وبعد مرور أربعة أيام من وصولنا الى الاسكندرية جرى في غضوننا ما جرى من الأقوال والمقابلات الكثيرة معه ، كان التردد قد اختق من ذهنه بتاتاً فتنفذت الحادثة : ولكن صفة التردد كان لها

---

• ستقرأ في المذكرة السادسة تفاصيل ما دار من الأقوال في أثناء المحادثة وفيها إيضاح لما كنت أقوله له من الأقوال في القطار

نكس فعادت اليه ثانية وقت التحقيق ، وكانت هي الظاهرة الخلقية التي تجلت من أول التحقيق الى آخر المحاكمة ، فقد أنكر كل شيء ثم اعترف بكل شيء ، ثم أنكر البعض واعترف بالبعض ، وكل ذلك في مدة قصيرة ، وذكر اسمي واسم الشيخ خليفه في ثاني يوم الحادثة ، فقبضوا على الشيخ خليفه من بلدة كفر الزيات ، وفي اليوم نفسه فتشوا منازل جميع أقاربي بالمنصورة وقبضوا على بعضهم . أما أنا فلم يمتروا لي على أثر . وما زال الشيخ سيد يصر على أقواله التي ذكرها ضد الشيخ خليفه ، حتى حانت فرصة اجتماع أحدهما بالآخر في غفلة من الرقابة ، داخل سجن الحدراء وكان معتقلا معهم في قضية سياسية أخرى حضرة عصام الدين حفني ناصف افندى فساعد كثيرا في التأثير في الشيخ سيد فعاد بعد ذلك يشكر بتاتا كل ما عزاه الى الشيخ خليفه ، ولكنه لم يجد حرجا في الاصرار على ما عزاه الى . وكان ذلك من أسباب الحكم بالبراءة بالنسبة للشيخ خليفه والحكم ضدى غيايبا من محكمة جنابات الاسكندرية بالسجن مع الشغل خمسة عشر عاما ، كما سيأتى مفصلا في موضعه .

ورب قائل يقول : انه ما دمت أنك لحظت عليه ذلك التردد قبل وقوع الحادثة فلماذا تستمر معه حتى النهاية ، وكان الأجدى أن تقطع صلتك به وقت أن تحققت أو رجحت أن سيكون مصدر خطر . فالجواب أن هذه الأمور هي أمور أدبية نتائجها جامعة لكل الاحتمالات والفروض ، والذي يشترك في هذه الأمور بقدر كبير أو صغير لا بد أيضاً أن يكون مستعداً لمختلف النتائج ، والا فانه اذا فكر

كثيراً وبالغ في حرصه الى الحد الذي ليس بعده حدفانه لا يعمل شيئاً وكثرة التفكير في النتائج عند الاقدام الصادق على هذه الأمور تخلخل العزائم والحماسة في أكثر أطوارها لا تتفق والتفكير العميق .

كنت في أثناء الإقامة بالاسكندرية قبل وقوع الحادثة تقابلت مع صديق لى يسمى اسماعيل افندى برعى ، وهو موظف بمصلحة الفنارات . فلما رأنى أفرغ قصارى جهده لنزولى ضيفاً عنده ، ولما كان يعيش أعزب بغير أسرة طالب لى المقام بمنزله . وقد أخبرته أننى حضرت إلى الاسكندرية للمعالجة ولشراء بعض البضائع من الجمر ك قرأت عنها فى الصحف ، ولم يكن يعلم من أمرى شيئاً أكثر من ذلك ، مع أن القبلة كانت معى بمنزله ، ولكنه لم يكن يدقق فيما يتعلق بى شأن كل مضيف مع ضيفه ، خصوصاً وأنى لم أكن أطالع صحفاً كلما خلوت اليه ولم يكن يسمع منى غير عبارات الهجاء للسياسة وأهلها حتى دخل فى روعه أننى هجرتها سرمداً ( وقد ذكر اعتقاده هذا مفصلاً فى ساحة القضاء عند محامى كمتى غيايياً ) .

وكان يغادر منزله فى كل صباح عند الساعة السابعة بغير أن يمر على غرفتى متحاشياً يقاظى من النوم . وفى مساء الأربعاء ٣ سبتمبر عام ١٩١٩ أى فى ثانى يوم للحادثة علم من أحد اخوانه المحامين أن الذى ألقى القبلة على سعيد باشا اعترف بأن الذى دبر له الحادثة هو شخص اسمه شكرى من المنصورة وأن شكرى هذا أخذه فى صباح يوم الحادثة إلى كازينو سان استفانو وصنع له القبلة هناك ، وأن النيابة بثت العيون فى الكازينو وسألت جميع موظفيه . فأتجه فكر اسماعيل افندى نحوى ،

ولكنه لما كان مأخوذاً بظواهر الأحوال كان نفي الشبهة عنى أسبق الى ذهنه من أى شىء آخر وعزم على أن يزودنى بالخبر لا على سبيل أننى الشخص المقصود ، بل على سبيل أنه يخبرنى بصدفة غريبه فى تشابه الأسماء . ولما عاد الى منزله ليلا وجدنى نائماً فلم يسمح بايقاظى لعدم أهمية الموضوع فى نظره . وفى الساعة السابعة من صباح الخميس مر بفرقى فوجدنى جالساً غير نائم فأنبأنى بالخبر وهو يبتسم :

وكان هذا أول ما وصلنى من الأخبار الحقيقية عما يدور فى التحقيق ، فتبادلت وياه الابتسام وأشرت اشارة استهزاء وجاريتيه فى اعتقاده وقلت ان الأمرهين ، وإن المنصورة مملوءة بأسماء شكرى ، وانه لاشك فى أن المقصود هو شخص آخر غيرى . ولكن بما أن الأحكام العرفية تحبب حبس عشواء فأتى أرى السفر الى بلدى هذا اليوم أمراً مناسباً . وعلى سبيل الاحتياط لا غير اذا كان بمنزلك كتب أو أوراق ممنوعة فالأفضل أن تخفيها أو تمزقها لأن البوليس كما تعلم يبادر فى مثل هذه الظروف الى تفتيش المنازل واذا سألك سائل عنى فقل انه سافر الى بلده فى الميعاد الذى كان فى نيته أن يسافر فيه من قبل .

قلت هذا وأخذت ملابسى القليله فى يدى ونزلت معه ثم افترقنا وما ان تركنى حتى رأيت أن أبت فى الموقف برأى حاسم على وجه السرعة وأحسست بالرأى ينجاب عن الاضطلاع بمهمة هي أشبه بمركه حرية . وقررت المقاومة وسبيلها الاختفاء واطمأنت نفسى الى هذا القرار . ولم يكن الاختفاء فكرة عرض لى أمرها من قبل حتى أكون على بينة من أسرارها أو على علم بالطرق والمسالك التى يجب أن تسلك

في مثل هذا الضرب من الحياة ، ولكنه أمر وايد الساعة وصواب  
أمله علي الموقف . أما كيفية تنفيذه وكيف أمضي في ذلك فأنا خالي  
الذهن منه بتاتا .

والآن لما كان ما استتب عليه الرأي يتطلب التنفيذ فوراً سرت  
على مهل صوب المحطة يفل من حدة سيرى سؤال يجول في النفس :  
هل القاهرة أصلح للاختفاء أم الاسكندرية ؟ والى أن استقر الرأي  
نهائياً على تفضيل القاهرة ، كنت قد وصلت الى المحطة قبل قيام  
اكسبريس الساعة الثامنة والنصف صباحا . وكان هذا السفر هو فاتحة  
رواية حقيقية قمت بتمثيل فصولها على مسرح الأيام التي استطالت الى  
خمس وخمسين شهراً من ٤ سبتمبر عام ١٩١٩ الى مارس ٩ عام ١٩٢٤ -  
وسيقراً حضرات القراء في هذا الكتاب أبناء وحوادث هذا الاختفاء  
مدونة على شكل مذكرات شهرية عددها خمسة وخمسون ، وسيرون  
من حوادث الاختفاء أنني لم أغادر المملكة المصرية طوال هذه المدة  
المديدة وسيرون أنه رغم اعلان الحكومة منح مبلغ ٥٠٠ جنيه مكافأة  
لمن يقبض عليّ ، ونشرها خبر المكافأة في صحف العراق وسوريا  
والحجاز ، وتوزيمها الآلاف من صورى الشمسية في طول البلاد  
وعرضها ، ورغم سؤالها نحو ٦٠٠ شخص وبلوغ صفحات التحقيق نيفاً  
وتسمائة صفحة . وتنبهها على المصارف كافة بمصادرة ما يوجد باسمي  
من الأموال ، إذا وجد ، وصدور الحكم عليّ من محكمة جنابات  
الاسكندرية بالسجن مع الشغل خمسة عشر عاماً ، وتبليغ العمدة كافة

من آن لآخر بأوصافى ليسجلوها بدفاترهم ، وتعليق صورتي على أبواب بعض مراكز البوليس .

رغم ذلك كله فاني بفضل الله قد نجوت من شرست وزارات تعاقبت على كراسي الحكم في غضون هذه المدة ، وفشلت كل خطط البوليس ولم يعثر لي على أثر ، حتى شكلت وزارة الأمة برياسة سعد زغلول باشا عام ١٩٢٤ وأصدرت عفواً عن جميع المقبوض عليهم سياسياً فظهرت بمحض رغبتى وعدت ثانية إلى الحياة الاجتماعية .

وهذه الحوادث التي سيمر ذكرها هي بعض ما نالني من متاعب الحياة ابتداء من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩٢٤ ، أي ابتداء من سن العشرين من عمري إلى سن الثلاثين منه . عشر سنوات هي أثنى سنوات شبابي أمضيتها في معتقلات سياسية كثيرة من جراء تأييد وجهة نظري الوطنية وختمتها باختفاء طويل مهلك للقوى الجسمية ، ولا أرجو جزاء على ذلك سوى أن أرى وطني العزيز راتماً يوماً ما في مجبوحه الاستقلال الحقيقي ونحن لا نزال على قيد الحياة ، ونرى قادته وأهل المكانة به يعملون لمصالحه بشرف وعزة وإباء . . .





## ما لاحظته في أثناء الاختفاء

### الاختفاء فن . . . !!

أولاً — يجد المختفي في المدن الكبيرة عوامل تساعد على نجاح مهمته أكثر مما يجده في المدن الصغيرة فالأطراف المترامية والجمهير الزاخرة والجنسيات المختلفة واللغات والأزياء العديدة وكثرة عدد اللاجئين والنازحين تجعل المدينة الكبيرة تعج بالحياة على مختلف صورها وتضم بين جوانبها كثيراً من الحوادث والوجوه المتشابهة ومن أجل ذلك قد مرن سكان هذه المدن على رؤية المتناقضات والغرائب تحفل بها الطرق والمنتديات وأصبحت كل الألوان والأشكال والحركات والصفات هي عندهم من مألوفات الحياة اليومية وإذا سكن متعطل بجوار متمول أو زاهد بجوار عايب أو متزوج بجوار أعزب أو أجنبي بجوار وطني فليس في أحدهم ما يستلفت نظر الآخر لان هذا وأكثر منه هو ماجرت به العادة في المدينة أزمانا طويلة .

ومكان هذه بعض أوصافه يستطيع فيه المختفي أن يخفي حقيقته عن مخالطيه ومعاشره بعد مراعاة قيود قليلة سنسردها فيما بعد، فانه كيفما سلك سبيلا في مظاهره وحياته الخاصة فلن تكون تصرفاته وأفعاله وأزيائه ولغاته وأشكاله دخيلة على حياة المدينة بل جارية على سنن العادة فيها وما دامت كذلك فهو في مأمن من حصائد اللسنة ووشاية الواشين

ولا يوجد في بلادنا من المدن العامرة سوى اثنتين هما القاهرة والاسكندرية . وللأولى قصب السبق في مضمار الاختفاء وسبب ذلك وجود عدد وفير من الحارات الصغيرة المتدخلة بعضها في بعض حتى أن الكثير منها ينثنى عدة ثنيات بعد النقطة التي يخال الناظر اليها أن الحارة تنتهى

عندها وتكثر أمثال تلك الحارات في جهات الخليفة والجمالية والسيدة زينب .

أما الاختفاء في صغار القرى والعزب فليس من الصواب في قليل ولا كثير وذلك لأن سكان القرى يعرف بعضهم بعضا فكل غريب بينهم يكشف أمره من أول نظرة اليه ولما كان المعلوم من أمر القرى أنها ليست مقاما مستطابا للطارتين أصبح كل طارىء عليها كأنه قد خالف العادة ولذا يصبح موضع تساؤل من القائمين بأمرها فإذا بحثت الجهات الرسمية هناك عن أشخاص ذوى أوصاف خاصة كان العثور عليهم أمرا ميسورا . وكذلك كتمان الاسرار في البيئات الصغيرة حيث المنازل متلاصقة ومحتوياتها ظاهرة والعداوات تملأ الجو ليس أمرا مستطاعا لان العداوات مطية إفشاء الاسرار إلى الجهات الرسمية ولا يستطيع المختفي هناك هربا سريعا إذا دفعته الحاجة إلى ذلك لان الطرق الزراعية جهات مكشوفة وكل الساترين فيها أجسامهم ظاهرة للعيان

ثانياً — يهيم الناس أينما كانوا باستطلاع الاخبار والمعلومات الخاصة بكل ساكن جديد وعلى ذلك يرى المختفي نفسه في فاتحة أيامه مضطرا لان يذيع عن نفسه بضعة أخبار إشباعا لهذه الاغراض الفطرية فعليه أن يفكر مليا في بادىء الامر في ما يجب أن يعرف الناس عنه من الاسم والبلد والصناعة وسبب السكنى فاذا ما صدر منه للناس قول وجب التقييد به والثبات عليه بغير تعديل إلى النهاية مهما أظهرت الايام له عيوباً وذلك لأن الاضطراب في الأقوال والاختلاف في الروايات التي تزداع عن الانسان من أكبر الدواعى تفتيقا لذهن الجاسوس الماهر ، وياحبذوا لو استطاع المختفي أن يحترف بحرفة ما بعد أيام أو أشهر قليلة ليكون له أمام الناس وأمام أفراد البوليس صناعة معلومة وإذا استطاع أن يكتم سره عن أقاربه وأصدقائه كافة بغير استثناء كان ذلك أفضل رأيا وأدخل في باب الصواب فكثيرا

ما تنجم اخطار داهمة عن تصرفات سيئة تصدر مباشرة أو غير مباشرة  
بغير عمد عن طريق أشخاص لا يودون إلا الخير للانسان

ثالثاً — إذا سكن في القاهرة فليتنجب سكنى الحارات القصيرة المسدودة.  
وليتخذ له سكنا في الحارات الطويلة المفتوحة من النهايتين وذلك لان من  
عادة فقراء القاهرة وبخاصة النساء منهم أن يجلسوا جماعات أمام أبواب  
منازلهم في الحارات المسدودة ويطول حديثهم وهم إذ يتحدثون لا يكون  
حديثهم إلا ووصفا لحادثة خطوبة أو طلاق أو شكاية من زوج أو ابن أو قريب  
أو تدمرا من كساد الاعمال وغلاء المعيشة فاذا انتهوا من ذلك انتقلوا إلى  
اغتياب الغائبين ثم إلى سب بعضهم بعضا ثم تبدأ الحال رويدا رويدا حتى  
إذا ماصفا الجو دفعهم انقباض الصدور الذي يحدث عقب مقارنة أحوالهم  
بأحوال غيرهم وقلة مواد الحديث إلى تسديد اللغزات إلى الزمان ثم إلى  
التدخل في ما لا يعنهم فيعطفون في أحاديثهم على أخبار كل ساكن في  
الحارة سواء أكان جديدا أم قديما ويذكرون كل ما يعرفونه عنه من إيراده  
ومصرفه ومن يدخل اليه ومن يخرج من عنده. وكذا مواعيد مجيئه ومواعيد  
خروجه إلى آخر ما لا يخطر بالبال ولا يمت إلا إلى ظواهر الحال وهذه  
الحارات المسدودة لا يطرقها غالبا إلا ساكنوها أو ضيوفهم ولذا ترى  
الغريب إذا دخل فيها سدد الجميع إليه انظارهم وعلى ذلك تسرى على سكانها  
أحوال البيئات الصغيرة كالقرى

اما الحارات المفتوحة من النهايتين وخصوصا ما كان منها طويلا فتعتبر  
كطريق عام يمر الناس منه على الدوام ولذا ترى فقراء النساء فيها لا يجلسن  
على ابواب المنازل إلا فترات يسيرة ولا يلقين بالا إلى المسارة ولا يعظم  
اهتمامهن لمعرفة احوال الجيران وعلى ذلك يجد المختفى في مثل هذه الحارات  
فرصا مساعدة لاخفاء بعض احواله عن متناول اللسنة ولا يجد فيها من  
يسدد اليه نظراته ويرقب حركاته من الجيران إلا التثر اليسير .

رابعاً — لا يسكن في ضواحي المدينة لأن الجواسيس يقصدون إلى هذه الجهات مرات عديدة ، وسكان الضواحي الفقراء أكثرهم من اللصوص وحثالة الناس والمقيم معهم على قدم المساواة يصيبونه بالأذى والسرقات مهما ادعى الفقر ، ويستضعفونه ويزجون به في مشاكلهم الخاصة ، وهذه الأحوال الاجتماعية السائدة في تلك النواحي كجهات الامام الشافعى ومصر القديمة وأطراف العباسية من شأنها أن تجعل حياة المحتفى غاصة بالمتاعب والآلام وقد توصله إلى مراكز البوليس كشاهد عدة مرات ، وليس من الصواب أيضاً أن يسكن المحتفى في وسط المدينة لأن هذه الدائرة حافلة بالمحال التجارية على مختلف أنواعها وكذلك بالقهوات وأما كن اللهو فهى مجتمع عام فيه كثيرون من أهل القاهرة وكثيرون من أهل المدن كافة وعلى ذلك تكون نسبة من يقابلون الانسان فيها من معارفه أكثر من نسبة من يقابلونه في ضواحي المدينة . وكذلك يجب الابتعاد عن السكن بجوار المساجد المشهورة لأن الغرباء كثيراً ما يؤمون هذه النواحي للزيارة فهى دائماً عامرة بالناس والخلاصة أن خير الجهات للاستقرار فيها هى ما كانت قريبة من الضواحي بعيدة عن المساجد المذكورة كثيرة السكان يقل الغريب فيها أكثر من سواها.

فهامساً — يخطيء من يظن أن اعتزال الناس كافة والقبوع في عقر الدار قبوعاً تاماً هو المسلك السديد والخطئة المثلى لنجاة المحتفى من المخاطر والحقيقة أن مخالفة عادات الناس وما ألفوه في حياتهم اليومية مخالفة كبيرة هي ممكن الخطر والخطأ المدين . ولما كان اختلاط الناس بالناس هو العادة التي درج عليها الجيران وألفوها بمشاعرهم . وكانت العادة هي منطلق الحوادث لدى العامة . أصبح أزواء الجار في كسر داره وبعده عن الناس بعداً تاماً هو مجلبة القيل والقال لمخالفته العادات والاعتبارات العامة ، فالأصوب أن يختلط المحتفى بالجيران بغير مبالاة في ذلك ، وستترك إدارة دفة المحادثات التي ستدور لاحالة في مختلف الاوقات إلى مهارة المحتفى ومبلغ حذقه وتصرفاته وفي حالة عدم

خروجه من المنزل على الاطلاق واستطاعته إذاعة أسباب معقولة لذلك لدى الجيران لا ينبغي له أن يعتز بهذا الموقف طويلا فان الشكر ككثيراً ماتهاجم العقول على حين غرة منها والأجدد به أن ينتقل إلى مكان آخر بعد مرور عام على الأكثر أما إذا عاوتته ظروفه على الخروج كثيراً من منزله وعرف كيف يأتلف بأهل الحي فليس ثمت من حرج لو بقي حيث هو مدة طويلة فإنه متى ألفتة العيون كثيراً وأطال مدة إقامته في جهة من الجهات نسي الناس تاريخ حلوله في جهتهم وتكلموا عنه كأنه من صميم أهلها وأكثروا وبالغوا في ذلك كما هو أسلوبهم في رواية الأخبار وبهذا يصبح للمختفي بمضى المدة وطول المعاشرة مكانة القريب لا الغريب والمعروف لا المجهول ويجد أفراداً ينصره ويواسونه ويشهدون لصالحه بنظمهم وأختامهم بغير ماشك أو إحجام كما يجد آخرين يشاركونه في تجارة أو يقبلونه في خدمتهم بغير أن يطالبوه بالضمان .

ساراً - لا يجب أن يطيل لحيته كثيراً كما يتبادر إلى الذهن لأن المؤلف في بلادنا هذه أن الناس يحلقون لحاهم خصوصاً الشبان وسكان المدن فإذا طالت لحيته أصبح مخالفاً للمألوف وهذه المخالفة تضره أكثر مما تنفعه وتجعل أنظار الجواسيس تحديق فيه لأن من طبيعة الأنظار عند المسير في الطرق أن تقع أول ماتقع على كل ما هو شاذ من ملابس أو حركة أو عادة أو منظر والجواسيس من شأنهم ألا يدعوا هذه الاستثناءات تفلت من أيديهم دون تمحيص عسى أن يعثروا فيها على ضالة ما ولما كان الجواسيس قد ألفوا حركة الهجوم - كما هو شأن صناعتهم - ولكنهم لم يحذقوا مواقف الدفاع لعدم وقوفهم في هذه المآزق فعلايات اتقاء أنظارهم أمراً ميسوراً وذلك بعدم المغالاة في مخالفة العادة في حركات الجسم أو الهيئة العامة للشخص وعدم إطالة اللحي أو استعمال النظارات السوداء كثيراً أما إذا كان لدى المختفي أدوات اختفاء أخرى لا تجعل في وجهه شيئاً غير مألوف فاستعمالها لا ضرر منه . ومن أكبر

الفوائد تغيير الزى من أفندى إلى شيخ وبالعكس ومع أن ذلك لا يخفى الشخصية عن يعرفها حق المعرفة إلا أنه يخفيها بدرجة كبيرة عن من لم ير إلا صورة الشخص ولم يتلق إلا أوصافه من بلاغ أو واصف .

والخلاصة أنه يجب العلم بأن المبالغة في إخفاء معالم الوجه أو قلب حياة الانسان رأساً على عقب هي سبيل الخطر لاموطن السلامة كما يدخل في روع المختبئ في أوائل أيامه فان لكل من أبناء الريف وأبناء المدن وأبناء الوجه البحرى وأبناء الوجه القبلى ولكل جاهل ومتعلم وغنى وفقير وعسكري وملكى لكل من هؤلاء ميزة خاصة قد تدق على من هو قليل الملاحظة ولكنها تنبئ عن نفسها لا أقوياء الملاحظة فانهم يعرفون هذه الفوارق في سحنة الشخص أو لهجة كلامه أو طريقة مشيته أو مقدار ملبسه من ثقل أو خفة فإذا ذهب رجل من كبار المتعلمين وعاش في الريف كعامل في الحقول فان رجليه العاريتين في الهواء على الدوام تمان على أنها حديثنا عهد بهذه المعيشة وليستا أصيلتين بها وذلك لخلوها من التشقق والغلظة والنشف وكذلك سائر أعضاء جسمه لا تدل على أنه الرجل الذى تلفحه نيران الشمس طوال نهاره على بحر السنين . وإذا ذهب شاب من أهالى المنصورة مثلا يدعى أنه من أبناء قرية من قرى مديرية قنا لكذبته سحنته والفاظ لغته وعلى ذلك من هذه النواحي التى لم يراع أصحابها فيها دقة الاختيار يمكن للجاسوس الماهر أن يكتشف الحقيقة وهذان المثلان نضربهما للبرهنة على أن المبالغة فى الابتعاد عن الحقيقة هي كالمبالغة فى مخالفة عادات الناس الذين يقيم الانسان معهم كلاهما يضر أكثر مما ينفع .

سابعاً — إذا سار فى الشوارع ليلاً أو نهاراً فلا يكن كالمتردد فى مشيته وإذا دخل فى مكان أو ركب شيئاً فليدخل وليركب بغير تردد وليتكلم مع الناس وليضحك ولا يبالي بما يفعل طالما كانت حركاته مصبوغة بالصبغة المألوفة لا يشوبها تكلف ولا يظهر عليه أنه خائف حائر . وسيرى فى أثناء سيره فى

الطرق أشخاصاً يشبه في أمرهم ويدب الذعر في قلبه منهم فيجب عليه ألا يبادر بالالتفات السريع أو الجرى وإنما الواجب أن يستمر فيما هو فيه فان سرعة تحوله من حال إلى حال تنبه الغافلين وتثير الريبة وتبرهن لمن يتعقبونه على صواب ظنهم فيقع على الفور في أيدي البوليس . أما إذا تجاهل الموقف وملك زمام نفسه واستمر في طريقه كما هو بغير أدنى تعديل ففي هذه الحالة يحدث أحد أمرين أولهما : إذا كان هؤلاء الذين رأهم هم حقيقة من أفراد البوليس السرى أو من الأهالي الذين يعرفونه حق المعرفة ويطمعون في مكافأة خاصة فانه بمسلكه الصحيح قد ينجو ولا يصديه أدنى ضرر لاحتمال اشتغال عقول الذين رأوه بأمور أخرى تلهيهم عن التحديق بشدة في جميع الساترين وكثيراً ما يحصل أن ترى فرداً ينظر إلى أشياء كثيرة فاذا سألته عنها بعد مروره وجدته خالي الذهن مما كان أمامه وينفى رؤيته لها رغم أن عينه وقعت عليها بلا شك وذلك لأن الرأى الحقيقي هو المخ لا العين فاذا كان المخ مشغولاً بشيء آخر يفكر فيه أو يلهيه فانه لا يحيط علماً بما أمامه . وثانيهما إذا كان الاشتباه قد صدر عن وهم لا ظل له من الحقيقة فان النجاة تصبح في حيز التأكيد . وسيصادفه في أثناء سيره من ينظر اليه طويلاً ومن يناديه أو ينادى اسماً كاسمه ومن يحتك به بالأكتاف فلا يجب عليه أن يقول ذلك تأويلاً شيئاً بحيث يعتقد أنه هو المقصود بهذه الحركات وأن هؤلاء الأشخاص قد عرفوه تمام المعرفة وأن هناك مناورة واسعة النطاق تمثل في الشارع لغرض القبض عليه وليعلم أن أعمال الناس هذه وحركاتهم في سيرهم إن هي إلا الحالة العادية والصفة الدائمة للجاهير في أثناء غدوهم ورواحهم وأن ليس منها ما هو موجه إليه بالذات وإنما الأخطاء والاشتباهات وضيق المعرات عند الزحام هي التي تجعل وقوع تلك الحركات أمراً لا مفر منه لكل سائر غير أن هذه الحوادث لا يشعر بها الانسان ولا يلقى إليها بالاقط طالما

كان لايهمه شئ من أمر الشارع وهي تافهة في اعتبار كل إنسان ماعدا المختبي<sup>١</sup> فهي عنده الشبح المخيف .

ولا جدال في أننا لو ألقينا نظرة ذات بال على شارع من الشوارع في لحظة من اللحظات لألقيناه ميداناً لا تحصى مشتملاته غاصاً بالحركات المقصودة وغير المقصودة جم الأسماء المتشابهة وغير المتشابهة يعج بالناس ولكل وجهة هو موليا يدفعهم نحو مقاصدهم ما يدور بخلد من الأغراض والقليل منهم من يفكر أو يلاحظ . هذا هو وصف صادق للشارع كما تراه بنظرة هادئة ولكن ألا تدري أيها القارى<sup>٢</sup> أن هذا الشارع وهو على ما هو عليه من الحقائق لا يلبث أن تتغير صورته أمام من يحمل في رأسه خوفاً من نوع خاص كالمختبي<sup>٣</sup> فإنه في أول عهده بالاختباء يكاد يعد خطواته وكلها قطع جملة من الخطوات عد نفسه فائزاً بغنيمة لاحق له فيها وهو وحده دون جميع السائرين يرى بين آونة وأخرى ما يزعجه ويخيل إليه أن الناس جميعاً يرقبونه ويحصون عليه حركاته وكذا ألفاظه وربما أنفاسه وهو بأوهامه هذه يعتبر الناس كافة مفكرين مدققين بلا استثناء . ولا يوجد في الواقع أثر لكثير مما يتخيله ولكنه في موقفه هذا يرى الدنيا بمنظار عقله ومثله وقتئذ كمن يضع على عينيه نظارة سوداء فهو يرى الدنيا كلها سوداء وماهى كذلك . أما من كان سائراً في الشارع وهو خالى الذهن من الخيالات الخاصة فإنه يقطع الطريق ذهاباً وجيئة دون أن يشعر بشئ خاص فعلى المختبي<sup>٤</sup> أن لا يستسلم للأوهام الخاصة بل ينبذها بكل ما يستطيع ويحكم حكماً صحيحاً سداه ولحمته النظر البعيد وإني أؤكد للقارى<sup>٥</sup> أن قوة الإرادة والحالة المعنوية الحسنة والالمام بشئ من علم النفس كل ذلك يهذب أوهام المختبي<sup>٦</sup> إلى درجة كبيرة ويحول دون تجسّمها أمام نظره في الخارج ولكن لا يمحوها محواً بل يضيق دائرة مفعولها فقط وبعد أن يطول المطال بالمختبي<sup>٧</sup> ويرى النجاح حليفه فإن العادة تستدرجه والأوهام الباطلة تكاد تفارقه .

تامناً — مما بينا سابقاً يمكن القول بأن الاختفاء فن له قواعد وأصوله وهو  
يتم بصلة متينة إلى علم النفس، والمختبئ الجاهل بهذه القواعد هو الذي يزعج  
بنفسه إلى المهالك ويكاد يقول للبوليس «ها أنا ذا، وما يزيد في جلال هذه  
القواعد أن القليل من الناس من يستطيعون تنفيذها عملياً فانه لامراء في أن  
تنفيذها يحتاج إلى سرعة الخاطر وسعة الإدراك والقدرة على ضبط زمام  
النفس أى سلامه الأعصاب وماتاتها وإتقان تمثيل الحالة العادية لأن رهبة  
الموقف تجعل الأصل في المختبئ أنه مضطرب مشتت الفكر متردد في حركاته  
فاذا أمكنه أن يملك زمام نفسه ويعيدها إلى حالة الانسان المعتادة الهادئة  
المألوفة تلك التي نراها حين سير الناس في الطرق ومعيشتهم في منازلهم كان  
ذلك منه تمثيلاً وهذه الصفات الخلقية والعقلية هي أهم عناصر النجاح  
وقت الاختفاء .

وما هو جدير بالذكر والملاحظة أننا إذا تتبعنا ببصرنا مختفياً ذا خبرة  
وحنكة وحرص وقت سيره في الطريق وجدناه يرفع رأسه إلى أعلى ويرمى  
ببصره إلى أبعد مدى حتى ليكاد يخطف ببصره رقعة كبيرة من الأرض في لحظة  
واحدة ليلم بشخصية كل فرد من السائرين واحداً واحداً قبل أن يقتربوا منه  
عساه يتجنب كل خطر قبل وقوعه وهذه خطة جزيلة الفائدة وهي شديدة  
القسوة والتعب للبخ وإذا تتبعنا مختفياً آخر ليس على جانب من العلم  
والحرص وجدناه يحث الخطى في سيره ولا ينظر إلا إلى الأرض وفوق  
قدمه متوهماً بذلك أنه طالما لا ينظر إلى الناس فان الناس لا ينظرون إليه  
وهذه خطة عديمة الجدوى وهي أقل تعباً للبخ من الحالة الأولى .

تاسعاً — حالة المختبئ الصحية يعثرها السقام على الدوام ، وكيف لا يكون  
ذلك وسيل تفكيره لا ينقطع سواء أ كان سائراً في الطريق أو مقياً بالمنزل  
ومخه في هذه الفترة من الحياة أشبه شيء بفرقة حربية جميع جنودها  
معسكرون في الميدان على أتم أهبة للأمل السريع . ونبض القلب يتبع في هذه

المراقف حالة الجهاز العصبي للشخص وكذا حالة قوته المعنوية ولكن مهما بلغت صفات الشخص من القوة فان النبض لا يستمر طبعياً وبخاصة في السنين الأولى وإنما يتعرض للاضطراب زيادة ونقصاً تبعاً لما عسى أن يقع من الحوادث المفاجئة الحقيقية أو المتخيلة . وبما أن هذه الحالة الفسيولوجية ليست هي الحالة الطبيعية للفرد وقت مسيره المعتاد في الطرق أو معيشته في المنزل فان صحة المحتبى بناء على ذلك لا بد آخذة في التدهور وكلما طال العهد على هذه الحال ازداد ضعفه وشحوب لونه . ورغم ما يكون في النفس عند بعض الأشخاص من هدوء وسرور ناشئين عن الاتصار على البوايس وعن قوة الصبر والاحتمال وعن متانة الجهاز العصبي فان الصحة لا تنال من جراء ذلك نصيباً من القوة يعادل ما تفقده رغماً منها نتيجة لرداءة الطعام والمسكن وعدم التنزه وحالة الارهاب التي يرزح الشخص تحت أعبائها .

وليس أمام المحتبى أولاً وآخراً إلا طريقتان يسلك أحدهما مضطراً وفي كل منهما تكمن الأضرار الصحية ، فهو إما أن يقبع في عقر داره الذي يستأجره فلا يغادره مطلقاً وفي ذلك مدعاة للشبهة فيه من جيرانه ومضرة أكيدة لصحته . وإما أن يخرج أحياناً ويسير في الطرق وعندئذ يكون هدفاً لسهام الحالة السيئة التي شرحناها سابقاً . والآن إذا قارنا حالة المحتبى بحالة المسجون فعلاً ، لأمكن القول بأن المسجون أهدأ بالاً وأصلح حالاً من المحتبى .

عائراً - هذه الملاحظات أذكرها لا على سبيل أن كل محتبى، سيواجه في إبان حوادثه حالات متشابهة لما لاقته تشابهاً كاملاً غير منقوص وإنما أذكرها كخلاصة أشبه بالختلاصات العلمية كتبته على ضوء التجارب وبعد استقرار الحوادث الممضة ولم أكن على علم ببعضها في فاتحة الاختفاء . وإنما ازدددت بها علماً على توالي الزمن ، حتى إذا ما انتهت مدة الاختفاء وهدأت العاصفة جلست إلى قلبي فقيدت ما احتشدت به الذاكرة من ملاحظات

وقواعد عامة خدمة للبحث الخالص . وهذه الملاحظات النظرية لم أعمد إلى تدوين شيء منها قط في غضون أيام الاختفاء خوفا من اطلاع غيرى عليها فيتسرب الشك إلى نفسه عن حقيقة شخصيتي . أما الحوادث والوقائع فكنت أدونها بتواريخها بين آن وآخر ، ولكن هذا التدوين لم يأخذ شكلا واضحا ، فقد كنت أرمز إلى ما أريد بأسماء المأكولات والملبوسات التي يستعملها كل إنسان في معيشته ولا أكتب إلا ما كان ضروريا ويحشى نسيانه وبذلك استطعت أن أدون أهم عناصر القصة في أوراق بحيث لو وقعت هذه الأوراق في يد آخر لما استطاع أن يفهم منها سوى أنها حساب منزلي لا أكثر ولا أقل وبهذه الكيفية لم أجد صعوبة ما بعد العفو عني في تدوين القصة كلها بتواريخ هي النهاية في الضبط وبخاصة بعد شراء تقاويم السنوات الخمس من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٢٤ ومراجعة تواريخ الحوادث عنها في الشهور العربية والأفريقية وعلى ذلك فليستفد من آرائى الخاصة هذه من يستفيد كل بحسب وجهة نظره والله المستعان .

.....

## كلمة في قراءة القصص أو سماعها

قليل من الناس من يستطيعون مشاركة صاحب الوقائع المؤلمة في مبلغ شعوره بالآلام النفسية والجسمية وتفهم الحكايات التي وقعت له حين قراءتها أو سماعها فهما شاملا لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وذلك لأن الحوادث لها على الدوام أحوال وظروف مستترة عن الأعين خلف الأحوال الظاهرة للناس وبمجموع هذه الأحوال الخفية والظاهرة يوجد جواً خاصاً تسير فيه سفينة الحوادث حتى تصل إلى ساحل النجاة ولكن الظروف الظاهرة المجردة مما وراها هي التي دائماً دون غيرها من نصيب جمهور الناس حين تفهم الحوادث . وأما النظر الدقيق النفاذ الذي يستوعب الظروف خافيتها وظاهرها فذاك لا ينهض به إلا خاصة القراء وبشروط خاصة . وإني أقدم لحضرات القراء بعض ملاحظات في قراءة القصص أو سماعها راجياً أن تروقه فتوضع موضع التقدير عند قراءة قصتي وقصص غيري فإلى حضراتهم ما يأتي :-

أولاً - إن حكاية وقعت حوادثها في مدى خمس سنوات لا تستغرق قراءتها أو سماعها أكثر من خمس ساعات . فالفرق الزمني الكبير بين المدة الحقيقية لوقوع الحوادث وبين مدة قراءتها أو سماعها هو فرق من شأنه أن يجعل الآلام التي تمشت بطيئة مع طول الزمن عند صاحبها لا تمشي في نفس القارئ إلا خطفة سريعة لعدم شعوره بوطأة الزمن الطويل وعلى ذلك يكون تصور حقيقة الحال أمراً شاقاً يحتاج إلى اجتهاد فكري طويل ومقارنته دقيقة بين حالات متباينة وليس كل قارئ يكلف نفسه عناء هذا الاجتهاد ولا كل صاحب حكاية أديبا عريقا في الأدب حتى يستطيع أن يدبج بقلبه صورة فريدة تناسب في أنفس القراء كافة حين تصفح كتابه فاذا هم بها على خفايا الأمور مطلعون .

ثانياً — كثيراً ما يردد القارىء في نفسه بصدد موقف ما في القصة التي يطالعها أنه لو كان في مثل هذا الموقف لتصرف بشكل يختلف عما هو مدون بالقصة ولحل المعضلة بطريقة أوفى وأحكم . ويأخذه العجب كيف أن المخاطب في القصة لم يلاحظ من المتكلم وهو يحادثه تناقضاً بين فكرتين ذكرت إحداهما في أول الحديث والآخرى في نهايته ويؤكد أن ملاحظة ذلك التناقض كانت من السهل الميسور ولو أنها وقعت في حينها لتغيرت النتائج إلى شكل آخر وكذلك يتفق للقارىء مراراً أن يقرأ في أما كن مختلفة من القصة كلمات قليلة تصدر من صاحب القصة إلى آخرين . ثم يقرأ أنه كان لتلك الكلمات القليلة أكبر الشأن وأبلغ النتائج فيتولاه العجب مما يرى ويسمع ولا يستطيع أن يلمس مكان القوة من هذه الكلمات العديدة الأهمية في نظره وهذا الاشكال وصعوبة تصور الواقع يقعان في أنفس كثير من القراء للأسباب الآتية : —

(١) فترة التفكير في أمر من الأمور والانسان هادىء في وحدته هي فترة أطول كثيراً من الفترة التي تمر حين يتخاطب الانسان مع غيره في مثل هذا الأمر نفسه فالانسان قد يناقش فكرة ما وقت الوحدة في خمس دقائق ولو أنه كان سمع هذه الفكرة بالذات وهو يتحدث لألم بها في دقيقة واحدة ، وذلك لأنه في أثناء الحديث يكون مرتبطاً بالسياق ، فهو سائر في حديثه إلى الأمام ، متكلماً أو منصتاً ، ويليه الحديث عن أن يراجع ذاكرته ولا يفسح له المجال لذلك . لأن المحادثات لا تتخللها فترات سكوت متعمده وليست سرعة البديهة عند الناس متساوية فاذا دانت لأحدم فرصة ضئيلة فراجع فيها ما قيل قبل نصف ساعة لما عثر في الذاكرة إلا على خلاصة غير وافية . ولكنه في وقت قراءته وحيدا يجد نفسه غير مرتبط بتيار ما فيقف نفسه مفكراً ومطيلاً النظر فيما أمامه من الرأي ويملك أن يعيد ويراجع فلو أراد أن يراجع فكرة سبق أن ذكرت في الأسبوع

الماضى من قراءته فانه بحركة صغيرة من يده يعود الى الوراء مائة صفحة فيجد كل ماسبق قوله مثبتا في الأوراق كما هو فيعيد ويراجع الأفكار كما يشاء وهذا الذى ذكرناه هو الأمر الواقع لدى معظم الناس ومنه يتضح أن الانسان وهو جالس يقرأ يستطيع أن يلحظ الآراء ودخائلها وعواقبها وماينها من اتساق أو تناقص بكيفية أدق وأعمق مما لو سمع هذه الآراء بعينها وهو يتحدث مع آخرين . ولكن رغم أن القارىء يلاحظ اتجاهات الأفكار ملاحظة شديدة ويكون على علم تام بما ورد في النواحي المختلفة من القصة فان العيب الذى يكاد يقع فى هوته معظم القراء هو السهو عن حقيقة الدنيا العملية وقت القراءة ورغم أن الأشياء العملية تمر عليهم مئات المرات كل يوم فانها لا تبدولهم واضحة إذا ماخلوا إلى أنفسهم وعرضت عليهم أحوال غيرهم ومتى كان تفكير الانسان خارجا عن نطاق الحقائق العملية التى تقع فعلا كان ساجحا وقتئذ فى عالم الخيال دون أن يشعر وعلى ذلك كثيراً مايرى ويكون رأيه هو الخطأ ويتصور أن السائر يتحدث يرى المتناقضات ظاهرة سافرة فإذا لم يفعل ذلك كان عمله مثار الدهشة والاستنكار .

ولكن هل جمهور الناس فى حياتهم العملية يدقق فى حركات الغير وأقواله ويزنها بميزان المنطق وقواعده وأصوله كلا ! ليست الدنيا كذلك فى أسواقها ومعتراكاتها وكل مفكر هو نفسه عظيم فى طرق تفكيره وقت خلوته وقراءته ولكنه إذا خرج من منزله وسار فى طريقه وقابله هناوذاك لوحظ فى الحال أن قدرته على التفكير العالى قد نقصت ولو نقصا زهيدا ولا يزال كذلك حتى يعود إلى هدوئه وسكونه فيسترد منزلته العقلية فى أوج كمالها وبناء على ذلك يكون من أول واجبات القارىء تصور حالة العالم العملية أى حالة الانسان اليومية التى تتباين أوضاعها وظروفها من ساعة إلى أخرى وبخاصة حالته وهو يفكر وحالته وهو يتحدث وبذلك يستطيع القارىء أن يدرك أن كثيرا من الأشياء التى يرى وقت تفكيره فى عزلة غرابية وقوعها

تقع هي وتمر وثمر بغير أن يقف حائل ما دونها وقت العمل سواء أكان الفاعل لها عالماً بسياسة العقول أم لم يكن لأن ضالة الزمن نفسه حين التخاطب لا يفسح المجال للتفكير فيمر كثير من الأشياء بغير عائق وفوائد العلم بسياسة العقول تنحصر في المساعدة على اطراد النجاح واحكام وضع الخطط البعيدة المرمى وسهو القراء عن الدنيا العملية التي يرونها كل يوم ويفعلون عن جزء منها وقت الهدوء والسكون يدفع بهم كذلك الى المغالاة في محاسبة زعماء كل قصة فيحاسبونهم باعتبار أنهم معصومون من الاخطاء وأنهم في مستواهم قد بلغوا الذروة التي ليس بعدها ذروة وهذا كله من قبيل التمسك بالنظريات بغير أن يشعر القارى بما يفعل مع أنه لو كلف بالقيام فعلاً بأعباء مرحلة بسيطة من مراحل القصة لعجز عن ذلك عجزاً كبيراً ثم ما هو الخطأ فيما لا يحده العرف العام . إنه لعمرى أمر نسي لأن ما هو خطأ في نظر أحد الناس قد يكون صواباً في نظر الآخر ونقول أخيراً إن التمسك بالنظريات حالة تسود معظم القراء لأنهم إذ يقرءون يكونون في أحسن أحوال تفكيرهم فيخيل إليهم أيضاً أن كل فرد سائر في الطريق هو دائماً في أحسن حال من حيث قوة التفكير .

(ب) القارى وهو يطالع قصة من قصص الاختفاء مثلاً يعلم مقدماً أن هذه هي قصة فلان وأن اسمه الحقيقي هو كذا وبلده كذا وظروفه كذا فنظرتة إلى القصة وهو يمر عليها في أثناء القراءة خطوة خطوة تخالف إلى حد كبير نظرة الناس إلى هذا الشخص صاحب القصة عند ما كان لا يزال بينهم غريباً في لجة الحوادث يكافح المصاعب ويغالب الشدائد لأن الناس وقتئذ وهم ينظرون إليه ويتعاملون معه لا ينظرون إليه على أساس أنه صاحب قصة وأن له حادثاً معروفاً أدى به إلى تغيير شكله واسمه وحياته بل على أساس أنه فرد عادى ككل الأفراد تسرى عليه القاعدة العامة والعرف العام وقد يمر في الطريق فلا يلتفت إليه أحد وقد يتكلم فلا يعبا به إنسان

كما قد يحدث تماماً لأى فرد فى حياته اليومية وقد يدفع إليه الحدثنان أشخاصاً يناصبونه العداة ويقيّمون له الشراك ويتمنون إيصال الأذى إليه ولو دفعوا على ذلك أجراً من جيوبهم وهو هو المطارد الذى تبحث الحكومة عنه بمكافأة عظيمة لمن يقبض عليه .

واختلاف الاعتبارات ووجهة النظر والمواقف كموقف القارىء من صاحب القصة وموقف الناس من شخص ما سائر فى الطريق أو مقيم معهم فى منزل واحد قبل أن يعلموا أنه صاحب قصة ، هذه الاختلافات هى التى تتطلب من القراء دقة وعناية ومراجعة وحسن تصور حين تصفح القصة ، لأن من يغفل عنها قد يرى صعباً ما ليس بالصعب فى جهة من الجهات وقد يرى سهلاً ما ليس بالسهل فى جهة أخرى . ومن أمثلة ذلك أن القارىء إذا نظر إلى ناحية الناس وقرأ جواباً من المحتفى على سؤال من أحدهم قال كيف لم يستطع هذا السائل أن يعرف حقيقة هذا المحتفى مع أنه لو دقق فى هذه الألفاظ ومرامياها وطابقتها على ما رآه منه سابقاً لأمكنه بهذا التدقيق أن يصل إلى معرفة حقيقة هذا الشخص المقيم بينهم ولا يشعر القارىء أن المقدمات الموجودة فى ذهنه هى التى تسهل له هذا الخيال وأن هذه المقدمات عينها غير موجودة فى ذهن هذا الذى يتعجب منه وأنه فى هذه اللحظة من قراءته يحمل الدنيا العملية أكثر مما تتحمل عادة .

وإذا نظر القارىء إلى ناحية المحتفى نفسه فى موقف ما قال إن الظروف كانت عادية وأن الموقف كان بناءً على ذلك سهلاً ولكن ألا يدري أن عادية الموقف وقتئذ كانت من دقة تمثيل المحتفى وأنها نشأت من مقدمات قديمة راعاها فى وقتها المناسب فأنتجت هذه النتائج البعيدة وجعلت الحالة عادية وأن المحتفى المضطرب يغير الحالة بسوء تصرفه ويجعلها من حالة عادية إلى حالة تحمل فى طياتها ما يستلقت الأنظار ويشير الريبة وأن المحتفى غير المضطرب يشغل باله على الدوام بما هى العادة وما هو العادى ويستعيد فى

ذهنه أحواله وأحوال الناس السابقة التي لم يكن يسأل نفسه عنها لحظة واحدة قبل الاختفاء وتبدو له غريبة كأنها لم تكن محيطته به عشرات السنين ، وهنا تتفتح له أحوال نفسية لم تكن تخطر له على بال فتراه يقاوم أوهاما تثيرها المواقف ولا يجعل لها سلطانا عليه ويزن حركات الناس ونظراتهم اليه ويناقش طبيعتها ومرماها ويتجنب وقوع سوء التفاهم بينه وبين الآخرين ويقاوم في نفسه أيضا عند النجاح غرورا خداعا حتى لا يهمل في جعل الحالة دائما عادية وجارية مجرى الاعتبارات المعروفة من جميع النواحي فجعل الحالة عادية عبارة عن سلسلة تفكير شديد جدا وبذل مجهود قوى من الأعصاب وذلك كله لا يكون الامستورا في داخل نفس المختفى وغير مرئى من الغير ولذا لا يحس به أحد

( ح ) لاشارات اليد في أثناء الحديث تأثير له خطرة في توجيه ذهن المخاطب الى جهات معينة وخصوصاً إذا كان من العامة أولئك الذين يتأثرون بالاستهواء والغواية أكثر مما يتأثرون بالترتيب المنطقي للأدلة التي تساق بهدوء في أثناء الحديث وقد يقرأ القارىء في حكاية ما كلمات قليلة صدرت من شخص الى آخر فلا يلقى بالا لهذه الكلمات ولكنه لا يلبث حتى يتأكد أنه كان لهذه الكلمات القليلة الأهمية في نظره شأن خطير في توجيه سير الأمور فيتولاه العجب ومثل هذا يحدث من عدم تعمق القارىء في تصور دقة الموقف وحسن الظروف الملائمة لهذه الكلمات وعدم ملاحظة أن هناك عادة حين الحديث إشارات وأصوات خاصة تبدي باليد والرأس واللسان فيكون لها الفضل الأعظم في التأثير في نفوس السامعين بغض النظر عما تحمله هذه الألفاظ من المعاني لأول وهلة لأن هذه الاشارات تبت في المعاني قوة واشتعالا يشعر بهما الحاضر في أثناء الحديث ويختفى هذا التأثير الساحر تماماً ولا يظهر منه شيء إذا ما جلس صاحب الكلام

إلى قلبه وقرطاسه بدون كلامه . وكذلك يختفى هذا التأثير حينما يجلس القارىء بعد ذلك إلى الكتاب يتصفحه ، وما لا ريب فيه أن دقة التمثيل التي تسود هذه الاشارات والأصوات حين صدورها من صاحبها والشخصية القوية لصاحب القول كل ذلك هو الروح الحقيقية للناثرات ، وعليه مدار النتائج عند من يدرى كيف يدير الأحاديث بمهارة ، وعلى ذلك تكون الألفاظ التي تدون حين كتابة الحكاية هي كالجسم أما شخصية صاحب الحكاية ونبرات صوته والكيفية التي تلقى بها العبارات وتستخدم في سبيلها تحريك أجزاء كثيرة من عضلات الانسان إن هي إلا روح ذلك الجسم والروح على الدوام مستورة أما نتائجها فنظرة . . .

(د) للقارىء نفسه شخصية خاصة لها أثرها حين المطالعة بغير أن يشعر ، وهذه الشخصية هي مجموعة موروثاته ومواهبه وحصوله العلمى الخاص وكذلك لكل أفراد القصة شخصيات خاصة بعضها ضعيف وبعضها قوى وهذه الشخصيات لها أثر غير ظاهر في توجيه الحوادث إلى جهات معينة ومن مجموع هذه الاحوال نرى أن القراءة لها كما مسيطر هو نتيجة اقتران عقلية القارىء نفسه بعقليات أفراد القصة جميعاً ومن هذا يبدو جو الحوادث لمختلف القراء بألوان ومقادير مختلفة

ثالثاً — يلاحظ أن الحياة اليومية مملوءة في كل لحظة بالظروف الحسنة والظروف السيئة لكل فرد من الأفراد ويقابل الانسان ذلك في مدرسته وفي منزله وفي طريقه وفي محل أعماله وكثيرون لا يعزون نتائج الأمور إلا إلى نوع الظروف التي تكثف حدوثها ويهملون شأن الارادة والتفكير مع أنهم لو تبصروا في حياتهم الخاصة وعلاقاتهم اليومية بغيرهم لوجدوا أن حياتهم سائرة بغير علم منهم على قواعد منظمة ، لها أصول ، ولها شواذ ككل قاعدة ، ووجدوا أن الظروف الحسنة والظروف السيئة ما هي إلا بعض العوامل المؤثرة في الحياة اليومية بصفة دائمة وليست

هى كل شىء . ولا هى أول شىء . ومن الحوادث ذات الأثر فى نفس الانسان بحيث توظف فيه الشعور والانتباه والتفكير قراءة الأخبار فى الصحف أو القصص فى الكتب فى أثناء ذلك يحدد الانسان نفسه مدفوعاً إلى إصدار حكم نهائى عن كل جزء يقرؤه وذلك لأنه يرى فيما يقرأ أشياء جديدة بالنسبة لما مر عليه فى يومه وكل ما هو جديد يبعث الشوق إلى التفكير . وبينما هو يقرأ إذ يجد أمامه ظروفاً حسنة سهلت لصاحب القصة نجاحه فى مرّقف من المواقف وظروفاً سيئة عكّرت عاياه صفوا أيامه فيخيل إليه أن الظروف الحسنة ويسمىها الحظ هى أشياء شاذة أرسلتها الأيام لصاحب القصة خاصة من دون الناس فهلت له النجاح وأن الفضل راجع إليها وحدها ويفضل عن أن الظروف الحسنة والظروف السيئة هى جزء لا يتجزأ من بناء الحياة العملية نفسها وأنها تلازم القارىء نفسه فى كل لحظة وتلازم كل فرد آخر دون أن يشعر . ولذا فهى تلازم صاحب القصة أيضاً فى كل خطوة ، ولماذا يحرم منها مع أنها جزء من النظام الاجتماعى العام ؟ ولعمري لم تستلفت هذه الظروف أنظار القارىء بصفة خاصة إلا لأنه حين القراءة يلتقى على ما يقرأ ضوءاً شديداً من مصباح ذهنه فيلاحظ فى غيرهما ما لا يلاحظه فى نفسه . والآن وقد أوضحنا أن القارىء سيعثر فى أثناء قراءة أية قصة كانت على ظروف سيئة وأخرى حسنة ففى ما يختص بالسيئة يجب أن يراعى عند تقديره لحكمه على صاحب القصة أن الظروف السيئة على نوعين أولهما: الظروف التى تنشأ عن أغلاط الانسان نفسه وقصر نظره وقلة حذره وفى هذه الحالة تكون أعماله الخاصة وطرق تفكيره هى التى تقذف به إلى لجج المهالك وكان من الممكن اتقاء شر ذلك لو أنه كان على شىء من المهارة والحدق . وثانيهما: الظروف السيئة التى يقف الجميع أمامها مقهورين وذلك كمن يحترق منزله ولا يكون ذلك ناشئاً عن إهماله وإنما عن إهمال جاره . وفى ما يختص بالظروف الحسنة فهى لا تعتبر نقصاً فى قيمة

مجهودات صاحب القصة . لأنه من المقرر أن ظروفنا حسنة لا بد أن تقابله في بعض مراحل حياته كجزء من نظام الكون وطبيعة الأمور وما دام الأمر كذلك فينظر إذن إلى كيفية استغلاله للظروف الحسنة . فليس كل شخص قادراً على الاستفادة مما تحت يده وأمام نظره وعلى اقتناص الفوائد بالسرعة المطلوبة وقد تكون بعض الظروف الحسنة التي تقابل الإنسان في حياته نتيجة لبعده نظره هو نفسه ولقدرته على تحويل السوء إلى حسن وقد تهبنا الفرصة الحسنة ثم نراها تفلت من يد الفرد أو المجموع دون أن نستفيدوا منها فتبلى فيجب على القارئ أن يضع هذه الاعتبارات كلها نصب عينيه عند قراءة أية قصة فيسلم حكمه من الخطأ والزلل .

رابعاً - لا يجب أن يشاد بأمر الفكرة السامية لمجرد سموها وإعما لصلاحياتها للتنفيذ أيضاً ويجب أن تعمقها ونلاحظها على طول الخط خطوة خطوة فانه في أثناء سير التنفيذ كثيراً ما تبرز عوامل جديدة لم تكن في الحسبان تتطلب سرعة تغيير طرق التنفيذ وتتجلى مهارة الإنسان في كيفية التخلص من المآزق المفاجئة ومبلغ رعايته لصغائر الأمور بنفس القدر الذي يوجهه لعظائمه . وكثيراً ما سمعنا أن بعض الحوادث الجسام التي يشكل أمرها على النيابة والبوليس ويضل التحقيق في متاهاتها تنتهي أخيراً بأن طفلاً صغيراً تكون اعترافاته وارشاداته الساذجة هي المفتاح الذي يفتح به كل أمر مستعلق وتتضح منها حقيقة الأمور وتذهب متاعب وتدابير ذوى الدهاء سدى بسبب استصغارهم لأمر صغير لم يلتفتوا لأهميته في أثناء تنفيذ تدابيرهم فدراسة كيفية تطبيق الأفكار الصائبة هي والحالة هذه أهم وأبلغ من معرفة ظواهر الأفكار نفسها .

خامساً - كثير من قضايا الحياة تستمد وجودها من عوامل شتى تجتمع وتساندت فأنتجت نتيجة معينة وكان الفضل في بلوغ هذه

النتيجة لمجموع العوامل لا لعامل واحد بمفرده وتحليل القارىء للقصة هو عبارة عن محاولة الوصول إلى العوامل الأساسية التي كللت بالنجاح أو انتهت بالفشل في ناحية من نواحي القصة فاذا ما عني القارىء بهذا التحليل أو وصله بحثه في النهاية إلى عوامل تتفاوت أصالة في الرأى وإحكاماً في الوضع وتبدو له عند ذلك مواطن القوة كما تبدو مواطن الضعف وقد يهبط مستوى القصة في نظر بعض القراء عقب عثورهم على عامل يعتبرونه ضعيفاً فتأثر به عواطفهم وينسون ما بجانب ذلك من العوامل القوية التي تعوض ضعف غيرها فيجدر بالقارىء الحكيم ألا يصدر حكماً نهائياً على قيمة قصة من القصص حتى يأتى على آخرها وبذلك يصبح في موقف يستطيع فيه بحق أن يرى العوامل كافة وهي مجتمعة ويرى ما هو منها أحكم شأنًا وما هو أضعف بنياناً فلا توجد قصة خالية من الجمع بين حسنات وسيئات في نظر القارىء فما كان منهما أوفر حظاً كانت له الغلبة عند تقدير القارىء لحكمه.

ولا يجب أن ينسى أنه في مجال النظريات يجحد الانسان أن المسألة الواحدة لها من أوجه الحل العدد الكبير فيذكرها جميعاً في حديثه أو كتاباته ولكن وقت العمل والتطبيق وبخاصة في حوادث الاختفاء تقذف الحوادث بالانسان إلى انتهاج طريق واحد لا ثانى له من هاتيك الطرق التي يعرفها الانسان نظرياً وفي بعض الأحيان يسلك طرقاً شاذة إذ تكون ظروفه نفسها شاذة...

# المذكرات

## المذكرة الأولى

سبتمبر ١٩١٩

في صباح يوم الخميس ٤ سبتمبر عام ١٩١٩ أخذت تذكرة في الدرجة الثانية من الاسكندرية إلى القاهرة وأقلنى الاكسبريس الذى غادر الاسكندرية فى الساعة الثامنة والنصف بقصد الوصول إلى القاهرة مع ترقب الحوادث الفاجئة فى أثناء السفر وفى محطة سيدى جابر تواريت عن الأنظار فى محل المياه الموجود داخل العربىة ريثما يستأنف القطار سيره ثم انطلق القطار فى السير وما كاد يصل إلى محطة دمنهور وقبل أن يستقر فى مكانه استقراراً تاماً حتى شغلت نوافذه جميعاً برءوس أطلقت إلى الداخل وحلقت فى الركاب فرداً فرداً وناذى رجل من الخارج رجلاً آخر كان بالداخل قائلاً له : هل فتشتم جميع العربيات فأجابه فتشناها لغاية هذه العربىة وأشار بيده إلى ما قبل عربتى مباشرة فما كدت أسمع هذه الجلبة حتى نهضت من مكانى وتناولت بيدي لفافة الملابس ونزلت من العربىة بكل هدوء وسكون ثم ألقىت نظرة على الجميع فألقىت الرصيف غاصاً برجال البوليس ورجال المحطة وآخرين من ذوى أشكال وملابس مختلفة وليس فيهم من يودع أو يستقبل أو يتأهب للسفر وإنما يتهامسون ويضربون بصرهم إلى كل جهة فاعتقدت فى الحال أنهم يبحثون عنى فاخرقت جمعهم الحاشد بلا أدنى مبالاة وحرصت على أن لا أنظر يميناً أو يساراً إلا بالقدر الطبيعى

وسرت خطوة خطوة لا أسرع ولا أبطئ، ثم صعدت على (كوبرى) المحطة بكل اطمئنان ولم ألتفت ورائى مطلقاً، وكان المر والباب اللذان يتفد منهما المسافرون دخولا وخروجاً خالين من الناس، أما جامع التذاكر الواقف على الباب فكان يتحدث مع أحد العساكر ولم يعبأ بهذا الذى مر من أمامه ولذا لم أتكلم معه ولم ير تذكراً.

تجولت فى دمنهور طويلاً وقرأت الصحف وأخيراً اقتنعت بأن البلدة ليست وسطاً صالحاً لاختفائى بها وذلك لصغرها ولكبرها أقرب المديرىات كافة للاسكندرية ولهذا السبب الأخير تناولها يد البوليس بالبحث والتنقيب عنى أكثر مما تناول غيرها من الجهات النائية فصممت على أن أصل إلى القاهرة بأية وسيلة كانت عدا وسيلة ركوب القطارات وعلى ذلك قصدت إلى أطراف البلدة ومن ثم لبست الجلباب فوق البنطلون الذى طويت رجليه عدة طيات صاعدة وأصبحت بذلك شخصاً يلبس سترة وجلباباً.

تذكرت أن هناك خطأ حديدياً يصل ما بين إيتاى البارود والقاهرة ماراً بكم حماده فعقدت النية على الوصول إلى إيتاى البارود وسرت باحثاً عن وسائل الانتقال وأخيراً اهتديت إلى فلاح رضى أن يوصلنى بحماره إلى إيتاى البارود نظير مبلغ ٣٠ قرشاً. وفى الحال شرعنا فى رحلتنا بين المزارع يميناً وشريط القطار يساراً وكان الفلاح رجلاً عادياً خالى الذهن من كل شىء ولم يكن تأجير الحمار مهنته ولا كان راغباً فى هذه الرحلة عند مفاتحته بها لمسألة أخرى تشغل ذهنه كما يلوح عليه ولكن وعدته بدفع ما رغب فيه من الأجر بعد المساومة المعتادة فرضى وأعرض عن مشاغله وقال لى مرة ببساطة فى أثناء المساومة (يا افندى القطار لك أرخص) ولكن سرعة كلامى معه وضعت مسألة أخرى مكان الجواب وفكرت فى الأمر قرأيت أن البوليس إذا سأل جميع الحمارين فانه لا يوجه سؤالاً لمثل هذا الشخص بعد عودته إلى دمنهور لأنه ليس من طائفة الحمارين ولكن الصدف العمياء قد تحدث ولا يدرى الانسان من رعى بها ولذا أصبح لزاماً على أن أجعل

لهذه الرحلة سبباً معقولاً في نظر الحمار وفي نظر من عسى أن يقص الحمار عليهم أنباءه بعد عودته إلى بلده، وليس هذا لأن الحمار نفسه من أهل التفكير أو ممن يشكون في حركات وتصرفات غيرهم وإنما المبالغة في الحرص تدعو إلى ذلك، ومتى كانت حركات الانسان في نظر الغير طبيعية ومعقولة هداً بال صاحبها وأمن جانبها وتفرغ لغيرها .

سرنا وخلا لنا الجو وبدأ الحمار يتقرب إلى بضربه الحمار كثيراً وأنا لا أدري بماذا أعلل السفر بواسطة ركوب الحمار وإنما أشعر أن هناك أمراً لا أرتاح إليه ولا بد من تسويته فوراً قبل المضي في السفر طويلاً وعلى حين غرة منى اهتديت إلى الفكرة القابلة للتنفيذ ووضعت يدي على جيبي فوجدت قلبي ومفكرتي به ونظرت إلى الحقول وما بها من شجيرات القطن فطاب الحديث وقلت للحمار على رسلك اترك الحمار يسير سيراً بطيئاً ولا تضربه كثيراً أنا معاون زراعة بدائرة البرنس عمر وقد وصل إلى علم البرنس أن دود القطن قد تفشى بحالة مروعة في هذه الجهات فأرسلني لأفحص حالة المزرعات فيها وكافني أن أفحص كل شيء بنفسى وأراه بعيني لا كتب له تقريراً وافية عن كل ما أراه وهذا هو السبب في اختيار الحمار لأنثقل عليه دون القطار لأن الأول في مثل هذه المهمة أكثر فائدة من الثاني فانه لا يخفى عليك أن القطار ينهب الأرض في سيره نهياً فلا أستطيع حين السفر به أن أرى كل صغيرة وكبيرة في الحقول . أما الحمار فانه يسير سيراً بطيئاً وملتصفاً بالمزارع فأستطيع وأنا فوق ظهره أن أرى شجيرات القطن وما بها بصورة جلية دون عناء أو حاجة إلى مجهود آخر وكذلك أستطيع أن أقف الحمار أو أسير به كما أشاء وتشاء مصلحة العمل ورجائي اليك كلما مررنا على عزبة أن تفيدني باسمها واسم صاحبها إذا كنت تعلم ذلك فهذا يفيدني كثيراً . ثم أخرجت القلم والمفكرة من جيبي استعداداً للكتابة واعتقد صاحبي صحة ما أقول وأصبح الشغل الشاغل له طوال الطريق أن يزودني بمعلوماته عن كل

قرية نمر عليها وتاريخ بعضها بل ويساعدني في أثناء الحديث مع كل من عسى أن يجمعني الطريق وإياهم من الفلاحين وأخلص الرجل في مهمته حقا بل وأسرف في ذلك بأن كان يسأل المارة من تلقاء نفسه عما يريد في الموضوع ذاته ثم يملئ على خلاصة ما وصل إليه من المعلومات عند ما يخلو بنا الطريق وأنا أدونها على مرأى منه باهتمام زائد وأراجعه في بعض التفاصيل .

وحدث في أثناء سيرنا أن مرت ثلاثة قطارات كنت أشعر بكل منها قبل دنوه وفي كل مرة كنت أهبط على الأرض وأولى القطار ظهري وأجلس القرفصاء بهيئة رجل يتبول إلى أن يمر القطار بسلام ويتعذر على الركاب تمييز شخصي وبهذه الصورة اجتزنا الطريق حتى اقتربنا من إيتاي البارود بعد خمس ساعات قضيتها في ركوب متعب شاق وأخيراً نزلت قبل البلدة بقليل كيلا يعرف الحمار أن ذهبت على وجه التحديد ثم نقدته أجرته وزدته خمسة قروش مكافأة له على ما قدمه من الخدمات فانصرف شاكرًا .

سرت الهوينا نحو البلدة وكانت الساعة الرابعة مساءً ثم سألت عن ميعاد القطار المسافر إلى كرم خماده فعرفت أنه يقوم بعد المغرب وعلى ذلك تحولت في البلدة ولم تكن لي خطة مرسومة أسير على مقتضاها وكيف السبيل إلى ذلك والطوارئ تتراعى حولي كموج البحر الزاخر وكل فكة بطبيعة الظروف هي وليدة لحظتها .

كان الغد يوم وقفة العيد الاكبر وكان الناس في البلدة بين بائع ومشتري وكانت السلع المعروضة للبيع منها القديم ومنها الحديث ومن هذا الذي رأيته أماي أصبح سهلا ميسوراً لو أني أستبدل زيني من أفندي إلى شيخ ولما كان من الصواب أن أظهر بمظهر شيخ رث الثياب ذهبت إلى أحد التجار وطلبت إليه أن يحضر لي عمامة وجلباباً وأخبرته أنني أريد شراء ذلك الخادم فقير بطرفي وأنه ليس من الضروري أن تكون الملابس جديدة وإنما الافضل

أن تكون قديمة كيلا تكلفني كثيراً وبعد عرض عدة سلع اخترت منها عمامة  
وصديرياً وجلباباً واسع الاكمام واشتريتها وكان الصديري وحده هو الجديد  
ولكنه من نوع رخيص ثم قصدت إلى تاجر آخر اشتريت منه حذاء قديماً  
يتناسب مع الحالة وعند ماخيم الظلام وانتشر السكون ذهبت إلى أطراف  
البلدة فوجدت الطرق حاشدة بالفلاحين العائدين من حقولهم فانتظرت ريثما  
يخلو منهم الجو واستبدلت ملابسي وأصبحت شيخاً بعمامة فقير الحال ثم  
مزقت الطربوش مزقاً عدة وألقيت به شذر مذر وطويت ما بقي من الملابس  
في لفافة من الورق وعدت إلى المحطة وقرأت الصحف التي وصلت في القطار  
الذي مر في طريقه إلى الاسكندرية فوجدت اسمي مذكوراً بأكمله ومذكوراً  
معه أن البوليس قبض على أفراد أسرتي بمدينة المنصورة وأنه يجد في البحث  
عني وبعد قليل استقلت القطار المسافر إلى القاهرة عن طريق كوم حمادة

كان عدد الركاب قليلاً ولذا استطعت أن أنتحي مكاناً منفرداً واستطعت  
أن ألقى من النافذة بجذاتي الافرنكي الذي كان ملفوفاً بيدي على دفتين  
دون أن يشعر بذلك أحد وكنت لابساً حذائي البلدي وفي إحدى المحطات  
بوغت سمعي بصوت يتردد في جوانب الفضاء قائلاً يا شكري افندي  
يا شكري افندي فلزمت مكاني لا أحرك ساكناً ولم يطل الوقت حتى أجابه  
آخر بقوله ( نعم خلاص خلاص ) فتبين لي من ذلك أنهما موظفان من  
موظفي المحطة يتناديان خارج القطار وأن أحدهما يسمى شكري . وفي  
ما عدا تلك المحطة لم يحدث شيء مطلقاً في أثناء الطريق حتى وصل القطار  
إلى محطة امبابه في تمام الساعة الحادية عشرة ولما عرفت أن المحطة التالية  
ستكون محطة القاهرة توقعت أن تكون حافلة بالجواسيس فهضت من  
مكاني ونزلت من القطار على مهل ثم اختلست نظرة يمته ويمرة فلم أر شيئاً  
غير عادي . والآن أصبحت بالقاهرة ولكنني لم أكن أعرف جيداً من  
القاهرة وقتئذ إلا سرتها أما أطرافها فأنا على جهل تام بها فهل أخبط في السير

خبط عشواء أم أختار من الأحياء ما لو ذهبت إليه لأصبحت على بينة من أمره أكثر من غيره وفيما أنا أفكر في ذلك كان حى عابدين أسبق إلى الذهن وروداً وميزته أنى أعرفه أكثر من غيره وأنه بعيد عن محطة القاهرة التي اعتبرها منطقة الخطر في مثل هذه الظروف . رميت إلى هذا الحى ولكن كيف السبيل للوصول إليه وأى الطريق أسلك وأنا لم أر محطة امبابه في حياتي البتة وكذلك كل ما يحيط بها من الأحياء وليست لي رغبة في سؤال الناس على الاطلاق ولا أخشى أمراً كالسؤال عن الطريق في منتصف الليل . لم يكن الوقت وقت تردد أو تلكؤ في محطة امبابه بل كان على أن أغادرها على الفور كما أخذ الناس يغادرونها تبعاً سالكين طرقهم نحو مقاصدهم فسرت معهم كمن له مقصد معين وأحسن وصف لحالتي وقتئذ هي الآية الكريمة ( وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ) .

سرت مع الناس إلى أن أفردت منهم فرأيت أمامي على امتداد الخطوط الحديدية ( كوبرى ) فواصلت السير عليه إلى نهايته وبعد ذلك اجتزت الخطوط الحديدية عرضاً إلى الجهة المقابلة فوجدت سوراً وثبت عليه فإذا بي في طريق عمومي تسير الناس فيه .

كان القمر يتلألأ في السماء ، والناس منتشرون في الطرق سيراً على الأقدام لا اعتصاب عمال الترام في هذا الأوان ، وحوانيت التجارة ساهرة ، وبالاجمال كانت الأحوال الطبيعية تجعل سيرى في الشوارع وسهرى في أى مكان أمراً عادياً في نظر الناس كافة ولم أشأ أن أسير على غير هدى وأضحى السؤال عن الطريق ضربة لازب فانتظرت حتى وقع نظرى على ولد في الطريق فسألته عن عابدين فأشار بيده نحو ( كوبرى ) عال يصعد إليه بدرج وقال أصعد فوق هذا الكوبرى ثم سر يميناً وسل الناس في الطريق تصل إلى عابدين بسهولة ( وقد عرفت أخيراً أن الكوبرى الأول

هو كوبرى امبابه والكوبرى الثانى هو كوبرى العنابر الذى يسير فوقه الترامواى الذاهب من بولاق إلى روض الفرج وبالعكس .

صعدت على الدرج وفي نفس اللحظة التى وضعت رجلى فيها فوق سطح الكبرى فوجيء سمعى بقول أحدهم شكرى شكرى ثم سكت لحظة فقال آخر نعم ذكرت الاهرام اليوم أن اسمه شكرى فالتفت ناحيتهم فرأيت أشخاصا يتسامرون وهم سائرون فى الشق الآخر من الكبرى وأظنهم من الطلبة فلم ألق اليهم بالا واتخذت طريقى مقتصداً فى سؤال الناس ثم بدا لى أن أسأل فسألت ولداً فقال أنت سائر الآن نحو امبابه وعليك أن تعود من حيث أتيت كى تذهب إلى عابدين ( كنت أخطأت الطريق ومررت فرق كبرى أبو العلا واتجهت نحو الزمالك وأنا لا أدرى إلى أين أنا سائر ) .

رجعت أدراجى عائداً واجتزت الكبرى ثم رأيت أن أسأل كيلا تتكرر الأخطاء فسألت أحد الفقراء الجالسين على الأرض فأجابنى عل الفور رجل كان واقفاً يتكلم معه بقوله إذا كنت تريد الذهاب إلى عابدين فضع ذراعك فى ذراعى فانى ذاهب أيضاً إليها فوضعت ذراعى كما طلب وسرت معه . وكانت دهشتى عظيمة حين عرفت أنه أعمى يقودنى كيف يشاء وأنا أمثل لأوامره ولا أرد له طلباً وقد استفاد منى أن أمكنه أن يسير مسرعاً واستفدت منه أن عرفت طريقى وبعد أن سرت معه طويلاً أخبرنى أنه اقترب من منزله وأن المسافة إلى عابدين أصبحت قريبة . ثم استأذن منى وتركنى فشكرته وسرت وحيداً وبعد قليل مرت عربة فركبتها حتى وصلت إلى ميدان عابدين وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

سرت فى عابدين أضرب فى الأرض حيثما اتفق بغير وجهة معينة . ثم وجدت قهوة صغيرة ساهرة جلست فيها طويلاً ثم مشيت مسرعاً كمن يقصد إلى بيته وأخيراً وجدت مسجداً مفتوحة أبوابه فأويت إليه ليعصمنى قليلاً ولم ألبث حتى أذن الفجر فضليت مع المصلين ثم انتحيت جانباً وأغفيت

إغفاءة قصيرة وظهري مسند إلى الحائط حتى أيقظني خادم المسجد فخرجت وكانت الشمس قد بزغت فسرت وأنا أجهل أين أنا سائر وبجأة وجدت القلعة أمامي فعرفت مكان وجودي بلا حاجة إلى سؤال وكان ميدان القلعة حاشداً بالخلق قاصدين زرافات ووحداً صوب المقابر فبعث هذا المنظر في نفسي روح النصر ورأيت أن أضع نهاية لهذا السير غير المنظم وأن أرسم خطة ثابتة بدلاً من السير على غير هدى وكان على قيد أمتار من قره قول الخليفة حوض صغير أعد لشرب الحيوان .

وقفت بجوار هذا الحوض أطرح الموقف على بساط البحث وأشهد نتي مهما أوتيت من قوة البيان وأفاض على وحي القلم فاني عاجز وعاجز عن أن أسجل تلك الروح المعنوية التي غمرتني بنفحاتها في سجل من العبارات يقرؤها القارئون .

يا لها من برهة هي إحدى برهات العمر المعدودة سرى فيها العزم في نفسي سريان الكهرباء فاتصلت بأسباب السماء حتى لأدري أكنت مع الملائكة الأطار أم مع البشر في ساحة الانتصار !

هي لحظة من لحظات الأمل ظفرت بها فكانت لي نعم الرائد ولا أستطيع لها وصفاً ولو بقطعة من الأدب الخالد . رأيتني وقتئذ قد أفردت من جميع الناس ، وأصبحت وحيداً بلا ناصر ولا معين ، وأنه أصبح من واجبي أنا الوحيد أن أقابل كل قوات الحكمة بالفوز عليها ، واستعدت في ذهني كل ما قرأته من تاريخ أبطال الوطنية الذين شردوا وطوردوا في الصحارى والتقفار ورأيت كيف أنهم نجوا من شر الخونة بالصبر وقوة الإرادة فعقدت العزم على القيام بدور من أدوارهم وقلت لا بد للبرص أن يفوز كما فاز الأوربي في هذا المضمار ، ثم رفعت ببصري إلى السماء صوب القلعة فرأيت شمساً تبدو للشرق في الآفاق ، يحجب جرمها عن بصرى سور القلعة العتيد ، قد رمت من وراء سترها بقبضة من خيوطها الذهبية استعارت لها نظماً من نظم القلعة

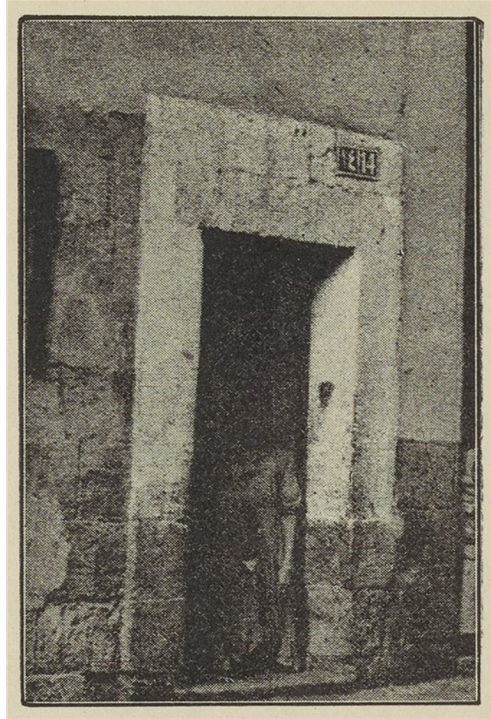
العسكرية فهي تنزل كالسهم فوق رهوس الأنام ، وليت شعري ! ما بال القلعة ترمى بالأنوار وشأنها أن ترمى فوق رهوس بالحديد والنار ؟ لعلها أرادت أن تعبر عما يجيش في فؤادي من الآمال فها هو ذا جرم الشمس كالاستقلال أصبح مناقب قوسين أو أدنى ولكنه لما يبد إلى الأبصار إذ يحجبه عنا جهاد عنيف كسور القلاع ولكن الشمس آتية لا ريب فيها وستبدد جيوش الظلم كما تبدد جيوش الظلام !! . . . !

هذا هو مجمل ما ملاً شعاب نفسي من الروح والرأى ، حتى إذا ما انتهت مناجاة النفس بعد وقت ليس بالطويل ، تحركت من مكاني على عزم أن أواصل الرحلة إلى بلاد الصعيد ، فقد رأيت في هذه اللحظة أنني أكون شخصاً مجهولاً هناك أكثر مما أكون في القاهرة وكان على بعد قليل مني جماعة من الحمارين واقفين صفّاً واحداً وكانوا كثيرين نظراً لاعتصاب عمال الترام فأقبلت على أحدهم وسأومته في أمر ركوبني إلى محطة امبابه واتبينا على أجرة عشرة قروش وعلى ذلك ركبت الحمار وسرت نحو شارع محمد على ولم يمض أكثر من عشر دقائق حتى تغير رأبي فجأة على أثر رؤيتي للحارات الكثيرة الممتدة على جانبي الطريق ورأيت لو أنني استأنجرت حجرة أو شقة صغيرة في أحد المنازل وادعيت أنني أزهرى خصوصاً وكان مظهرى يبرر ذلك و كنت حافظاً لكثير من الآيات القرآنية والتفاسير لأصبح في حكم المستطاع أن أحول بذلك دون تعرف شخصيتي وأن أعيش في القاهرة بأمان لآتي بهيتي الحاضرة من فقراء الأزهرين تماماً وهؤلاء منبثون في عطفات القاهرة يسكنون في صغار المنازل فلو أنني سكنت في أى منزل صغير مثلهم لكان ذلك أمراً مألوفاً لدى الناس وكل ما هو مألوف لا خوف منه . وبالإقامة في القاهرة سأتنجب تعريض نفسي مرة ثانية لخطر ركوب القطارات وسيكون أيضاً في طاقى الاطلاع على الصحف ساعة صدورها وكان الوقوف على الأخبار الجديدة أولاً فأولاً من أهم احتياجاتي

وقتئذ وبالاختصار حسنت القاهرة في نظري ثانية وعدلت عن مغادرتها وانتهى الرأي بالاقامة بها فالتفت إلى الحمار وقلت له هل لك أن تدلني على حجرة أو شقة صغيرة للايجار لأن لي عفشاً شئتته إلى محطة امبابه ولا يمكن أن يتأخر عن الوصول للآن فبدلاً من أن أذهب لرؤيته ثم أعود لاستئجار شقة فان الأوفى أن أستأجر مكاناً أولاً ثم أذهب لاحضار العفش في أى وقت آخر فسكت الحمار قليلاً ثم تلعم في جوابه وقال بصوت خافت : إنه لا يعرف ، وإنه يرى أن أتوجه أولاً إلى إمبابه لآتأكد من وصول العفش فكانت تلك الظاهرة منه برهاناً على أنه أحجم عن مساعدتي خوفاً من ضياع العشرة القروش التي وعدته بها أجراً على المسافة كلها أما هذه المسافة القصيرة التي قطعناها فلا تساوى قرشاً واحداً فقلت له يظهر أنك خائف على أجرتك كن مطمئناً فانك إذا أرشدتني إلى مسكن ينال موافقتي فاني أعطيك المبلغ كله نظير هذه الخدمة فقط لسابق الوعد به أما التوجه إلى إمبابه فقد أجلته إلى وقت آخر فطفح وجه الرجل بشراً وسروراً وقال. أنا أفكرت! يوجد رجل اسمه ابراهيم افندى المليجي تاجر أخشاب وهو من ذوى الأملالك الكثيرة وفي غالب الأمر تجدد عنده شققاً خالية فعندنا أدراجنا في صمت وسكون. أما الرجل فكان على التحقيق في ريب من البر بوعدي إلى آخر لحظة وكان لذلك لا يهدأ له بال حتى يزجى إلى كلمة تزلف بين حين وآخر استبقاه لرضائي عنه فأسخو عليه ولا أبخل وأخيراً وصلنا إلى محل إبراهيم المليجي بأول شارع درب الحصر فبادر الحمار بكلمات يطربني بها عنده كي يضمّن لنفسه مبلغ العشرة القروش فقال يا مليجي افندى إن هذا الشيخ أعرفه من زمن بعيد وهو رجل طيب جداً وكلما سكن في جهة سمعت عنه مدحاً كبيراً ولما عرفت منه اليوم أنه يسأل عن شقة خالية أحضرته إلى حضرتك لأنك طيب مثله فنظر المليجي إلى ملياً ثم صرح بأن عنده شقتين خاليتين وكان عنده في الحقيقة من الشقق الخالية ثلاث ، إنتين قديمتان وواحدة أخرى

أحسن منهما قليلا ولكنه لما ألقى نظرة على ثيابي الرثة وعمامتي القديمة ذكر الشقتين القديمتين ولم يشر بكلمة إلى الثالثة التي علمت بأمرها فيما بعد ونادى ولدأ وأمره بالذهاب معي فسرت مع الولد ثم أعطيت الحمار عشرة القروش كي ينطلق إلى حال سبيله ولا ينتظر عند المليجي لثلا يتكلمها معاً بشأني وهذا ما لا أرضاه لأن عبارة الحمار التي تلفظ بها أمام المليجي تقرباً إلى كانت بما أبرقت لها أسارير وجهي وتعجبت من ملائمة ظروفها لأنها على الأقل برهان على أنني شخص معروف بين الناس .

أدخلني الولد في حارة تسمى عطفة حوش الحدادين خلف قره قول الخليفة وبهذه الحارة يوجد باب عليه رقم ١٤ وبداخله عطفة صغيرة عرضها متر وطولها أربعة أمتار وبها منزلان صغيران قديمان ولما كان أولها خاليا دخات فيه فوجدته يحتوي على غرفة مظلمة في الدور الأول وأمامها فناء صغير وفي الدور الثاني كما في الأول تماما ولا توجد بالمنزل نافذة تطل على شارع ما وإنما له نوافذ تطل إما على داخل المنزل وإما على العطفة الصغيرة . ولا يرى الانسان الدنيا منه إلا من فتحة فوق السلالم لا يصعد النظر منها إلا إلى السماء وكان المنزل في مجموعه بنى خاصة للاختفاء فيه ، فارتحت كثير إلى سكني هذا المنزل ثم أعقبته برؤية شقة أخرى لم تنل موافقتي فعدت إلى المليجي أفندي وبعد مساومة بسيطة استأجرت المنزل بمبلغ ٤٠ قرشا شهريا وكتبت نسختين من الايجارة بذلك ، وظهر لي واضحاً أن المليجي أفندي سر لتأجير المنزل لسبب لا أعرفه وكنت في أثناء التوجه إلى المليجي أفندي ومعى الحمار فكثرت في الاسم الذي سأنتحله لنفسى واخترت أن يكون الاسم مشتقا من أسماء أشخاص ضحوا بأنفسهم لأسباب سياسية سابقة . فاستعرضت في ذهني أسماءهم جميعا واخترت أن يكون (اسمى الشيخ عبد اللطيف سليمان . وصناعتي أزهرى وبلدى الفيوم ) أما سليمان فأخوذ نقلا عن اسم سليمان الحلبي الذي قتل الجنرال كليبر في القاهرة وقت حملة نابليون على مصر وعبد اللطيف عن اسم



باب العطفة رقم ١٤ الموجود داخلها المنزل الصغير  
الذي اختفى فيه صاحب المذكرات بجارة حوش الحدادين  
بقسم الخليفة

صديق المرحوم صالح عبد اللطيف الذى ضرب ابراهيم باشا فتحي وزير الاوقاف فى سبتمبر عام ١٩١٥ بسكين لأسباب سياسية وأعدم وقتئذ . وترددت فى نفسى بين أن يكون تركيب الاسم هو سليمان عبد اللطيف أو عبد اللطيف سليمان . ولما كان التركيب الثانى هو الأكثر ذيوعا بين الناس انتهيت إلى أن يكون اسمى هو عبد اللطيف سليمان ، وبناء على ذلك كتبت الايجارتين بهذا الاسم وأخذت ايصالا بالنقود وعدت إلى المنزل .

أحضرت ولداً نظف لى المنزل ثم عدت إلى السوق واشترت حصيرتين وكريسين من القش وشمعا وكبريتا وطعاما وزجاجات مملأتها ماء وعدت إلى المنزل وفى الليل نزلت واشترت الجراند وملأت الزجاجات بماء جديد ، ثم عدت ونمت على الحصير المسطوح على البلاط ، بلا فراش تحتى ولا غطاء فوقى . وكان بالحجرة نافذتان إحداها تطل على العطفة الصغيرة وهى مخربة بلازجاج والأخرى تفتح على سلايم المنزل ، وهى سليمة . وعلى هذا النمط من المعيشة قضيت أربعة أيام أنزل ليلا أشتري حاجاتى وأملأ الزجاجات بالمياه وأمضى النهار بعضه فى النوم والبعض الآخر فى القراءة فى الصحف من أول كلمة إلى آخر كلمة ، والأكل بما أكون قد جلبته ليلا والشرب من ماء الزجاجات الذى يكون قد سخن . وفى خامس يوم العيد نزلت إلى العطفة فوجدت بنتا صغيرة رجوتها فى استدعاء سقاء ، وبعد قليل حضرت ومعها سقاء عجوز فأخبرته أنى أريد منه أن يملأ لى صفيحة من الماء كل يوم وأن يشتري لى ما أحتاج اليه من السوق على أن أعطيه أجرا شهريا فقال الرجل انتظر حتى أعود اليك ، وذهب ثم عاد ومعها امرأة عجوز فقيرة ، اسمها أم خليل \* وقال هذه هى التى تملأ بالصفيحة أما أنا فلا أملأ إلا بالقربة ،

---

\* استمرت هذه المرأة تخدمنى أكثر من عام ولم أر منها إلا الأمانة الثامة وعطفا كعطف الوالدة على ولدها ورغم فقرها المدقع كانت تمنع بانتمرش الصغير كل يوم ولا تحاول أن تأخذ أكثر منه خاسة لنفسها مع قدرتها الثامة على ذلك لو أرادت وإنما كانت على العكس من ذلك تف عند الحد المتفق عليه وتفكر فى التوفير لى لا لنفسها .

وإذا أعطيتها كل يوم قرشا فيكون لك ثواب عند الله .

اعتادت أم خليل منذ هذا الوقت أن تجلب المياه إلى منزلي كل يوم وتسالني عما أريده فنشتري لي بعض الماء كولات وبعد أيام قليلة سألتها عن منجد فأحضرت واحدا يسكن في الحارة نفسها ، فاشترت منه مرتبة ولخافا ووسادة وكنت عند مشتري أى شيء أتردد في الأمر ولا أريد أن أكثر من المشتريات لأننى لا أضمن المفاجآت ولا أعرف ما يأتى به الغد وهل سأقيم في هذا المنزل لا أبني عنه حولا أم تضطرنى ظروف قاهرة إلى مفادرتة وشيكا . وبعد قليل من الأيام لاحظت أن المرتبة محشوة قطنا محروقا وقشا فصبرت ولم أتكلم .

كنت أرقب فرصة مناسبة لاخبر أم خليل باسمى وصناعتى وبلدى وكانت نظرات المرأة تنم عن أنها تريد أن تستعلم منى عن هذه الأشياء ولكن خجلا كان يعرفها فيمنعها عن الافصاح بما يدور فى خلدنا حتى مضت أيام تجرأت فى أثنائها على إطالة الحديث معى لخل أو ان السؤال وسألتنى عن اسمى وكان جواب السؤال حاضراً على البديهة لأننى مذ أقمت بهذا المنزل أعددت لنفسى حكاية موهومة كى أقصها على مسامع الناس بغير تحوير فى شيء منها مدى إقامتى معهم لتكون محوراً لما يدور حولى من الآراء والاشاعات عندما يستقصون أنبأى وهم لا بد فاعلون فأجبتها عقب سؤالها بأن اسمى هو عبد اللطيف سليمان وبلدى الفيوم وزدت بأن والدتى توفيت وورثت عنها أربعة أفدنة وقد تزوج والدى بعد وفاة والدتى ثم حدث شقاق كبير بينى وبين زوجة أبى أدى بى إلى هجران الاسرة والبلد هجراناً تاماً وقد أجرت ميراثى لابن عمى فى الفيوم وهو الذى يرسل إلى شهرياً ما أحتاج إليه من النقود ويزورنى فى القاهرة أما أنا فلا أذهب إلى البلد بتاتاً وأذهب أحياناً إلى الأزهر لاجاور فيه ولكن حضورى وغيابى لا يسيران على وتيرة واحدة فكثيراً ما أنقطع عن الذهاب استغناء عنه بما

عندى من الموارد المالية وقد ضمنت هذا الحديث مقدماً الأجوبة المختلفة لكل ما عسى أن يجول في خواطر الجيران من الأسئلة فان عرفوا أتى أزهري فلماذا لا أبرح منزلي نهارا وما دمت كذلك فمن أين يأتي إلى المال الذى أنفقته ولماذا لا أسافر إلى بلدى وقد لحظت أن مسألة شقائى مع زوجة أبى هو تعليل يطابق عقلية العامة تمام المطابقة لشيوعه بينهم \*

فى اليوم التالى لهذا الحديث طلبت إليها أن تشتري لى ضمن حاجات أخرى طوابع بريد وورق خطابات وأخبرتها أنى سأرسل خطابا إلى ابن عمى المقيم بالفيوم وبعد يومين من ذلك التاريخ كتبت خطابا بيدى دونت به عبارات تناسب الحالة ثم كتبت على الظرف ما يأتى ( إلى الشيخ عبد اللطيف سليمان بحارة حوش الحدادين رقم ١٤ بميدان القلعة بمصر ) وقد ألقيته ليلا فى صندوق البريد المعلق على حائط القره قول وفى الصباح التالى حضر الساعى إلى عطفة المنزل ونادى بأعلى صوته قائلا : الشيخ عبد اللطيف سليمان فنزلت وأخذت منه الخطاب ، وقد ألقيت خطابا آخر بهذه الكيفية مرة ثانية فى هذا الشهر ، وكان الجيران فى كل مرة يتسمعون إلى الاسم كما يفعل الجيران عادة إزاء كل ساكن جديد إذ يتشوقون إلى معرفة اسمه وكل ما يتعلق به ومن إذاعة اسمى فى الحارة بهذه الصورة يرسخ الاسم المذاع فى الأذهان كحقيقة لا يعتورها الشك من إحدى جهاتها حتى لتنتفى من الأذهان كل ريبه إذا كان هناك شىء من هذا القبيل وهذا ما قصدت إليه من كتابة الخطابات وإرسالها إلى نفسى . وفى اليوم الثانى للخطاب الأول أخبرت أم خليل فى خلال الحديث أن قد وصلنى من ابن عمى خطاب يذكر فيه أنه مريض فاذا لم يأت لى خطاب آخر يطمئنتى على صحته فى القريب العاجل فانى

---

\* هذه حكاية مخترعة عن والدى ووالدى وسيكون لها أثر فعال فى كثير من المواقف طوال مدة الاختفاء فى القاهرة أما أخبار والدى الحقيقية فبى أنه توفى وأنا لأزال طفلا رضيعا وعاشت والدى بعده حتى توفيت فى عام ١٩٣٠ أسكنهما الله فسيح جناته

سأسافر لعيادته فدعت له بكل خير و بعد الخطاب الثاني أخبرتها أن الحالة تحسنت والحمد لله وأنتى عدلت عن السفر .

كان لأم خليل ولد سافر مع العمال الذين أخذتهم السلطة العسكرية للاشتغال بفلسطين وكان يرسل لأمه خطابات من آن لآخر فذهب بخطاب ابنها إلى أحد الكتبة العموميين لقراءته و كتابته الرد عليه في نظير دفع قرش فلما أدركت أن الخطابات ترسل منى وترد إلى أنتى إلى بخطاباتها وكان سرورها عظيما حينما عرفت أنتى أنهم لا مورها دون مقابل وأنتى مستعد لاداء أية خدمة خاصة بها كما أخبرتها بذلك .

عقب تعرفى بأم خليل انقطع خروجى من المنزل ليلا لشراء حاجاتى بنفسى ولم أعد أخطو ليلا أو نهارا خارج المنزل إلا خطوات يسيرة ريثما ألحق ببائع الصحف الذى كان يدخل إلى الحارة من تلقاء نفسه ويبيع لاثنين من السكان الاقدمين وينادى بأعلى صوته أمام كل منزل ولما لاحظت أن شراء الرجال للصحف بأنفسهم من البائع أمر مألوف لسكان الحارة خصوصا وأن البائع يجرى وهو ينادى ولا يفكر فى شىء مطلقا إلا أن يتسلم القرش ويواصل جريه بسرعة رأيت أن أخرج إليه إلى أن اعتاد أن يقرع الباب فاذا أجبته ناولنى الصحف وإذا لم أجه عرف أننى خارج المنزل كما أفهمته بذلك فيلقى فى هذه الحالة بالصحف إلى الداخل من فتحة فوق الباب .

خرجت فى هذا الشهر بضع مرات إلى مسافات قصيرة جداً وخرجت مرتين إلى مسافات طويلة نوعا ما فى غلس الليل ولم يزد الوقت فى كل منهما عن ربع ساعة كنت أقطع فيها المسافة ما بين المنشية إلى ما قبيل ميدان السيدة زينب غدواً ورواحا وفى كل مرة منهما أيضا كنت أعصب عيني اليمنى بمنديل أبيض كما يفعل الأرمد بعينه وأمسك بيدي اليسرى مندبلا آخر حتى إذا ما قابلنى شخص أرتاب فى حركاته أو مررت أمام جمهور من الناس

مسحت إذ ذاك الجزء الباقي من وجهي بالمنديل فتكاد معالم الوجه بأسرها أن تغيب عن أنظار السائرين .

وكنت أحرص في أثناء سيرى على التزام الحالة الطبيعية المعروفة لدى الناس فلا أسرع ولا أبطئ، ولا تصدر منى حركات فجائية كالتفات سريع أو تحديق شديد في وجوه السائرين ولا أتوخى الابتعاد عن عسى أن أرتاب فيهم إلا تدريجياً وإذا مسحت وجهي بالمنديل فلا أطيل وضعه على الوجه إلا إلى الفترة القصيرة المعقولة ولا أرفعه إلى الوجه إلا متكاسلاً وكنيت أشعر بعد عودتى إلى المنزل فى كل مرة كأن محى قد فكر ساعات طويلة فهو ينجح إلى الراحة مع أن فترة الاجهاد لم تكن تستغرق أكثر من ربع ساعة ولكنها دقائق قليلة أملاً من ساعات طويلة من حيث شدة استحضار العقل للمكاته كإفاه قائء يعبى أسلخته عامه .

لم أكن فى حىائى الجديدة هذه أخطب بشراً لا ليلاً ولا نهاراً اللهم إلا دقائق معدودة ولم يكن بالمنزل من نواحيه الأربع نوافذ تطل على شارع كبير حتى أستطيع أن أختلس منها النظرات فأتسلى ببعض مناظر الطريق وأصبحت الصحف هى الصلة الوحيدة بينى وبين العالم الخارجى ولم يكن يخرق حجب هذا السكرن الشامل لأرجاء تلك البقعة من الأرض التى لا يعلم بأمرها إلا علام الغيوب سوى صرخات فاجئة تسدها إحدى الجارات إلى أطفالها الصغار بين حين وآخر فيعلو الصياح والعيول ثم تهدأ الباصفة فيركد ريجها .

ورغم تلك الوحدة المنقطعة النظير كان كل ما أرى أمامى حسناً ولا أطلب من الدنيا مزيداً لأن الجسم كان حقاً معذباً أما النفس فيشغلها عن التفكير فى ذلك قسط وافر من السرور ومن أسباب ذلك أن الانتصار على البوليس كان هو أشهى الآمال وكانت الصحف تنبئنى بين آن وآخر أن محمد بدر الدين بك مدير الأمن العام قد أسقط فى يده وعرته الحيرة فهو يبعث

بالدوريات تطوف حول حدود البلاد شرقاً وغرباً وبالبرقيات إلى حدود فرنسا وسويسرا فكلما أقرأ عن هذا الفشل الفاضح وأراني أقطن خلف قره قول الخليفة على التحقيق يغمرنى السرور وينسيني ما أنا فيه من الناحية الجسمية وحقاً لا يعرف الملل والسامة إلا من يفكر فيهما .

ولم يشأ هذا الشهر أن يختم أيامه إلا بمحادثة فجائية كانت كالحجر إذا التقي به فوق ماء آسن أثار الأمواج فتتلاطم هنيهة ثم لا تلبث المياه حتى تعود إلى ركودها ففي صباح ٢٢ سبتمبر بينما كنت جالساً على الكرسي متكئاً به على الحائط أقرأ في جريدة إذ لمحت بطرف عيني اليسرى شيئاً دقيقاً يسير على الحائط فالتفت مسرعاً وإذا به عقرب كبير كرقعة الكف كان بينه وبين رقبتي سنتيمتر واحد فأسرعت بضربه بقبقاب فقطع ذيله وجرى جسمه فاختنى في جحر في زاوية الغرفة ولم يخرج بعد ذلك . ياله من منظر مخيف ! إذ لم يسبق لي أن رأيت عقرباً بهذا الحجم في المدن التي عشت بها والآن وقد رأيت ذلك فماذا يمنع أن يكون بالمنزل عقارب بل وبعابين أخرى . وكيف يكون الأمر لو مت وحيداً وأنا بهذا المنزل لا يعرف أحد عن حقيقة شخصيتي شيئاً .

أجل كان المنزل مهتماً وكانت الحوائط مشققة والأرض مملوءة بالبراغيث والقمل والبق والفيران والصراصير والنمل الصغير والكبير والجو مكتظاً بالبعوض والذباب والزناير وإنما كان في وسعي احتمال ذلك كله لأنه لم يكن هناك خطر مباشر على الحياة نفسها أما هذه الحشرات الخبيثة فلم يكن يخطر على الذهن إلى الآن أن أصطدم بها أيضاً وليس في قدرتي بعد ذلك كله أن أبحث عن منزل آخر لأن البحث عن المنازل لا يكون إلا نهاراً وأنا لا أستطيع الخروج نهاراً .

الحق أن النتيجة كانت قاسية على فبعد أن كنت أصرف شطراً كبيراً

من النهار في النوم وأنام في الليل مبكراً هادئ البال أصبحت لا أنام بالنهار مطلقاً وأمضى سهرتي وحيداً إلى أن يختطفني النوم خطفاً من أحضان اليقظة فلا أشعر بما جرى ولا يخفى أن فراش نومي كان مسطوحاً على الأرض مباشرة فليس تمت من حائل يحول دون مرور أية حشرة كانت على جسمي وقت إغراقي في النوم.

## [ المذكرة الثانية ]

أكتوبر عام ١٩١٩

عقب حادث العقرب رأيت أن أفضل علاج يتخذ لاتقاء خطر أمثال تلك الحشرات هو أن اشترى (ناموسية) وأدخل حافتها السفلى تحت (المرتبة) عند النوم ، وبهذه الكيفية أبيت الليل وحولي وقاية من جميع الجهات تمنع مرور أي شيء على جسمي . وعلى ذلك كلفت أم خليل باستدعاء جاري المنجد وأوصيته بعمل ( ناموسية ) فقام بعملها كما هو مطلوب إلا أنه أبطأ كثيراً في الانتهاء منها ولم يحضرها إلا في أوائل أكتوبر وبوصولها سكن روعي وعاد النوم الهادئ يملأ الجفون كما كنت قبل رؤيتي العقرب .

قبل حادث الاختفاء بأشهر قليلة كنت بعث منزلاً لي بشارع السكة الجديدة بالمنصورة بمبلغ ٧٠٠ جنيه لحامد عمر المغربي افندي الصائغ ووهبت ثمنه للانفاق منه على ما أضمره من الاعمال . فلما أزمعت السفر من

المنصورة إلى الاسكندرية في اغسطس ١٩١٩ قبل وقوع حادث ٢ سبتمبر ، كانت النقود متوافرة عندي وعلى ذلك أخذت معي ٢٠٠ جنيه لأتخذ هذا المبلغ في حالة القبض على مبرراً لوجودي بالاسكندرية بدعوى شراء بضائع ويكون وجود النقود معي هو الدليل المادى على ذلك وكان أغلب ما يتداول في المعاملات في ذلك الوقت ورق النقد حتى القطعة ذات الخمسة القروش كانت أيضا من هذا الورق فاذا وضع الانسان في جيبه الداخلى مبلغا كبيرا من ورق النقد أصبح معه مبلغ كبير من المال دون أن تظهر لذلك علامات خارجية تدل على ما معه ، ولما تحول مجرى الحوادث إلى الكيفية التي عرفها القراء أصبح مامع من النقود أكبر عون في تسيير دفة الأمور وكان للصديري البلدى الذى ألبسه من الداخل جيبان وضعت فيهما ما معي من النقود التي كانت ورقاً من ذوات الفئات المختلفة ووضعت حول كل جيب دبائيس إفرنكية وبعد مرور أسبوع على سكني بالمنزل كان ما معي من النقود الفضية الصغيرة أوشك على النفاذ واحتاج الأمر إلى ( الفك ) ولم أكن قد حصلت من المنجد في أثناء معاملته إلا على قليل من الفضة ولم أكن أخرج من المنزل نهائياً وإذا خرجت ليلاً فلا أقف على دكان ما ولا أكلم أحداً مطلقاً ولذلك لم يعد هناك من وسيلة لفك النقود سوى إعطائها لأم خليل لتقوم هي بهذه المهمة ، وأصبح استخدامها تبعاً في هذا الشأن أمراً لا مفر منه ، وإنما أكره أن يذاع سره ، والعامه من الناس وما أدراك ما العامه وخصوصاً نساءهم ، قوم سرهم شبيه بأحوالهم ، فكما أن أحوالهم جميعاً تطالع الناس بمكنوناتها ، وليس بينها مهما فتشت حقيقة تحالف الخفاء ، وكما أن جسومهم عارية فهي أقرب شيء إلى البصر وبيوتهم صغيرة ومنخفضة فهي تحت مستوى النظر ووجوه نساءهم سافرة فلا تحتاج إلى البحث والاستقصاء وجيوبهم ليس بها شيء مدخر ، وعقولهم يعلبها كل البشر ، فكذلك إذا فعلوا

أهراً وكان من المصلحة أن يستر فلا تطيق قلوبهم صبراً عليه ، ولا تلبت أن تراه ملء السمع والبصر .

وطبقاً لتلك الخصائص لم تكن أم خايل تطيق أن تكتم لي سرأ بل كانت تقص على نساء الحارة كل أخباري أولاً فأولاً ولا تشعر لبساطتها أنها خالفت واجبا أو أتت أمراً غير ما لوف فكلما أعطيتها جنيتها لتشتري ببعضه ما أحتاج إليه أفضت إلى جيرانها بالخبر بحذافيره كما تحققتهم فيما بعد فلما تعددت الجنيات في وقت كان غلاء الاسعار شديد الوطأة وفي حارة جل سكانها من العمال الفقراء أثار هذا الخبر دهشة السكان وياسرعان ما أشيع بينهم أن الساكن الجديد من السعداء ( وهم لا يطلقون على ذي اليسار إلا لفظ سعيد ولا يستعملون كلمة غنى ومرجع ذلك أن الفقراء يتوهمون أن السعادة لا تأتي إلا عن طريق واحد فقط هو المال فكل فرد غنى هو طبق منطقهم فرد سعيد كل السعادة ) .

وقولي عن نفسي في بادئ الأمر إني ورثت عن والدتي أربعة أفدنة لم يكن له أثر في نفوس الفقراء مثل ما كان من جراء الحوادث العملية وهي أنهم أصبحوا يرون في يد أم خليل جنياً صحيحاً بين آونة وأخرى ويعلمون منها أنه ملك الشيخ سليمان .

أجل كنت أتوقع أن تدور مثل هذه الاشاعة في الحارة ولكن لم يكن ثم من وسيلة لفك النقود خلاف ذلك وكانت الاشاعة في الواقع تملأ الجو يد أن علي كان يقصر عن إدراك مبلغ ذبوعها لعدم وصول شيء إلى عنها في حينه ولم أكن ألقى سؤالاً عن شيء كهذا تاركاً الأمر إلى أن يذكر أمامي عرضاً دون أن يلاحظ أحد أنني أهتم بشيء ما .

أما نساء الحارة فكن يلحفن في الاستئالة على أم خليل ليعلمن منها خبراً جديداً بعد أن عرفوا منها أنها تشتري لي أشياء كثيرة . وهن يرمين

بهذه الأسئلة إلى نقطة هامة في نظرهن وهي أن يعرفن مبلغ ما يصلها من الخيرات عن طريق ليكثرن من التكلم بشأنها ولتسعى كل واحدة منهن إلى أن تصل هذه الخيرات إليها وحدها بدلا من أن تنفرد بها أم خليل وهكذا لا يحسد الفقير إلا الفقير كما لا يحتقر أحد فقيراً مثل ما يحتقره فقير مثله.

سأت حالتى كثيراً فى أوائل هذا الشهر فقد مضى على أربعون يوماً وأنا محروم من الاستحمام وليس لى ملابس غير ما أنا لابس وطالت أظفارى جداً وطال كذلك شعر رأسى ولحتى بلا نظام ووقفت مكتوف اليدين لا أرضى أن أكلف المرأة بشراء ملابس أو استحضار مقص خوفاً من توجيه ذهنها نحو أسئلة بعيدة المرمى وأخيراً أصبحت أمام أمر واقع وهو أتى لا أجد لى مفرأ من خلع الملابس القذرة التى طال عليها العهد وشراء ملابس جديدة واستحضار معدات الحمام فسألت المرأة عن خياطة فأجابت بوجود كثيرات فى الحارة فقلت لها إتنى حينما تخاصمت مع والدى وزوجته الجديدة سافرت من البلد غاضباً ولم أستحضر معى ملابس مطلقاً لعدم عودتى إلى منزلها، والآن أريد منك أن تشتري لى بنفسك أقمشة لأجل تفصيلها، فقالت حسناً أنا أذهب معك لتشتري ماتريد، فربما ما يعجبني من الألوان لا يعجبك، فقلت لها كلا أنا أعرف أنك أمينة جداً، ولا تهمنى الألوان ولا أريد أن أخرج إلا فى جلباب نظيف، أما هذا الجلباب الذى ألبسه فقد تقدر فارتاحت المرأة لثقتى بها وأخذت النقود واشترت ما طلبته وأحضرت معها الخياطة ففصلت الملابس وأحضرتها فى اليوم التالى تامة فلبستها. وأعطيتها الملابس القذرة لغسلها ثم استحمت فى الغرفة الواقعة بالدور الأول وظهرت نظيفاً لأول مرة بعد مضى أربعين يوماً.

فى يوم الأحد الموافق ١٢ من هذا الشهر ظهر فى عموم الصحف بلاغ رسمى باعطاء مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه لمن يرشد عن محل إقامتى، أو يقبض على نفسه وهذا نصه : — ( محمد شكرى الكرداوى من أهالى المنصورة

متوسط القامة والجسم أبيض اللون أسود العينين مرتفع الأنف قليلا  
ذو شارب أسود غزير ويبلغ من العمر سبعا وعشرين سنة \* منهم في قضية  
الاعتداء على حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء في يوم ٢ سبتمبر عام  
١٩١٩ . وقد هرب عقب الحادثة . وبناء على أمر القبض الصادر ضده من  
سعادة النائب العمومي تعطى وزارة الداخلية مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه لمن  
يضبطه أو يرشد عن محل وجوده إذا حصل ضبطه بناء على هذا الارشاد .  
وكان من نتيجة هذا البلاغ أنني لم أغادر منزلي في هذا الشهر إلا مرة واحدة  
ليلا لم تزد مدتها على ربع ساعة .

في هذا الشهر هوى حجران كبيران في مرتين من أعلى السطح إلى درج  
السلم وذلك لمناسبة هطول الامطار وتصادف أن سقط أحدهما بعد مروري  
على السلم بما لا يزيد على نصف متر فأيقنت بذلك أن الخطر محقق بي وأنتى  
أعيش بمنزل مفكك الاوصال من جميع جهاته وعرفت من أم خليل أن هذا  
المنزل كان خاليا ولم يسكن به أحد منذ عام فأدركت وقتئذ سر ارتياح المليجي  
صاحب المنزل لتأجيره حينما استأجرته منه . وبعد أن سقط أول حجر  
أرسلت أم خايل لتتكلم مع صاحب المنزل في شأن إصلاحه فلم تجده في محل  
تجارته وأخبرتني أن هذا الرجل من البخلاء الذين يتهربون من إصلاح  
منازلهم فازداد موقفي بذلك حرجا لانه لم يكن باستطاعتي أن أخرج لمقابلة  
صاحب المنزل ولا أن أستحضر بناءً بنفسى ولا أن أرسل إليه أم خليل مرات  
عديدة ، ولم يكن الرجل يحضر بنفسه في أوائل الشهور ، وإنما كان يرسل  
الايصالات لي وللجيران مع امرأة من طرفه ويظهر أيضاً أنه كان يتجنب مقابلاتي  
بقدر الامكان لئلا أطلب إليه إصلاح شئ بهنزه الذي هو أدري به .

---

\* صحتها خمس وعشرون سنة ولكن البلاغ الرسمي أخطأ في هذه العملية  
لحماية البسيط

حضرت أم خليل مرتين في هذا الشهر وبصحتها نساء أخريات من سكان الحارة من اللواتي كان هن أولاد أيضا بالسلطة العسكرية فقرأت هن خطابات أولادهن وكتبت الردود وكانت أم خليل تفخر عليهن بتقديم هذه الخدمة اليهن ، وكنت في أثناء جلوس النساء على باب المنزل أكلمن وأنا مطرق برأسي إلى الارض لا أنظر اليهن إلا قليلا ، وذلك ليزداد الاعتقاد عندهن بأنني رجل طيب . وكنت في أوقات الصلاة أصلي كثيراً وأرفع صوتي عند أدائها كي يسمع الجيران .

## المذكرة الثالثة

نوفمبر عام ١٩١٩

خرجت في هذا الشهر ثلاث مرات في الليالي المظلمة لمدة وجيزة وكنت عقب العودة إلى المنزل في كل مرة أشعر بخدر شديد في الأرجل لا ينتهي حتى يمر وقت طويل وذلك ناشئ عن قلة الحركة .

لما كنت مدعياً أنني من أهالي الفيوم وكانت الفيوم مشهورة بين الناس بمحصولات خاصة كالفواكه والدجاج والحبوب رأيت أنني لو اشتري ليلاً ما أستطيع من هذه المحصولات وأبعث نهاراً بشيء منها إلى بعض الجارات باعتبار أنها وصلتني هدية من الفيوم لكان من شأن هذا العمل أن يزيد في

اعتقاد الناس أنني من الفيوم حقا ، ويجذب قلوبهم نحوى ، ولا يجعلهم يفكرون كثيرا في أمر عدم خروجي من المنزل وفعلنا في إحدى مرات خروجي ليلا خاطرت ووقفت أمام أحد البقالين البعيدين عن المنزل واشترت منه عدسا ثم اشترت فريكا من غيره . وفي اليوم الثاني أخبرت أم خليل أن ابن عمي زارنى في الليلة الماضية وأحضرلى هدية ، ثم ناولتها شيئا من الصنفين لها ولغيرها وكنت أحيانا أذكر لها أن أحد أقاربي كان عندى أو أنه سيزورنى عما قريب ولا أذكر ذلك إلا فى الليالى التى يخيم فيها الظلام فى أرجاء الحارة ولم يكن بداخلها كهرباء ولا كانت النساء يطلن جلوسهن أمام الأبواب فى ليالى فصل الشتاء وكثيراً ما كنت أعمد إلى باب المنزل فأفتحه برهة ثم أقفله إيهاما بدخول الناس عندى . وقليل ما كنت أخرج من المنزل وقت الغروب فأسير حتى إذا ما انتهيت إلى أول الحارة قفلت أدرأجى عائداً إلى المنزل ، ولا أبغى من ذلك إلا أن ترأى أعين الناس .

كانت أم خليل تقوم بغسل ملابسى وكانت تأخذها إلى منزلها وبطبيعة الحال تخلطها بملابسها وربما بملابس غيرها أيضاً مما لا علم لى به ولا تأنى بها إلا فى اليوم التالى وكنت إذا فحصت هذه الملابس التى يقال عنها إنها نظيفة ومغسولة وجدت بها قليلا كثيرا وكان ذلك مما يزيد فى آلام معيشتى وكانت هذه المرأة بعينها هى التى تطهولى طعامى إذا احتجت إلى ذلك وكانت تقوم بطهو الطعام لى فى حللها الصدئة وهذا ما كنت أجزع منه وتقل شهيتى بسببه وقت تناول الطعام ولم يكن موقفى يسمح لى بأن أشير أمامها عن قرب أو بعد إلى شىء يمس عاداتها أو أحوالها الخاصة بالاصلاح والتعديل لأن سوء النية يسارع إلى خيالات هذه الطبقة إذا خاطبهم أى شخص يعتقدون أنه أغنى منهم ولو قليلا عند ما لا يكون موقفه أمامهم موقف ذى السلطة عليهم وعلى ذلك إذا أنا فهت بنصيحة ما أمامها خشيت أن تنقطع بتأتا عن الحضور وكلما كان الانسان جاهلا كان إدخال الاصلاح إلى شتونه

من أعسر المهام واستلزم ذلك سياسة في القول ترمى إلى مخاطبة الشعور بعيداً عن العقل .

لم أكن أرغب في مقابلة أحد من سكان الحارة لم يرني من زمن بعيد لأن شعر رأسي ولحيتي أصبح كثأً بلا نظام ولا ألبس فوق الرأس إلاعمامة قديمة ولكن على حين غرة طرق سمعى صوت المليجى صاحب المنزل وهو يتكلم في الحارة فجريت إلى لقائه وعدت بوعد منه أن يرسل لى بناءً لتقوية حافة الجدران المتخلخلة من أثر الرياح ، وقد أنجز وعده وأصلحت الجدران وسدت بعض ثقبها وكان المليجى هذا بينما يماطل سكان منازلها الأخرى في عمل الإصلاحات ولا يرعى لهم خاطرأ إذا به يسعى في كل مناسبة لكسب رضائى ويمدحنى في غيابى أمام أهل الحارة وكل ذلك كي أستقر فى منزله ولا أنتقل منه لأنه منزل إذا تركه الساكن فيه فبهيات أن يرضى به مخلوق ومما لا ريب فيه أن كلمات الحمار التى فاه بها أمام المليجى فى أول مرة التقيت به ( كما هو موضح بالمذكرة الأولى) لم تذهب سدى بل تركت أثراً طيباً بخصوصى فى ذهن الرجل وكان لمدحه فى شخصى أمام سكان الحارة وهو الرجل الذى يمتلك فيها عقاراً كثيراً أثر عملى يعود على بالفائدة ومع أن المليجى لا يذكر هذا المدح على كل حال إلا ليرجوس ورائه غرضاً شخصياً وهو كسب رضائى فالسامعون لا يلتفتون إلى هذه المآرب وياخذون الكلام حسب ظاهره .

## [ المذكرة الرابعة ]

ديسمبر عام ١٩١٩

لم يكن عندي كتب أتسلى بقراءتها كما لم يكن هناك إنسان أستطيع أن  
أحدث معه إلا دقائق معدودة لا تغني قليلاً في بحر الأربع والعشرين ساعة  
ورغم أن النفس كانت مشبعة بالآمال ومسرورة من خيبة البوليس الخيبة  
الكبرى إلا أن الوحدة التامة والمنزل غير الصحي وعدم الحركة والمعيشة  
غير المألوفة كان أثر ذلك كله على حساب جسمي الضعيف البنية وكانت  
النتيجة أن قل مقدار طعامي

كنت أتمنى أن يحضر إلى منزلي كثيرات من نساء الحارة لقراءة  
الخطابات وكتابة الردود لأن ذلك العمل كان يخرق نطاق العزلة التي ضربت  
أطنابها حولي ولكن الأمر لم يكن على ما أشتهى إذ أن عدد من كان قليلاً  
وما يصل من الرسائل كان أيضاً كذلك وكان يجيئهم إليّ إما فرادى وإما  
جماعات وكن يجلسن على باب منزلي ريثما أقرأ الخطابات وأكتب الردود  
ولا يطلن الحديث لشغفهن بالقاء الخطابات في صندوق البريد بأسرع  
ما يمكن ما دام أنها قد كتبت ولذا لم يكن لأحاديثهن تأثير يذكر في تخفيف  
وطأة العزلة وقد تعلمت من تعدد تحرير الرسائل لهن كيف أجعل أسلوبني  
جذاباً في نظرهن وكيف أجعلن يعقدن أنني أهتم لأمورهن الاهتمام كله  
وذلك بسيرى على سنن ميولهن عند قراءة الخطابات كأن أكرر القراءة  
مراراً وأعيد القول كلما طلبن ذلك ولا أرد لهن طلباً وتلك هي ميولهن عند  
الاستماع لشيء يقرأ ومن الغريب أن هناك أسلوباً خاصاً قد ألف العامة

جميعهم استعماله في محرراتهم ولا تطمئن قلوبهم إذا حاد الكاتب عنه . ومن أمثلة ذلك أنهم يبدون الخطاب بالعبارة الآتية ( بعد السؤال عن صحتكم وصحة سلامتكم التي هي غاية القصد وبلوغ المراد من رب العباد آمين ) ثم يعقب ذلك على الفور أسماء أشخاص ويلحق بكل اسم منها جملة ( وسلوا لنا على ) وتكرر هذه الجملة بعدد مرات الأسماء ثم تذكر المطالب والأخبار وتكرر الفكرة مرات عدة ويمثل هذا الأسلوب يكون الكاتب كاتباً عبقرياً في نظرهم وبنال المكانة السامية في قلوبهم

وكان مما يحدث أحياناً أن ترسل إحداهن لولدها داخل الخطابات تأمم صغيرة واهمة بناء على تأكيدات دجالين مشهورين بالقاهرة يطلقون عليهم اسم المشايخ أن هذه التأمم تشفى من جميع الأمراض وتحمى ابنها من فتك المدافع والسيوف وقد لقيت هذه العقائد مني اهتماماً خاصاً للبحث في كنهها منذ ذلك الوقت اهتمام من يجد للعشور على أى موضوع يقدمه مادة لدولاب الفكر الذى إن لم يجد ما يشغله سحق نفسه بنفسه وقد رأيت الفرصة سانحة لدراسة عقلية العامة عن كذب وأغنى بهم أولئك الذين جمعوا بين الجهل والفاقة وقد استغرق البحث إلى سائر أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية

أتت إلى أم خليل يوماً وقد علت وجهها أمارات الحيرة وقالت لى إنها ستكف عن المجىء إلى منزلى وإن هذا اليوم هو آخر يوم تأتى إلى فيه فاستوضحت الخبر منها باهتمام زائد فذكرت لى أن نساء الحارة يعيرنها بالدخول فى منزل رجل أعزب وأنها بناء على ذلك قد وطدت العزم على عدم المجىء بتاتا فبدأت روعها وقلت لها إتنى كابنها ولا يهملها كلام يصدر من أحد غيرى وأن العيش والملح يخونانها إذا اهتمت بكلام غيرى وتركتنى لأننى أفضلها عن أية واحدة أخرى وأتنى من الآن فصاعدا سأزيد فى أجرتها اليومية وبعد خروجها أدركت أن إشاعة غناى جعلت نساء الحارة يعتقدن أنها

أصبحت في مجبوحة من العيش من جراء خدمتها لي وأنها تختلس ماتشاء من النقود يوميا عند شراء لوازمي ولا مرأه في أن من علق بنفسه عيب خاص سولت له نفسه بغير عمد أن يصم الناس كافة بهذا العيب المعين ولا يستطيع أن يرى الحياة إلا في مرآة تعكس عليه دخائل نفسه وعلى ذلك لما كان كل نساء الحارة لا يتأخرن عن سلب غيرهن إذا استطعن إلى ذلك سبيلا كانت وجهة نظرهن نحو أم خليل هي أنها لا بد محتلسة شطراً من النقود التي تتناولها من يدي لشراء الحاجيات ولما كان سلوكها على هذا النحو مقررآ في أخيلتهن سألت كل واحدة نفسها لماذا لا تسعى في طرد أم خليل من هذه النعمة السابغة لتستولى وحدها على تلك الخيرات العميمة . فلما اتحدت وجهات النظر أفضت كل واحدة إلى أختها بما يكنه صدرها فآتمر الجميع بتلك المرأة ونصبن لها الشراك وكانت الخطة المدبرة هي أن يرشقنها بنبال السكبات القارصات تلك التي تمس الوتر الحساس في أفئدة أمثال تلك المرأة فيوغرن بذلك صدرها ويخرجن مركزها فتمتنع عن الحضور ويخلو بذلك لهن الجو

أقول لما أدركت ذلك اهتممت للأمر كثيرا لأنني إذا لم أقم على الفور بهيئة الجو بشكل يرضى أم خليل فأنها لاحالة متخلقة عن المجيء إذا دام الأمر على هذا النحو لما أعده فيها من التصرفات ولو تم ذلك للحقنى ضرر بالغ لأنها امرأة قد بلغت بحق المقام الأعلى في أماتها وحنانها وإذاحل غيرها محلها فعنى ذلك أن يد الخيانة استطاعت أن تنشب أظفارها في نقودى وهى كل ما أملك من العضد والسند فى محنتى هذه .

والآن كيف أفضى على هذه الرواية التي تمثل فى الحارة . إن الامر يقتضى العجلة ويدعو إلى عدم نقض السياسة التي أترسم خطاها مذ وجدت فى هذه الحارة وهى أن أرضى الجميع وأوجد لى جوا من المدح والثناء وأبعد عنى العداة .

وأخيرا إنتهى الرأى الى خطة أضمرتها فى نفسى لأنفذها كلما سنحت

الفرصة بذلك واستمرت أم خليل تأتى يوميا ولكنها لاتدخل المنزل بل تترك المياه على بابها وأنا الذى أحلها الى الدور الثانى وبعد أيام قليلة حضرت امرأة لقراءة خطبها وهنا سنحت الفرصة لتنفيذ مايت الرأى عليه فلما نادى المرأة وكررت النداء قلت لها أنا مشغول الآن ولم أنزل اليها فذهبت وعادت بعد قليل ونادت ثانية فرددت عليها من فوق بأنى مشغول ولا أستطيع النزول فذهبت على الفور الى أم خليل ورجتها فى الحضور معها وما أن حضرت معها أم خليل ونادت حتى نزلت مسرعا ورحبت بها وأديت المطالب بكل عناية وبعد أيام أخرى حضرت امرأة غيرها لقراءة خطبها أيضاً ونادت فعرفت صوتها ولم أرد عليها فتوجهت من فورها الى أم خليل وبحضورها معها تم المطلوب على خير مايرام فعرف أولئك النسوة بطريقة عملية أن لأم خليل حظوة عندى لا يعادلها شيء آخر وأنها السكرتير الخاص لى وأنهن بناء على ذلك محتاجات لاسترضائها كى تؤدى لهن هذه الخدمات المجانية التى يدفعن لاجلها نقودا إذا ذهبن لآى واحد من الكتبة العموميين كما كن يفعلن سابقا وكان لأم خليل الفضل وحدها فى إحضارهن إلى من بادى الأمر فعقلن السنهن فى حناجرهن وبدلا من ترمى الألفاظ عليها حين سيرها تبدلت الحال وأصبحن يتقربن اليها ويقلن لها سلمى لنا على سيدنا الشيخ ولما شعرت أم خليل بأنى أرفع من شأنها وأنهن يحتجن اليها أصبحت تتدلل وتفخر عليهن وتباهى بمجيئها إلى وشيئا فشيئا تغيرت نفسيتهما وصارت تدخل المنزل وتحمل المياه الى أعلاه وعادت الأمور الى سابق عهدها .

## المذكرة الخامسة

يناير عام ١٩٢٠

ضعفت صحتي كثيراً من جراء الوحدة والصمت التام حتى كنت أرجو من الله أن يمن عليّ بواحد يتكلم معي على أن يأخذ لنفسه طعامي وشرابي ولكن لاحيلة في ذلك مطلقاً إذ بينما أريد أن أتكلم مع الناس إذا بي أريد في الوقت عينه عدم الكلام مع أحد لئلا يفرض مني في أثناء الحديث ما تضرني عاقبته وبالاجمال كان الوقت معقداً وحالتي مهددة بضرر صحي خطير واستمرت صحتي تتقهقر وشهيتي إلى الطعام تتضاءل حتى أصبح يكفيني من الطعام في الوجبة الواحدة عدد قليل جداً من الزيتون أو بيضة واحدة فاذا زدت على ذلك في أي وقت صباحاً أو ظهراً شعرت كأنتي أصبت بتخمة .

خرجت في هذا الشهر أربع مرات ليلاً وكنت أبحث في الأزقة في أثناء سيرى عن أى شحاذا لأعطيه مليماً كي يقف للكلام معي قليلاً وكانت مشاغلي في المنزل لا تتعدى قراءة الصحف والتأمل في نقوش ورق النقد وفحص حالة المنزل حتى أنني عدت به من أشكال وأنواع الحشرات والهوام ما يربني على سبع عشرة وكان شغفي بشراء الصحف كبيراً لأنني أجعلها سلوتي طوال النهار وحين اقتراب ميعاد مرورها أمام منزلي مساء كنت أنصت لنداء الباعة إنصاتاً شديداً وكثيراً ما كان سمعي يخدع ويخيل إليه تماماً أن الأولاد ينادون . الأخبار . الأخبار . وهي جريدة الوفد الكبرى وقتئذفاً تاهب للنزول ثم أنتظر طويلاً وطويلاً أنتظر وأخيراً ينتهي الانتظار

إلى غير جدوى ويكون الأمر كالسراب يحسبه الظمآن ماءً فلا أولاد هناك  
ولا جرائد وكان انخداع أوتار السمع هذا أحد مضايقاتي.  
اشتدت برودة الجو واشترت لى أم خليل أقمشة أخرى وفصلتها عند  
الخطاطة .

## المذكرة السادسة

فبراير عام ١٩٢٠

شهر المحاكمة غيبياً

عمدت محكمة جنابات الاسكندرية جلساتها في غضون هذا الشهر للنظر في  
قضية الاعتداء على محمد سعيد باشا رئيس الوزراء الذي استقال في نوفمبر عام ١٩١٩  
جاء في جريدة الوقائع المصرية (وهي الجريدة الرسمية) الصادرة في يوم  
الخميس ١٥ جمادى الأولى عام ١٣٣٨ الموافق ٥ فبراير عام ١٩٢٠ عدد ١١ ما يأتي:

طلب حضور متهم

نحن رئيس النيابة العمومية عن الحضرة السلطانية بمحكمة الاسكندرية  
الأهلية الكائنة بشارع رشيد نكلف المحضر بأن يدعو محمد شكرى  
الكرداوى عمره ٢٦ سنة طالب طب بالآستانة سابقاً مولود ومقيم بالمنصورة  
وغير معلوم له محل إقامة الآن بالقطر المصرى إلى الحضور فى جلسة  
الجنابات التى ستعقد فى المحكمة المذكورة فى يوم الاربعاء ٢١ جمادى الأولى  
عام ١٣٣٨ (١١ فبراير عام ١٩٢٠) الساعة ٩ أفرنكى صباحاً لمحاكمته بتمتضى  
المواد ٤٠ ٤١ ٤٢ ١٩٤ ٤٥ ٤٦ عقوبات فى قضية لأنه اشترك فى  
الجريمة الموجهة إلى سيد على محمد فانه مع علمه بالجريمة وإتفاقه مع الفاعل

الأصلي على ارتكابها رافقه من كفر الزيات إلى الاسكندرية يوم الجمعة ٢٩ أغسطس عام ١٩١٩ الموافق ٣ ذى الحجة عام ١٣٣٧ وأرشده عن منزل المجنى عليه ( صاحب الدولة محمد سعيد باشا ) ووصفه له وأرشده عن الطريق الذي يمر منه ووصف له السيارة التي يركبها وأعطاه آلة الجريمة وهي القنبلتان \* فساعدته بذلك على ارتكاب الجريمة فوَقعت بناء على ذلك في يوم ٢ سبتمبر عام ١٩١٩ بجهة شارع جناكليس بقسم الرمل باسكندرية. هذا الاعلان نشر في الجريدة الرسمية في عام ١٩٢٠ ، ولم أطلع عليه إلا في عام ١٩٣٣ . وقد بدأت المحكمة جلساتها في يوم ١١ فبراير ١٩٢٠ ثم تأجلت إلى يوم ٢٣ فبراير عام ١٩٢٠ وبلغ عدد شهود الاثبات في القضية ٢٥ شخصاً .

### جلسة المحاكمة

انعقدت المحكمة في يوم الاثنين ٢٣ فبراير عام ١٩٢٠ ( الموافق ٤ جمادى الثاني عام ١٣٣٨ ) وكذلك في يومى ٢٤ و ٢٥ منه بمحكمة الاسكندرية برئاسة عبد الحميد باشا رضا وعضوية حافظ بك لطفى والمستر كرشو وجلس في كرسى النيابة محمد زكى الابراشى بك

### المحامون

عن المتهم الأول الشيخ سيد على محمد .... الأستاذ احمد مرسى بدر  
عن المتهم الثانى الغائب محمد شكرى الكرداوى .... الأستاذ محمد حسيب  
ولكنه لم يترافع لغياب المتهم الثانى المتدب عنه

---

\* قرر العمل الكيماوى بأن الذى كان فى السلة تحت العنب قنبلتان القيتا على رئيس الوزراء وذكرت النيابة أمام قاضي الاحالة وأمام محكمة الجنايات أنهما كانا قنبلتين والشيخ سيد الذى التقى السلة على رئيس الوزراء خيل اليه أنهما قنبلتان كذلك ولكنى أنا الذى ملأت السلة بعد حشوى القنبلة أقرر الحقيقة الان بأن الذى كان داخل السله قبله واحدة فقط فرقت مرتين وسمع لها صوتان متواليان وكان ذلك مصادفة ولم يكن مقصودا

عن المتهم الثالث الشيخ محمد محمد خليفه . . . . . الأستاذة احمد وجدى بك  
ومحمد العراجى افندى ومحمد أبو شادى بك

كانت جريدة وادى النيل اكثر الجرائد اهتماما بنشر ما دار فى أثناء  
المحاكمة من المرافعات بالتفصيل وذلك لوجودها بمدينة الاسكندرية على  
مقربة من المحكمة وسنقل هنا ما جاء باعدادها الصادرة فى أيام ٢٤ و ٢٥  
و ٢٦ فبراير عام ١٩٢٠ و كذلك بأعداد المقطم والأهرام وهذه الأعداد  
محفوطة الآن بدار الكتب الملكية بباب الخلق تحت طلب القراء .

ترافعت النيابة فى الساعة ٨ من صباح يوم ٢٤ فبراير عام ١٩٢٠ وجاء  
ضمن أقوالها ما يأتى :

عن المتهم الثانى الغائب : أنه سافر إلى الأستانة ثم عاد إلى مصر  
واعقل عام ١٩١٥ ثم أفرج عنه واتهم بتدبير مؤامرة سياسية ثم أفرج عنه  
وأخيرا أعيد اعتقاله وبقي معتقلا إلى يوم ٢٥ اكتوبر عام ١٩١٧ ، وقال  
عن أخلاقه أنه كان شديد الحرص قليل الكلام ، لا يتعرف بأحد ولا يطلع  
الغير على حقيقة أعماله .

هو الرأس الذى اقترح الجريمة ودبرها ، فأحضر القنابل بدليل اعتراف  
المتهم الأول ولكن اعترافه يدلنا على أنه لم تكن هناك صداقة قديمة بينه  
وبين المتهم الغائب ، بل كل ما هناك هو مقابلته صدقة قبل وقوع الجريمة  
بزمان يسير على أن ارشاد المتهم الأول إلى اشتراك الثانى لم يكن واضحا  
بجمل لولا ما بذله رئيس نيابة المنصورة من الهمة فقد قال المتهم إن أحد  
شركائى هو محمد شكرى فقط ولم يذكر باقى اسمه وذلك ناتج من شدة حرص  
الكرداوى على اخفاء اسمه ويدلنا على وجود شكرى الكرداوى بالاسكندرية  
فى يوم ٢٩ اغسطس عام ١٩١٩ شهادة اسماعيل ومحمود البرعى واعتراف  
المتهم الأول .

ولخصت جريدة المقطم أقوال النيابة في عددها الصادر في يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٢٠ كما يأتي ( هذا المتهم الغائب قبض عليه في عام ١٩١٥ في ابريل بتهمة الاعتداء على المرحوم السلطان حسين كامل ثم أفرج عنه واعتقل ثانية سياسياً وظل في الاعتقال الى ٢٥ اكتوبر عام ١٩١٧ فأخذ يتاجر ثم جاء الى الاسكندرية للمعالجة . وأخذ يصفه أخلاقياً بأنه شديد الحرص وأنه لم يحدث أحداً أو يبع بشئ يثبت وجوده وكان يقول للمتهم في القطار أثناء السفر الى الاسكندرية أكتب وصيتك ونحن ننشرها على الشعب المصرى مع رسمك ولذلك ذهب المتهم الاول إلى المصور ) هو محمد على خالد افندى المصور بالاسكندرية

قالت الاهرام في يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٢٠ : من أخص صفات المتهم الثانى الغائب الكتان والحرص فانه كان يكتم كل ما يفعله حتى عن شهود الاثبات وكان قليل الكلام ، أراد عند تدبير الحادثة أن ينزل إلى الاسكندرية ولكن لم يشأ أن يدع أحداً يعرف شيئاً عن أعماله ، وقد كان فى حادثة الاعتداء هو المدبر للجريمة وهو صاحب القنابل ومدير الحركة ويرشد الجاني إلى آخر ما يستدعيه الارشاد حتى ارتكاب الجريمة .

## دفاع حضرات المحامين

ملخص مرافعة الاستاذ احمد مرسى بدر ( قلا عن جرائد وادى النيل)

إن واجبي هو الدفاع عن المتهم الاول وهو واجب شاق لانه اعترف بكل شيء ولكنه واجب مقدس بحكم المهنة وبحكم أن العامل الذى دفعه على ارتكاب هذه الجريمة إنما هو عامل شريف متأثر بعاطفة حب الوطن فلو أن هذه الجريمة كانت من الجرائم العادية لكنت أكتفى بطلب الرأفة ولكنها جريمة سياسية وقعت فى ظروف مخصوصة وفى أوقات عصيبة انقلبت الامة فيها رأساً على عقب وتطورت أفكارها وإذا قيل إن المتهم أخطأ فى

ظنه أن خدمة مصر لا تكون إلا باغتيال الوزير فقد كان الرأى العام يرى انه لا يحق لمصرى قبول هذه الوزارة لافرق فى ذلك بين القاضى ووكيل النيابة وغيرهما .

## ملخص مرافعة الاستاذ احمد وجدى بك المحامى

(تقلا عن جرائد وادى النيل)

زادت صفحات التحقيق عن ٩٠٠ وسألت النيابة ٦٠٠ شخص ثم قال يجب أن ينظر إلى الظروف والأفكار التي كان منساقاً بها المتهم الأول فاهو حظ هؤلاء الشبان الذين يرتكبون الجرائم اليوم؟ هل يريدون جاهاً؟ هل يريدون مالاً؟ كلا فانهم يخدمون مبدأ يعدونه حقاً ، ويضحون لأجله بارواحهم بصرف النظر عما إذا كانوا مخطئين أم لا . لقد كنا نتظر أن تنظر النيابة إلى هذه القضية بغير العين التي نظرت بها ، ولكن للأسف لم نجد لذلك أصلاً ومع ذلك فان العقاب الشديد ليس هو الدواء فاذا أردتم انقطاع الجرائم فارجعوا إلى أسباب الجرائم وانتزعوها وهناك يرجع الأمن إلى البلاد. ثم قال ذكرت النيابة أن الخلاف في الآراء السياسية لا يكون مؤدياً إلى القتل وأن الصحافة كفيلة بان تقوم بالدفاع فليكن ذلك أعطونا صحيفة واحدة حرة ونحن نكتفى بذلك ففي هذا اليوم نفسه أوقلت جريدتان يوميتان . ثم قال. تقول النيابة إن المتهم كان يشتغل بالسياسة في الحركة الأخيرة وكان يخاطب في الجوامع وامن من الناس لا يشتغل بذلك؟ وهل بعيد أن يكون شخص مثل الشيخ خليفة زعيماً لأهل بلده في المطالبة بحقوقهم المهضومة .

أنظروا إلى قادة حركتنا اليوم . أنظروا إلى هذا الوكيل الجالس فانه كان يقود الحركة السابقة وكان من ضمن المضربين فهل يعد مسئولاً عن كل حركة في البلد . إنه لو صح الأمر لحشينا على أنفسنا لانه ليس بيننا نحن المحامين من لم يشتغل بمثل هذه الحالة .

## ملخص دفاع الاستاذ محمد العراجي المحامي

( نقلا عن جرائد وادي النيل )

بدأ كلامه بلفت نظر المحكمة إلى نقطتين وهما (أولاً) بجي شكري إلى منزل خليفة فان النيابة قالت إنها بحثت عنه في كافة فنادق كفر الزيات فلم تقف له على أثر وكان الواجب عليها أن تبحث عن شخص غريب بات في كفر الزيات لأن شكري الرجل الحريص كما تقول النيابة لا ينام في فندق ويقول عن اسمه الحقيقي (ثانياً) أن الشيخ خليفة قال في مذكراته إنه في يوم ٢٩ مايو عام ١٩١٩ ابتدأ حياته السياسية الحقيقية فانه كان يقصد بذلك اشتغاله بمسألة جمعية العمال كما شهد بذلك الشهود

## ملخص دفاع الاستاذ محمد ابوشادي بك المحامي

( نقلا عن جرائد وادي النيل )

ان للرأى العام تأثيرا فوق كل تأثير فالرجل اندفع إلى ما عمل بقوة الرأى العام وقد قال لي أحد الوزراء الذين رفضوا مركز الوزارة إنه قال حين سؤاله عن سبب رفضها إنه لم يجد مساعدة من الرأى العام . صدقونى إن الحركة القائمة في البلد أحيت الاموات فان المترافع أمامكم اليوم - يعنى نفسه - قضى عليه الطبيب ألا يترافع ومع ذلك فانى كنت أذهب إلى الازهر وأخطب وقد ذهبت إلى رفح وطالما أكلت من عيشه ولكن ذلك لا يمنعنى أن أخدم بلادى.

## النطق بالحكم

صدر الحكم في الساعة الحادية عشرة صباحا في يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٢٠

قال الرئيس : يجب على الجمهور أن يقابل الحكم بالسكوت لا بالاستحسان ولا بالغضب . ثم قال

حكمت المحكمة غايايا بالنسبة لمحمد شكرى الكرداوى وحضوريا  
بالنسبة لباقي المتهمين .

أولاً - بالأشغال الشاقة عشر سنوات على الشيخ سيد على محمد

ثانياً - بخمس عشرة سنة على محمد شكرى الكرداوى ، الغائب ،

ثالثاً - ببراءة محمد محمد خليفه

بعد النطق بالحكم هتف الجمهور لمصر بالحرية والاستقلال وحدثت في  
غرفة الجلسة مظاهرة سلمية صغيرة

## حيثيات الحكم

جاء فى جريدة وادى النيل الصادرة يوم الجمعة ٢٧ فبراير عام ١٩٢٠  
ما يأتى

جاء فى حيثيات الحكم ما يأتى

حيث أن المحكمة ترى من ظروف الدعوى معاقبة هذين المتهمين ( سيد  
على محمد ومحمد شكرى الكرداوى ) بالمادة ١٧ من قانون العقوبات مع  
التفرقة بينهما لانه ظهر للمحكمة أن المتهم الثانى محمد شكرى الكرداوى هو  
الذى جراً المتهم الاول لارتكاب الجريمة وأحضر له آلة الهلاك وأرشده  
الى كل ما أوصله لتنفيذها وأن سيد على محمد لحدائنه سنة انقاد لكل ارشاداته  
وحيث أن الادلة المقدمة على إثبات التهمة على المتهم الثالث محمد محمد خليفه  
لم تكن كافية لادانته ترى المحكمة براءته عملاً بالمادة ٥٠ من قانون تشكيل  
محاكم الجنايات .

## المذكرة السابعة

مارس عام ١٩٢٠

خرجت في هذا الشهر أربع مرات ليلاً وكانت العادة تستدرجني لافسح دائرة التجوال زماناً ومكاناً فذهبت أسرح الطرف في حي السيدة سكينة بإحشاءن دكان حلاق يكون صغيراً ، فعثرت على دكان قبالة مسجد السيدة سكينة قد أخنى عليه الدهر وكان هذا هو الذي أستطيع أن أجلس فيه ساعة من الزمن بقليل من الحذر. ، فدخلت فيه ولأول مرة منذ سبعة أشهر أنظر في مرآة لأرى نفسي وأخلع عمامتي لأقص شعر رأسي ولحيتي وناهيكم بمنظر الشعر الذي نبت في خلال شهور سبعة بغير نظام أو تنسيق . ولعمر الحق إن منظري في المرأة لم يعجب صاحبه وبدأ ( الأسطى ) ابراهيم الحلاق يتولى عمله في نور ضئيل ويجود بالكلام الكثير ثم يصمت حيناً بعد حين ليعرف هل ملكت من الحديث أم أرغب في المزيد فيزيد . ومادري أن صوت مقصه ونبرات صوته يقعان في نفسي موقع الماء القراح في جوف ذى الغلة الصادى وأين لي مذ سبعة أشهر أن أرى أنيساً يتجاذب معي أطراف الحديث فأنصت له وينصت لي مدة نصف ساعة !! ولهذا السبب قد أصبحت ألفاظ هذا الحلاق التي تثقل على السمع ولا تساوى نقيراً هي في أذني أنا وحدى أمتع النغم وأجمله .

حقاً إنه حلاق بلدى بكل معانى الكلمة ما ان يفتحها الذى يخلق بكلمة واحدة حتى ينطلق لسانه من عقاله كما تنطلق اسطوانة الحاكي في مجراها الذى رسم لها ولكن إلى غير وقوف . ولاشك أن مثل هذا الحلاق غير مرغوب

فيه ، ولكن أعجب العجب أنه هو بعينه الذى يناسب حالتى ، والذى أبحث عنه فلا أعر عليه ، ولو كان من الميسور أن أذهب إليه كل ليلة للتكلم معه لفعلت ولكننى صرت أذهب إليه مرة واحدة فى الشهر على الاكثر حذر المفاجآت التى أخشاها كثيراً . وقد أخبرته فى أول الامر عند بدء العمل أننى كنت مريضاً لا أخرج من المنزل وأن هذا هو أول يوم شفيت فيه ولذا يرانى لم أخلق رأسى منذ أمد طويل وأريد منه أن يقص لحتى مع ترك قليل منها .

كان بجوار منزلى شرقا وغربا منزلان صغيران أحدهما كائن بنفس العطفة والآخر يفتح بابه على الحارة ويبنى وبينه نافذة صغيرة فى أعلى الجدار وكنت دائم الانصات لما يدور من الأحاديث بين سكان هذين المنزلين كى أكون على بينة من اعتقاد الناس فى أمرى وهؤلاء الناس يرددون فى أحاديثهم كل ما يجول فى خواطرهم أو يتصل بأسماعهم بأصوات على الدوام مرتفعة دون أن يلحظوا مداها ، وأحاديثهم لا تخلو أحيانا من ذكر اسمى مقرونا بشىء ما وإذا خلا هذان المنزلان من السكان كما كان يحصل أحيانا أصبح الجو موحشا وحشة تامة وإذا عمرا كان لى من جراء ذلك بعض التسلية وبعض الفائدة أو الضرر .

كان من المقرر عندى أن الناس يلاحظون أننى لا أخرج من منزلى رغم كل ما أذيعه عن نفسى ولكننى لا أعلم على وجه التحديد إلى أى مدى يكون ذلك مادة لأحاديثهم وموضوعاً لاهتمامهم . إنى لا أرضى أن أهيىم فى بيده الحدس والتخمين وأريد برهاناً مادياً يكون أمامى كالمثقال يضعه الانسان فى الميزان فيزول الشك أمام اليقين وذلك لأن العامة كثيراً ماتم أمام أبصارهم حوادث ناطقة ولكنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون ، وقليل هم أصحاب البصر والفكر ، وكان يوجد فى مسألتى بصفة خاصة شىء من شأنه أن يثير العجب عند كل من يسمع به ولولاه لما فكر إنسان فى موقفى بتاتا ولما

خشيت شيئاً أصلاً ، وهذا الشيء هو أنى رجل وحيد ملازم لبيتى ولا أخرج منه وقد جرت العادة أن المرأة هى التى لا تخرج من منزلها . أما الرجل فدأبه الخروج ، وكنت على يقين من أن هذه النقطة المخالفة عادات الناس هى منحدر الخطر إذا لحقنى يوماً من الأيام ولكن ماذا أعمل لقد كنت مكتوف اليدين بلا ناصر ولا معين وما عملته هو جهد المقل ولو كان هناك فرد واحد يعرف أسرارى ويرضى أن يساعدنى لأمكن تأجير منزل آخر فى جهة أخرى بعيدة وبترى هذا المنزل وانتقالى إلى جهة بعيدة يزول شبح هذا الخطر بتاتاً وتتغير الظروف والأحوال ثم إلى أن يبدأ الناس يلاحظون على شيئاً يخالف العادة أكون قد انتقلت إلى جهة أخرى وهكذا دواليك ، ولكن مع الأسف لم يكن لى أحد بهذا الوصف ، ولا أستطيع أنا وحدى أن أستأجر منزلاً فى جهة أخرى لأن البحث عن المنازل لا يكون إلا نهاراً وأنا لا أجرؤ على الخروج نهاراً . وحدث فى يوم من أيام هذا الشهر بينما كنت أسترق السمع لحديث الجيران أن عرفت يقيناً أن الناس يتحدثون فى علة عدم خروجى من منزلى وعدم رؤيتهم لأحد من الخارج يزورنى . نعم إنهم كانوا يتكلمون لمجرد الكلام ولا يرمون من وراء ذلك إلى إيصال الأذى أياً كان مقداره ولكن هذه بنور تزرع وإذا لم تجتث من أصولها استفحل ضررها . فلما سمعت ذلك اهتممت للخبر أيما اهتمام وتجسم شبح الخطر أمامى وعرفت أن الاشاعات التى أذعتها عن طريق أم خليل من أنى أخرج كثيراً ويزورنى كثيرون قد أفادت ولكن إلى حين فان مرور الزمن الطويل جعل الواقع يصطدم بهذه الاشاعات فيقضى على سلطانها ، وكذلك جلوس نساء كثيرات على أبواب منازلهن فى الحارة طوال اليوم مع معرفتهن التامة بكل من يدب على أرضها وتدخلهن فى ما يعنى وما لا يعنى كان مصدراً لاشاعات عدم خروجى من المنزل .

والآن ليس من الصواب ، وقد بدأت العقول تتحرك أن

يحتال الانسان على العقول بنفس الطريقة التي بليت ، وإنما الصواب أن يبادر الانسان إلى سد الطريق على العقول قبل أن يتسع الخرق على الراقع وذلك بأن يلجأ إلى طرق الاقتناع ويحشد براهين جديدة من النوع الذى اصبح جديراً بالموقف الجديد .

ليس للموقف علاج سوى أن أدعى حرفة من شأن صاحبها ألا يكون عليه حرج لو اشتغل بمنزله من غير أن يبرحه ولو وفقت إلى شيء من ذلك واشتهرت به لأصبح عدم خروجي من المنزل أمراً طبعياً فى نظر الناس وكان أمامي مثل لذلك فى نفس الحارة وهو أن بجوارى منجداً يشتغل بمنزله مع عدة أفراد ولا يفكر فيهم أحد مطلقاً فلو كنت على علم بالتجارة أو النساجة أو التطريز أو التجيد لاقتفيت أثره بلا أدنى خطر ولكنى لا أعرف شيئاً من ذلك وهيئتى العامة ليس فيها سيما الصناعة ، وإنما غلب عليها مذاقت بهذه الحارة طابع الفقهاء والأزهريين ، وبهذا عرفت بين الناس وخطت ملابسى طبقاً لهذا الزي . وقد عضد هذا المظهر كثرة سماع الناس لى وأنا أؤدى فروض الصلاة فى أوقاتها ، وعلى ذلك قد فكرت طويلاً علنى أجد حلاً يتلاءم مع مظهرى وملبسى ، وأخيراً انتهى التفكير بأن أدعى أنى شيخ أكتب التمام الشافية للأمراض والجالبة للأرزاق وأستحضر الأرواح وما إلى هذه الأعمال . ومن المعلوم أن جل من يشتغلون بهذه الأمور لا يفارقون منازلهم وإنما تشد اليهم الرحال . ولقد جرأت على المغامرة فى هذا الضرب من الادعاء أنى كنت طوال هذه المدة أدرس عقلية العامة ومنشأ أو هامهم وكيف يؤثر فيهم هؤلاء الدجالون ، حتى استوفيت كثيراً من النظريات فى هذا المنحى ، وهذه النظريات هى رأس مالى الوحيد لهذا النوع الجديد من العمل ولا أستطيع بطبيعة الحال أن أسبق الحوادث بالتفاؤل بحسن النتيجة أو التشاؤم منها ، وإنما أرى أن هذا العمل الذى

عقدت النية عليه هو الطريق الوحيد الذي لا ثاني له لسلوكه مضطراً أو مختاراً على السواء . وبناءً على هذا العزم خرجت ليلاً واشترت مصحفاً وسبحاً طويلة من جهة السيدة زينب واستحضرت فخماً وبخوراً من أحد العطارين . ولما بلج الصبح أطلقت البخور زمناً طويلاً حتى تأرجح في كل مكان . وقد تكرر اطلاق البخور في منزلي عدة مرات حتى انتهى هذا الشهر قد أصبت بأرق طويل في أثناء النوم وفقدان للشهية وامسك لا أعرف كيف أنخلص منه ، وذلك من جراء التزام الصمت الطويل وسوء المسكن غير الصحي وعدم الخروج كما هو معروف .

## المذكرة الثامنة

ابريل عام ١٩٢٠

بينما أنا جالس وإذا بالباب يقرع على غير ميعاد ففتحته فدخلت امرأة تسمى زينب أم عطية من سكان الحارة لم يسبق لها أن خاطبتني في أمر جل أو هان ، ولكن صوتها كان يدوي أحياناً في أنحاء الحارة وكنت أعرفها عن طريق صوتها . قالت هذه المرأة بصوت خافت يا سيدنا الشيخ ! قد سمعت أنك تسحر وتكتب ولى عندك أمر هام لو أعطيته من عنايتك لأعطيتك كل ما تطلب من نفود فقلت وما هو . قالت : كنت متزوجة من رجل حداد اسمه محمود يشتغل بشارع سوق السلاح وقد طلقني منذ عام والآن قد وصل إلى علي أنه يسعى للاقتران بامرأة أخرى اسمها نفيسة فأرجوك أن تقرأ عليه

عدية يس وتحيل الخدام عليه كي يوغروا صدره من جهة تلك المرأة فيتركها وينقلب إلى فيعيدني إلى عصمته ثانية ، فأظهرت لها أنني على أتم استعداد لخدمتها وأني أخدم الناس بغير مقابل لأنني أحب هذه الاعمال لله سبحانه وتعالى ولا أبغى من ورائها جزاءً ثم وطأت كتفى لها كي تتجراً على الحديث وهو ما يتمناه الطرفان . أما من جهتي فقد رأيت الفرصة سانحة لارفه عن نفسي قليلاً بالمحادثة معها وأشق حجاب العزلة الذي يكتنفي ولذا رغبت في الكلام معها طويلاً وقد أثار لي هذا الحديث بعض خطوط السير التي سأسلكها في المستقبل مشتغلاً بما وطدت العزم عليه فاني وإن كنت قدأ كثر من إطلاق البخور في المنزل إلا أن المسائل الروحانية التي كان مزماً الاشتغال بها والتي كان من الضروري أن يعلم الناس عنى أنني إخصائي فيها كانت غير معروفة عندي أنا نفسي ولما يقع الاختيار عليها نصاً فلما طلبت المرأة إلى ان اقرأ لها عدية يس أخذت عنها في الحال هذا اللفظ كمن يقيد جملة هامة في مفكرته كي لا ينساها مدى الزمن وأصبحت عدية يس هذه رأس موضوع مناسب لاتخاذها ضمن قائمة الموضوعات التي سأدعى أنني ماهر فيها وتردد ذكر العدية كثيراً في الحديث مع هذه المرأة بغير أن يكون لي سابق علم بماهية عدية يس أو شروط قراءتها لدى العامة وكان الموقف يدعوني إلى ان اظهر لها بسرعة اننى على علم تام بهذه الامور تاركاً التفكير فيها بامعان إلى وقت الخلوات الطويلة

أما المرأة فلشدة ثقتها في قدرتي تلك الثقة التي حلت في نفسها على أثر ماسمعتة من الاشاعات - وهكذا جميع العامة في سرعة التصديق كالاطفال يصدقون ما يشاع بلا دليل - لم تخف عنى شيئاً من معلوماتها بل أتت عليها إلى نهايتها وقد كفتني بنفسها مؤونة البحث في بعض النقط الهامة وذلك بقولها في آخر الحديث هل أحضر البخور إلى منزلك أم إلى منزلي فقلت لها وهل بمنزلك أحد

فقلت ليس عندي إلا أختي شفيقه وابنها الصغير وهو ينام عقب المغرب فقلت حسناً سأحضر أنا إلى منزلك بعد صلاة العشاء فقلت وهل ستحضر في العشر الليالي كلها أم في هذه الليلة فقط فأدركت في الحال أنها تعرف أن عديّة يس يلزم لها عشر ليال فقلت نعم سأحضر في العشر الليالي كلها ثم انصرفت عقب ذلك وكلها آمال واسعة تنطق بها أسارير وجهها .

ولعمري لقد خيل إليّها أن زوجها أصبح في قبضة يدها ووقفت أنا وحدي أتأمل كيف أنها أسندت إليّ هذه الكفاية العظيمة التي بدت لي من ثنايا ألقاظها ويلوح لي أن سكان الحارة لما استنشقوا رائحة البخور خيل إليهم أنهم اكتشفوا ذلك السر العظيم الذي هم فيه مختلفون وهو سر عدم خروجي من المنزل وما دمت أني لم أعرض بضاعتي عليهم في غضون الشهور الطويلة الماضية فقد أصبح من الثابت لديهم أن السر والبركة اللتين أحملهما لا بد وأن أمرهما أعظم من أن يناقش فيه لأن الشيء في نظر العامة كلها غمض وأبهم وأبعد عن الأنظار حل في قلوبهم محل الأكارب وربما وصل إلى محل التقديس وقالوا فيه ما شاءت أوهاهم من المبالغة . ألا تراهم يؤكدون ويبالغون في قدرة الموتى أكثر مما يبالغون في قدرة الأحياء ، ويخترعون للحوادث أسباباً تمت إلى العفاريت وهي الكائنات غير المنظورة أكثر مما يجعلونها تمت إلى الكائنات المنظورة ويعظم البعيد في نفوسهم أكثر من القريب ، والشاذ أكثر من السائر على قواعد . وجرياً على هذا الاتجاه الفكرى لما اتصلت بالإشاعات بأمر عطية هرولت إلى مسرعة وكلها ثقة بقوة ما عندي من أسرار الخدام والجن والعفاريت والسحر إلى آخر ما هو معروف ومتداول في أوساطهم على الخصوص .

وفي الميعاد المضروب إليها ويدي المصحف وكل ما أرمى إليه من المغانم هو الخروج من عزلتي برهة من الزمن وإطالة الكلام معها بقدر الاستطاعة وأن تتداول عني الألسن أن مهنتي هي الاشتغال بالمسائل الروحانية

وعند وصولي إليها وجدتها قد استحضرت لي الفحم والبخور. وكانت أختها موجودة معها ولها ابن صغير نائم ففتحت المصحف حيثما اتفق وقرأت فيه وهي لا تعرف بالطبع ماذا أقرأ ، يا لها من فرصة سعيدة !! إني بين مناظر عائلية ! إني أتكلم الآن !! صرت أتكلم مرة وأصلي أخرى على سجادة أحضرتها خصيصاً لي وآونة أطلق البخور وأنشد أناشيد تركية كنت حافظاً لها منذ كنت بالاستانة عام ١٩١٣ وهكذا إلى أن مضى من الزمن نحو ساعتين قمت على أثرهما وخرجت ثم أعدت الكرة في نفس الميعاد إلى أن انتهت العشر الليلية وكنت أود لو استمرت الحال على هذا المتوال ولكن المواعيد المقررة في ذهنها اضطرتني إلى الانقطاع عقب الليالي المذكورة .

## المذكرة التاسعة

مايو سنة ١٩٢٠

أبدأ هذه المذكرة بتحليل خيالات العامة نحو قدرة الأعمال السحرية على تغيير السنن الطبيعية للذكور والكلام على منشأ تصديقهم لهؤلاء السحرة أو المشايخ المباركين كما يعبر الناس عنهم ، ليرى القارىء صفحة من الحياة داخل الحارات الضيقة المنبثة في عموم البلاد ويلبس يديه معمل الأكاذيب الذي يبني صرحه أولئك الدجالون الذين ينفشون سموم خرافاتهم بين طبقات العامة فتوارث الأجيال تلك الخرافات . ومرور الزمن يثبتها في أذهان العامة لعدم مناقشتهم ما نشئوا فيه ولبعد تلك الأقوال عن مصادرها الأولى ونسيان أسبابها حتى ليخيل لبعض الأذهان أن بعضها آت عن طريق الدين والدين منها براء .

والآن إذا ذهبنا ننظر من الناحية العلمية إلى ما يسمونه في بلادنا في وقتنا هذا بالأعمال السحرية وجدنا أنها حركات وأقوال تبدى للناس بمهارة من مصادر علية بمبلغ عقلية العامة ، فتملك هذه الآراء على الناس مشاعرهم وتستهوى ألبابهم ، وليس ما يسمونه بالقوة السحرية منبعثاً من الأقوال وحدها وإنما من اقتران الأقوال ببعض العقول . فالعقول وأوهامها واستعدادها الوراثة وضآلة مداركها هي التي تكسب الأقوال التي تسمعها قوة وسلطانا يسميان سحراً وعند ما تقف العقول المفكرة بسبيل تحليل تلك الأقوال تجدها أضحت هباءً منثوراً .

إن العامة يرتبطون بالحياة بأربطة عدة نسجتها أوهامهم الخاصة وأوهام أجدادهم من قبل ولا تطيب لهم الحياة إذا كانت كلها عقلاً وكلها منطقاً ، وإن دراسة هذه الأوهام التي تؤلف عنصراً هاماً في تكوين العقل غير الراجح ، هي دراسة من ألد الدراسات التي يتلقاها الانسان لا عن الكتب ولكن عن الحياة العملية نفسها . ومن الظروف العجيبة في حياتي أنني بعد أن كنت طالب طب أصبحت أرى نفسى رجلاً من المشايخ المباركين وفقهاء الأزقة ذوى اللحي الطويلة والسبح الكبيرة ، يلتمس الناس منى الدعوات ويتلقون عنى التنبؤات ، وكان من عمل تلك الظروف أن حببت إلى نفسى دراسة أوهام العامة عن كسب ، حتى استطعت أن أضع يدي على النظرية التي سرت على ضوئها فنلت شهرة طبقت أرجاء الحى على سعته ، وأصبحت يداى تقبلان يمينا ويسارا وأنا سائر في وضوح النهار أو في غسق الليل وعرفت عند الناس بطول الباع في الأعمال الروحانية والقدرة على مخاطبة الجن ومزاولة السحر بغير أن يكون لذلك وجود في عالم الحقائق .

وإني أجمل لحضرات القراء تلك النظرية التي هي سر خضوع العامة في أمورهم الخاصة لمن يقبض على زمامها وهي كما يأتي :

( كل فكرة واضحة بينة تشبه ما ألفه الناس في أعمالهم اليومية ويسهل

الحصول على مطالبها فهى فى نظر العامى أو العامة من عمل الانسان وبناء على ذلك تفقد رهبتها وتهبط قيمة القائل بها ، وكل فكرة مبهمّة كثيرة التعقيد معنة فى الغرابة شاذة لا يرى الناس أثرها فى حياتهم العادية ، ومن الصعب الحصول على مطالبها فهى فى نظر العامة من وحى الجن حقيقة ، ولها منهم بناء على ذلك كل تجلّة وكل احترام ولقائلها الطاعة والخضوع وهو العلامة المحقق والفهامة المدقق صاحب السر والاتصال بسكان ماتحت الأرض . ( أجمعين ) .

ولتوضيح معنى ما تقدم نضرب من الأمثال ما فيه الكفاية فنقول :

أولاً — إذا أردت أن تجعل العامى يعتقد فىك أنك من كبار المتصلين بالجن وأردت تكليفه باحضار قبضة من التراب مثلاً للتظاهر باستخدامها فى الأعمال الروحانية لنجاح مسألة سرية هامة أفضى إليك بها فلا تقل له عد منزلين ابتداء من منزل معين وأحضر لى التراب من أمام المنزل الثالث فان تلك المسافة هي فى نظره قصيرة والقيام بقطعها ذهاباً ورجوعاً مسألة فى غاية البساطة وما يغشى الفكرة من البساطة والسهولة لا يجعلها تحل فى قلب العامى محل الإعجاب والتقدير . ولكنك إذا قلت له عد أربعين منزلاً بلا زيادة ولا نقص ثم أحضر قبضة من التراب بيدك اليسرى من أمام المنزل الواحد والأربعين على شريطة ألا يراك أحد عند التقاطها وإلا فسد مفعولها وجدت هذه الفكرة بما حوت من تهويل وشروط ومبالغات وما اشتملت عليه من إظهار أوامر وإخفاء أسبابها قد أودعت فى ذهن العامى أن فى ذلك كله سرّاً يعلو على الأفهام ، وأن عليه أن يعمل بما أمر ، وليس له أن يمس أى جانب من جوانب الفكرة بالبحث والمناقشة ، وإلا أصابه ما لا يوصف من الأرزاء والبلايا . وناهيك بعمق التأثير النفسانى الذى يحل به عند البدء بتنفيذ الفكرة فانه سيضطر أن يقطع فى المسير مسافة طويلة وسيشعر بالتعب فى ضبط عدد المنازل ومراجعة العدد ثانية خشية الوقوع فى الخطأ . وسينتظر طويلاً بعد

ذلك حتى تسنح له الفرصة التي يشعر فيها أن عيون الرقباء كلها غافلة عنه ولا يوجد أحد يراه وذلك طبقاً للشروط التي قيلت له وكم يساوره في تلك اللحظة من الوسوس والظنون ما يفقده الاطمئنان على توفر هذا الشرط ثم تراه على حين غرة يخطف قبضة من التراب خطفاً ويلتفت يمنة ويسرة كأنه قد سرقها . ومع أن الفكرة بمحتوياتها كلها هراء فانها بما تجلبه له من التعب الشديد توحى إليه أخيراً وحياً غامضاً مهماً أنها حقاً من أفكار الجن والشياطين وأن النصر أصبح منه قاب قوسين أو أدنى وأن الشيخ الذي يدبر له الأمور هو شيخ لا مثيل له في الاولين والآخرين .

وهكذا لا تتفق مع خيالات العامة إلا كل فكرة بعيدة عن القانون الطبيعي للحياة . أما النظام والقواعد والأسباب والمسببات والعقل والمعقول فكل ذلك لا يهضمه العامة هضمًا كافيًا .

ثانياً — إذا قلت له أحضر صنفا من أصناف الفواكه فلا بد من مراعاة فصول السنة ، فإذا كنت في فصل الشتاء فاطلب اليه أن يحضر لك فاكهة الصيف كالخيار والبطيخ ، وإذا كنت في فصل الصيف فاطب اليه أن يحضر لك فاكهة الشتاء ، كالقصب والبرتقال ، فانه في سبيل الحصول على تلك الأصناف سيلتقي مشقة عظيمة وتلك المشقة هي أكبر الأسباب التي تزيد من اعتقاده في صواب ما أمر باحضاره وتجعله إذا ما حصل عليها يشعر براحةقلبية تخيل اليه أن أمانيه أصبحت دانية القطوف .

ثالثاً — إذا أردت أن تطلب منه دجاجة لاستخدام رأسها في الأعمال السحرية فلا تقل له أحضر لي دجاجة أيا كانت فان شراء أية دجاجة أمر من أسهل الأمور ، ولكن اخترع له من الالوان والاصناف ما يجعل الحصول على تلك الدجاجة شيئاً من أصعب الاشياء كأن تقول له أحضر لي دجاجة جسمها كاه أسود ورأسها منمق بالابيض وهكذا إلى آخر ما هنالك من الأوصاف النادرة الوجود .

رابعاً — إذا أردت أن تقول لامرأة أحضرى بضعة لقم من الخبز الجاف لغرض من الاغراض السحرية فقل لها أحضرى لى مثلاً سبع لقم من سبع فاطمات فانها بناء على ذلك الشرط ستعمد إلى البحث عن سبع بنات كل بنت منهن اسمها فاطمة ثم تتناول من يد كل بنت كسرة من الخبز، ولا يكون ذلك الخبز إلا جافاً وعلى الأرجح لن يتفق لها هذا العدد من البنات المسميات بهذا الاسم في منزل واحد أو حارة واحدة ومتبحت طويلاً قبل أن يتم لها الغرض، وبخاصة إذا اخترت لها من الاسماء ما يندر التسمي بها. وهذا البحث الطويل الشاق هو الذى يجعل النفس تتردد بين معارج الامل ومهابط اليأس فاذا ما ظفرت بالشروط المزعومة ذهب بها الخيال إلى أن الحصول على المراد أصبح أمراً لا مفر منه. ويلاحظ أن هذه الفكرة لا تطلب إلا من امرأة لانها هى التى تستطيع أن تمر على النساء فى بيوتهن بخلاف الحال عند الرجال.

خامساً — إذا أردت أن تطلب عظمة فلا تطلب عظمة خروف أو عجل فان ذلك موجود عند كل جزار، وإنما اطلب عظمة خنزير أو جمل فوجود الآخريين أقل من وجود الأولين وإذا طلبت أظفاراً فلا تطلب أظفار حمام أو عصفور وإنما اطلب أظفار نسر أو صقر واطلب جلد نمر أو فيل وقلب ذئب أو ثعلب ولا تطلب قلب خروف أو جلد شاة.

سادساً — إذا أردت أن تولف بين خصمين أو تقرب بين قلبين أحدهما نافر من الآخر فاطلب إحضار شيئين متناقضين كراس قط ورأس فأر، أو رأس كلب ورأس ذئب، أو رأس حدأة ورأس كتكوت، أو قطعى قماش من أثر كل من الجيب ومن يحبه وبلغ التقيضين فى خرقه واحدة من القماش أو وضعهما فى حق صغير من الحديد وإطلاق البخور على هذه اللقافة مع قراءة كثير من العبارات المحفوظة ثم الأمر بدفنها فى مكان خاص أمام

المنزل أو داخله يصبح من المعقول جداً في أذهان العامة أن هذا البخور الذى أطلق وهذه الألفاظ التى قيلت ستنشىء بقوة ماتضمن من الأسرار فى جو الحوادث حدثاً يطابق هذا الرمز المادى المحفوظ داخل اللفافة

وبنفس هذا الاتجاه وهذه الروح نشأت وتغلغلت الخرافات التى وطدت الأيام سلطانها فى أدمغة العامة وإنى أذكر للقراء طرفاً من الخرافات الشائعة بين الناس على سبيل المثال لا على سبيل الحصر فإنها لاتعد ولا تحصى.

( ا ) وضع القرط فى الأذن اليسرى للطفل كى يطول عمره

( ب ) كتابة التمام المختلفة لتعلق على صدور الأطفال والحيوان

( ج ) لبس المرأة التى يموت أطفالها خلخالاً من حديد فى الساق اليسرى

كى تطرد الشياطين الذين يخنقون أطفالها

( د ) شحاذة ملابس أو نقود من الطرق أو من الجيران ليكتسى المولود

بهذه الملابس المشحودة أو يشتري له ملابس بالنقود المجموعة وبهذه الطريقة يزعم أهل الطفل أنه سيعيش بخلاف إخوته الذين سبق موتهم

( هـ ) رسم الصليبان على درج المنازل لفك طلاسـم السحر

( و ) دخول العروس ليلة زفافها إلى منزل زوجها حاملة بيدها قلة ماء

عليها خميرة ولا تخطو أول خطوة فى منزلها إلا برجلها اليمنى وتمر من تحت يد حمايتها الممدودة . وكم من مرة طلقت عروس سبق لها أن أجرت تلك المراسم ليلة زفافها إلى منزل زوجها ، ورغم ذلك لا تترزع عقيدة العامة من فوائد هذه الأعمال وأشباهاها .

وهكذا إلى ما هنالك من مئات الآراء وألوفها التى يسهل اختراع أمثالها

كل يوم متى كسب الانسان ثقة الناس به ، وعرف النظرية التى يطبقها فى

مثل هذه الأحوال . فانه لا يكفى أن يكون الانسان ماهراً فى اختراعاته ،

بل لا بد له بجانب هذه المهارة أن يكون موضع ثقة لدى الناس كى تتعطل

العقول عن وظيفتها عند ما بيدر منه قول أو فعل . ويكفي الفرد أن يفتي برأى من الآراء وأن يصيب هذا الرأى نجاحاً ولو مرة واحدة حتى ينال الثقة والشهرة في دوائر العامة وتنظم له فلائد المديح ما لم يكن ينتظرها قبل البدء في هذه السبيل ، فلو أخفق بعد ذلك مرات فإن العامة يؤولون كل إخفاق بتأويل شتى تقلل من قيمة الإخفاق محتجين بسابقة النجاح التي أظهرها في أول الأمر ورسخت في قلوبهم حتى صارت كالصخر يدفع ما يهاجمه من أمواج الشكوك .

والآن فكر معي جيداً أيها القارىء الكريم في هذه الآراء بأسرها . ألا تجدها مصبوغة بصبغة واحدة ، وهي الامعان في الغرابة وعدم ظهور السبب المعقول في القدرة التي ينسبونها إليها وبعدها عن الحياة المألوفة ، والتعب في الحصول على ما تأمر به . إذا اتضح لك ذلك فاعلم أن هذا الإبهام الذى يحوطها جميعاً هو المظهر الضرورى الذى يمسد لها في أذهان العامة طريقاً تنحدر منه إلى مكان اليقين . وذلك لأن الجاهل يعتنق الآراء جملة ومبهمة ، ولو أنها في نظره ليست مبهمة ، بل هى المعقولة إلى أبعد حدود المعقولات ولا يطبق صبراً على تحليل الأفكار أو سماعها مرتبة مرحلة بعد مرحلة أو المناقشة فيها بهذا النظام . ولو أنه سمع هذا التحليل لاعتبره خرقاً وسخفاً . ولا عجب في ذلك فهو لم يدخل المدارس في طفولته ولم يعتد حل المسائل الحسابية بطريق السير فيها خطوة خطوة وحفظ باقى دروسه بطريق المناقشة والسؤال والجواب . ومن هذا تتضح ميزة التليذ على غيره ، فالتليذ في كبره يكاد ينسى معظم دروسه ، ولكن يبقى له شىء واحد هو الأثر الخالد معه ، وهو عادة مقابلة شئون حياته بالتحليل والمناقشة الهادئة حتى يصل إلى نتائج مرتبة ترتيباً محكماً .

والعامة يعزون كل مصائبهم إلى الفقر وحده ، أما العلم فلا يرد لفضة على ألسنتهم ولا يتعلق مدلوله بأدمغتهم ، وذلك لأن حواسهم عرفت الفرق جلياً

بين وجود المال وعدمه ، ولكنها لم تتذوق العلم حتى تفرق بينه وبين الجهل وهم لهذا مشغولون دائماً بخيال الغنى والثروة متلهفون على ذلك ، ويقولون لو أنهم أغنياء لدانت لهم السعادة والقوة والمناصب العالية . وكثيرون منهم واسعو الخيال ، غير أنهم جاهلون بالعقبات التي تعترض الأمور في طريق النجاح وبسبب هذا الخيال كان كل ما يمت إلى الغنى بمعنى من المعاني له في نفوسهم المحل الأعظم . وكان للغموض والصعوبة الأثر الكبير لانهما من مظاهر القوة والغنى . أما الوضوح والسهولة فليس لهما هذا الشأن ، إذ هما من مظاهر الضعف والفقر . وبناء على ذلك فالقصة إذا كانت مملوءة بالحوادث الجسام والقتل الكثير والمال الوفير وبرزت لهم فيها صور أشخاص ذوي شوارب ممتدة ورقاب مرتفعة ، وكبرياء وعظمة كقصص عنتر بن شداد والوزير سالم وأبي زيد . والفكرة إذا كانت تستبد بهم فتسبب لهم تعباً وإنفاقاً كبيرين أو تسمعهم ألفاظاً صينية أو هندية أو فارسية أو تركية أو أسماء توابل غريبة في ألفاظها ولا توجد إلا عند القليل من التجار ، كانت هذه القصة وكان هذا الرأي هو الذي يحترم ويقام له وزن .

وأين عند العاصمى ألفاظ على وفهم وزكى وإبراهيم من ألفاظ شهورش وأرغاموش ومريوش وكبورش . الأولى اعتاد سماعها فهي بسيطة وواضحة وقريبة وغير مؤثرة ولو أنك أسرعت في ذكرها مئات المرات لما حرك لها ساكناً . أما الثانية فلم يألّفها فهي إذن غريبة وبعيدة وغير مفهومة ومؤثرة ، وهو لذلك يرتجف عند تكرار ذكرها ويخاف من بطشها الموهوم وسلطانها المزعوم ، وهي عنده صاحبة السر الخفي والمطلعة على ما شرد وما ورد .

ولتعد إلى آراء ومطالب المشايخ المباركين أو السحرة فنقول إنه بالرغم من المشاق التي يتجشمها العامة في سبيل الحصول على ماتطلبه منهم هذه المطالب الغريبة المعقدة فإن الأمرين بها محبوبون لدى طائفة كبيرة من الناس ومطاعون منهم إطاعة عمياء وهم أقرب إلى قلوبهم من العلماء والأغنياء . وإذا

سئلنا هل في طبيعة النفس الانسانية ما يثودى إلى حب هؤلاء السحرة غير أنه حب وضع في غير موضعه وأسند إلى غير أهله : لأجبتنا بأن لكل موضوع في الحياة مرحلة طويلة يسير فيها تحت إشراف عقل صاحبه ثم ينتقل هذا الموضوع إلى مرحلة أخرى تشرف عليها عقول آخرين وتظل النتيجة خيرها وشرها لاتهم إلا صاحبها الذى بدأ بها ويظل صاحبها يهيم بمعرفة أخبارها التى هى بالنسبة اليه الغيب الذى لا يعلمه ولكن يعلق عليه الآمال. ولما كان من غرائز الانسان حب الخير لنفسه واستعجال وقوع هذا الخير أصبح يتنى لو يسيطر على مرحلة الغيب فاذا لم يأت اليه الخير سراعاً فلا أقل من أن تأتى اليه أنبأؤه سراعاً فيحس بوقوع الخير مجسماً في مخيلته ويسير بعد ذلك على نور الآمل ، وهنا يخرج اليه أناس يقولون له إن بإمكاننا أن نجعلك تسيطر على هذا الجزء من غيبك ونجعلك تدير دفته كما تشاء بوسائل نعرفها نحن ولا تعرفها أنت ، ومن ثم كان يحب هؤلاء الذين يفسحون أمامه طريق الآمال ويستعجلون له أنباء الخير إن لم يكن الخير نفسه . ويصدق الانسان كلامهم ويظل يعمل بنصائحهم ويسمىها أوامر فلما لا يجد من ورائها طائلاً لا يقطع صلته بها بل يغير الشيخ بشيخ آخر لأنه لا يحب أن يقف مكتوف اليدين لا يسيطر على مرحلة الغيب التى تدبر له فيها شئون ذات بال وبجانبه أقران يحسنون له ذلك ويشجعونه على إتيانه ولو إلى حين . وصغار العامة يشعرون فوق غريزتى حب الخير واستعجال الخير بضعفهم وأنهم محتاجون في هذه الدنيا إلى القوة ، والقوة لا تأتى إلا بالواسطة ، والدجالون هم وسطاؤهم الذين يقولون إنهم ينيرون طريق العمل الحازم والنصر المؤكد والغنم السريع . وليت هذه الطرق كانت هى الوسائل الطبيعية لحل مشا كل الحياة ولكنها من مبتدعات الخيال والأوهام التى يأنس بها العامة . وحب العامة للشواذ والاستثناءات غريب بمعنى الغرابة ، والشواذ في نظر المتعلم هى القواعد في نظر العامة ، والعكس بالعكس . والعلم وحده هو الذى يسند

المسيبات إلى أسبابها الحقيقية . والجهل يبتدع لها أوهاماً وخيالات .  
ولكل امرئ ناحية من نواحي اعتقاداته لم يمسه قط بالتحليل  
والمناقشة ولا يخطر له على بال أن يشرع في ذلك أو أنه إذا شرع فيه سيكون  
نصيها التحوير في قليل أو كثير منها وتضييق دائرة تلك النواحي في الشخص  
كلما زادت معارفه وخبرته في الحياة ، وأقول تضييق ولا أقول تمحي ، وبما  
يتصل بذلك أن ترى الجاهل إذا اشتد اعتقاده في دجال ما حسب أنه ملك  
أعته الحقائق وأن كل ما سوى ذلك باطل ، فاذا أسمعته وقتئذ أن من يسميه  
بالشيخ المبارك ما هو إلا دجال نصاب ضحك منك وأنكر عليك ذلك  
ورماك بالبلاهة والغباوة أو الكفر . ومن ألطف ما يكون تلك الدهشة التي  
تعروه بعد فوات الأوان حينما يفيق من أحلامه اللذيذة ويتأكد أنه كان  
مخدوعاً في هذا الشيخ وأنه هو الغبي الأبله . . . !!

ويقابل الإنسان الكثيرين في المدن والقرى من محترفي العرافة ومدعى  
معرفة الغيب بواسطة النظر إلى فنجال القهوة وأوراق الكتشفينة والسبحة  
والكف والرمل والودع الخ وهؤلاء جميعاً يستدلون بالآثار . والخطوط .  
والعلامات . ومواقع الأوراق . والفراسة . وهي كلها مسائل ظنية وليست  
يقينية وهم يطبقونها على كل طائفة من الناس اشتروا في الاسم وإسم الأم  
أو كانت لهم ظروف متشابهة وكل ما يصدر عنهم إن نجح أو فشل لا علاقة  
له بالخاتمة سوى رابطة الصدق العمياء .

ولنبحث قليلاً في هذه الشئون فنقول :-

أولاً — أما أن هذا العمل له صلة بالصلاح والتقوى والعبادة فلا . لأن  
العبادة الحقيقية يشترط فيها العلم التام بحقائق الدين وهؤلاء في الواقع  
لا يعلمون حقائق الدين ولا يتعبدون وليسوا المثل الأعلى للإنسان الكامل  
كما وصفته كتب الأديان وكل ما يوجد في أذهان العامة عنهم ماهو إلا أثر  
من آثار الدعاية التي يذيعونها فتجد في الأذهان مكاناً سهلاً وكل ما يأتون به

يأتى به وبأكثر منه كثيرون من عبدة النار والحيوان من الهنود والفرس قديماً وحديثاً فليس لهذا إذن علاقة بالدين والصلاح

ثانياً — لنفرض أنهم على صلة حقيقية بالجن والشياطين كما يزعمون ولنبحث عن غرضهم الحقيقي من كشف الغيب فإذا فعلنا هذا وجدنا أن السبب الوحيد لذلك هو بلا شك جمع المال والتكسب من هذه الصناعة بدليل أن من لا يدفع لهم نفوداً لا يذكرون له شيئاً فإذا كان الأمر كذلك أى أنهم يعملون لجمع المال والجن يشدون أزرهم وينيرون لهم طريق المجهولات ويأتون إليهم بالأخبار من أقاصى المعمورة لهذه الغاية وهى جعلهم من الأغنياء كان بالإمكان أن يختصر الجن الطريق ويأتوا بكنوز الذهب من مخابئها إلى بيوت هؤلاء فيصبحوا من أكبر الأغنياء في العالم . أو أنه ما دام فى قدرة هؤلاء الجن المتصلين بهم أن يعلموا الغيب كما يعتقد الناس فمن السهل أن يوعز الجن إليهم برقم الورقة الأولى الراجعة فى يانصيب إحدى الجمعيات الكبرى وبشرائها يصبحون من الظافرين ويصل الربح إليهم من أقصر طريق وأسرعها وما كانت هناك ضرورة لهذا التعب والعناء وإعلان هؤلاء العرافين عن أنفسهم وانتظار ورود الزبائن إلى منازلهم .

ثالثاً — هؤلاء العرافون حصروا الغيب المتعلق بالفرد والجماعة داخل نطاق قواعد وأصول مبنية على الأسباب والنتائج حتى جعلوه فى ظاهره علماً كباقي العلوم ، ولكنهم كانوا بعملهم هذا كمن يحصر الطير السابح فى الفضاء فى قفص ضيق الرحاب . ولتينا نستطيع أن نجعل للغيب علماً قائماً بذاته محكم الأصول جامعاً للشئ لا تضطرب نظرياته مهما أعدنا تطبيقها ! فهذا لا يكون إلا أخطر حادث فى تاريخ الإنسانية ، إذ أن نظمها ستغير تغيراً كاملاً ولن تكون هناك حاجة إلى التعليم أو النشاط أو الحذر مادام مستقبل الأمور سيكون معروفاً موثقاً به قبل وقوعه . والوصول إلى قواعد ونظريات لهذا العلم محال استحالة مطلقة لأن المفروض أن علم الغيب هو علم

الغرض منه معرفة ما هو فوق مجهودات العقول البشرية ، ومعرفة ما تعجز العقول جميعاً عن الوصول إليه بطرقها المعهودة . وعند ما تنتهى مراحل التفكير فثم مبدأ علم الغيب ، وحيث أن العلوم هي نتاج المجهودات البشرية وثمرات القرائح لا غير . فعلم الغيب إذن لن يصل إلينا عن طريق المدارك الانسانية وإنما عن طرق هي أعلى من ذلك منزلة وأكثر منها إحاطة بأسرار الكون وتغلغلا في مساتير الطبيعة وما وراء الطبيعة .

وليت شعري أى الأشياء تتعلق بالغيب ! إنها علوم النفس والاجتماع والقانون والإحاطة بأسرار البوليس وأسرار القضاء وما يتكلم به الأفراد كل في مخدعه أو بعيداً عنه ، وما تكنه الصدور ، والامام بأسرار السياسة والحرب وأسعار البورصات وقرارات اللجان السرية والحالة الجوية . وتفاعل ذلك كله وأكثر منه بعضه في بعض هو من مشتملات علم الغيب . وهلا رأيت ما هو أبعث على الضحك من أن ذلك كله يعرف بطرق هي نهاية في البساطة والضعف ! هي النظر في فنجان ، أو رص أوراق ، أو قعقة أحجار .

زعموا أن ذلك له صلة بالوحي أو الأرواح أو الجن . والوحي ينفي أن ذلك سيكون في متناول البشر ، كما سيأتي في الآيات الكريمة التي سنذكرها ، وقد برهنا فيما سبق ذكره أن هؤلاء المنتشرين في المدن يشتغلون بهذه الأمور ليسوا متصلين بجن ولا شياطين ولا بأشياء يمتازون بها عن سائر الناس ، وعقولهم خلو من العلوم والمعارف ، فأصولهم وقواعدهم هي إذن أمور ظنية ونجاحها هو الاستثناء وفشلها هو القاعدة . فلا عجب أن نراهم ينزلقون إلى هاوية النصب والاحتيال وارتكاب الجرائم كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، لأن الكذب والطمع وسداجة الناس يستدرجهم إلى هذا المنزلق .

رابعا — هناك أشخاص يصدرن تقاويم سنوية ويكتبون في أواخرها حوادث يتنبأون بوقوعها وهؤلاء الناس يدعون أن بإمكانهم معرفة الغيب بما يسمونه علم اليازجة وعلم الأحكام ، وعلى ذلك يهرع إليهم كثير من

الناس ليستخرجوا لهم طالماً لمناسبة من مناسبات حياتهم في مقابل دفع مبلغ من المال . ولسنا نطيل القول في هؤلاء الناس فقد اختبرت شخصياً كثيرين من مشهورهم فوجدتهم على ما لا نحب ولا نرضى . وليس للغيب ضابط حتى أنه يعرف بالحساب والجبر والكلام الموزون ، فان ادعى هؤلاء أيضاً أن لذلك علاقة بالدين والأرواح والجن كما يعتقد فيهم بعض الناس فأمامهم الآيات الكريمة الواضحة في معناها وضوحاً تاماً وهي ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ) سورة الانعام ( قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ) سورة الاعراف . وجاء في سورة سبأ في سياق الحكاية عن سيدنا سليمان ما يقطع بأن الجن لا يعلمون الغيب فقد قال تعالى ( فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ) . وفي الحديث الشريف ( كذب المنجمون ولو صدقوا ) .

فليطرحوا تلك الفكاهات ظهرياً رحمة بعقول الناس وقطعاً لدابر الأوهام والخرافات التي ما أن تعلق الشرح بها حتى هوى إلى حضيض الجهل والضعف . وختاماً لهذا البحث النظري وجب علينا من الوجهة الاجتماعية مناهضة تلك العقائد الضارة واقتلاع بذورها من خيالات الناس بتاتا ، لأن تعلق الناس بالأهام وتعطيل عقولهم عند دراسة مسائل الحياة ، كل ذلك من آثار ذبوع هذه الخزعبلات وتمجيدها في الماضي وانصراف الناس عن تدبر آيات القرآن تدبراً عميقاً ، ولو تدبروا لعرفوا أن القرآن مجد العقل الانساني وجعله أشرف شيء في الوجود ، وأبان للناس أن الحياة سائرة على سنن لا تبديل لها ولا تحويل ، وهي العقل والايان والعمل . ولكن هذه الحقائق في بلادنا قد طمس الجهل آثارها في ميدان العمل وخاصة عند العامة فاتخذ الفريق الأكبر من السكان تهريجات الدجالين والمنجمين كأنها رأس القواعد

ودستور الحياة ومناط التصرف في الأمور المعيشية والصحية فوجب والحالة هذه تكذيب ذلك تكديبا باتا واستئصال شأفته من العقول وتزويد الناس بحقائق الحياة كما هي لينفسح المجال للعلم والتفكير والارادة .

وإني أرى من المناسب أن أنقل هنا لحضرات القراء ما دبحه يراع الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده في كتابه القيم تفسير جزء عم شرحاً لعقيدة السحر في نظر الدين الاسلامي فقد جاء في عرض كلامه في تفسير قوله تعالى (والنفاثات في العقد ) ما يأتي :

د على أن نافي السحر بالمرء لا يجوز أن يعد مبتدعاً لأن الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون في قوله ( آمن الرسول ) الآية وفي غيرها من الآيات ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلماً ولم يأت في شيء من ذلك ذكر السحر على أنه مما يجب الايمان بثبوته أو وقوعه على الوجه الذي يعتقد به الوثنيون في كل ملة بل الذي ورد في الصحيح هو أن تعلم السحر كفر فقد طلب منا أن لا ننظر بالمرء فيما يعرف عند الناس بالسحر ويسمى باسمه وجاء ذكر السحر في القرآن في مواضع مختلفة وليس من الواجب أن نفهم منه ما يفهم هؤلاء العميان فان السحر في اللغة معناه صرف الشيء عن حقيقته قال القراء في قوله تعالى (فأني تسحرون) أي أني تؤفكون وتصرفون. سحره وإفكه بمعنى واحد. وماذا علينا لو فهمنا من السحر الذي يفرق بين المرء وزوجه تلك الطرق الخبيثة الدقيقة التي تصرف الزوج عن زوجته والزوجة عن زوجها وهل يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلم وتطلب له الأساتذة ونحن نرى أن كتباً ألفت ودروساً تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس لمن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل وإظهار الأمر في أقبح صورة أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الافساد أن يتمكنوا به من التفريق بين المرء وزوجه وسياق الآية لا ياباه وذكر الشياطين لا يمنغنا

من ذلك بعد أن سمي الله خبثاء الانس المناقين بالشياطين قال ( وإذا خلوا  
إلى شياطينهم ) وقال ( وإن الشياطين ليوحي بعضهم إلى بعض ) وسحر سحرة  
فرعون كان ضرباً من الحيلة ولذلك قال ( يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى )  
وما قال إنها تسعى بسحرهم قال يونس تقول العرب ماسحرك عن وجه  
كذا أى ما صرفك عنه ، ...

وإني أرى الاكتفاء بهذه المقالة في هذه المذكرة ولنعد بحضرات القراء  
من القسم النظري إلى القسم العملي وهو صلب حكاية الاختفاء نفسها التي  
أرصد هذا الكتاب لها فأقول : إن أم عطية التي عرفها القراء أتت إلى في  
أوائل هذا الشهر وشكت إلى حالها قائلة إنها قلقة جداً على النتيجة وإنها  
قليلة النوم ولم تر شيئاً في الجو يبعث على الطمأنينة ولكن لم يبد منها خلال  
كلامها ما يدل على أنها ترتاب أقل ارتياب في قدرتي التامة على إرغام مطلقها  
على ردها إليه وإنما هي تعزو ببطء النتيجة إلى عدم اهتمامي بأمرها لعدم  
تقديمها نقوداً إلى فأكدت لها أنها مخطئة في ظنها وأنتى لا أعمل هذه الأشياء  
إلا خالصة لوجه الله الكريم وسواء عندي أنالني من ورائها فائدة أم لم ينلني  
ثم سألتها كم من الزمن مضى منذ طلاقها فقالت مضى عام فقلت احمدى ربنا  
مادمت مطلقة منذ عام فهل تريدان أن تظهر النتيجة الحسنة في أيام قلائل  
فطلبت إلى بالحاح أن أقرأ لها العديّة مرة ثانية وقالت إنها لا تريد أن تتعبني  
ويمكنها أن تحضر الفحوم والبخور إلى منزلي فوافقت على ذلك وأحضرت  
ماتعدت به وبعد عشرة أيام حضرت ثانية وقالت إنها لم تشعر بأية نتيجة  
فقلت لها هل عندك شيء من أثره فقالت نعم عندي منديل من مناديله ثم  
ذهبت وأحضرتة فأخذته ودخلت إلى غرفتي وأقفلت الباب على وأطلقت  
البخور وتلوت أناشيد تركية بصوت عال ثم مزقت طرف المنديل سبع مزق  
وجعلت عقدة في طرف كل مزقة وأعدت إليها المنديل قائلاً لها أن تضعه في  
قدح مملوء بالزيت إلى النصف وتضع القدح طوال الليل عند رجل السرير

في الجهة التي كان ينام عليها وأن تحضر القدح إلى في الصباح ثانية وعلى ذلك أحضرت إلى قدحاً بهذا الوصف في اليوم التالي فأخذته منها وأمرتها بالعودة بعد ساعة لآخذه وفي أثناء غيابها لم أعمل شيئاً سوى إلقاء المنديل في المرحاض وعند حضورها أعطيتها القدح وكان به بعض الزيت قائلاً لها أن تظلي بالزيت الجزء الأسفل من عمود السرير في الجهة التي كان ينام عليها وبعد ذلك كانت المرأة تتردد على منزلي كثيراً لما ألمّ بها من القلق الشديد فعقدت العزم على أن أخترع لها أشياء كثيرة من هذا القبيل وأحضرت خيطاً وقماشاً استعداداً لأن أمرها بمئات الأوامر حتى يضطرها تراخي الزمن الطويل إلى الامتناع عن المحبة من تلقاء نفسها ولم يكن يدور بخلي ما أعدته لي الأيام من نجاح قريب وأخيراً بعد مقابلات عدة أمرتها باحضار عظمة جمل فتغيبت يومين ثم أحضرت العظمة فأخذتها وصعدت إلى غرفتي العليا وأغلقت الباب وأطلقت البخور ثم كتبت عليها أجمد هوز حطى كلمن الخ . . وخطت عليها قطعة من القماش ثم نزلت وأعطيتها لها وقلت لها لا تأخذها إلا بيدك اليسرى دائماً واخرجي من منزلك في الصباح قبل شروق الشمس وتوجهي إلى البحر واقدفي بها فيه دون أن تتلفظي بأية كلمة ثم عودي إلى منزلك ولكن من طريق غير الطريق الذي ذهبت منه إلى البحر وعلى ذلك حضرت إلى في نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي وأفادتني بما عملت فقلت لها إن شاء الله يتم كل شيء على مايرام . وكان من أغرب الحوادث أن أتى مطلقها إليها من تلقاء نفسه بعد أيام قليلة فأتحتها في أمر ردها إليه وأخبرها أنه عدل عن كل زواج إلا بها !! ولا أدري ماذا طرأ عليه من الظروف حتى تم بالفعل ما كانت المرأة تحلم به حلماً ولا تعده إلا من الأمانى الكاذبة . وناهيك أيها القارئ بما كان لهذه الحادثة وقتئذ من الأثر الذي حلق في آفاق الجهة بأجمعها والشهرة التي بلغت عنان السماء وذهبت النساء تبالغ في مدحى شأنهن في أكثر الأشياء وكان مما ساعد على المبالغة أن سكان الحارة لم يلحظوا على أدنى نظرة

سوء إلى بنت أو امرأة أو علوا عنى كلمة فحش أو شيئا من هذا القبيل وهم الذين لا تخفى عليهم خافية مما يجرى في أرجاء الحارة ولم أكن أنظر إلى النساء إلا مطرفا برأسى إلى الأرض وكانت هذه الأخبار في مجموعها داعية إلى اعتقاد الناس الجازم بأننى من المشايخ الصالحين وانتشرت بينهم حكاية أهلى وأطيانى وصارت عندهم عقيدة ثابتة ولم أكن أغير منها كلمة واحدة طوال مدة إقامتى بالقاهرة

## المذكرة العاشرة

يونيو عام ١٩٢٠

قدمت إلى أم عطية هدية من الملابس وهى عبارة عن عباءة وكوفية وطاقية وصدري فقبلتها كأحسن تذكّار وعلى أثر نجاح حكايتها أقبل كثيرون من سكان الحارة على منزلى لأخذ ما يسمونه (بالأحجبة) لشفاء الرأس أو البدن أو المحبة بين الزوجين . وما دامت الأيام قد دفعت بى إلى هذه السبيل فقد قررت أن ألبس لكل حالة لبوسها ولو قليلا ، فأكثر بناء على ذلك من لبس السبح فى رقبتي ومن تريد ألفاظ التقوى وذكر أسماء الأولياء المشهورين عند الناس فى طيات الأحاديث بدرجة كبيرة .

ولما كنت أتمنى أن تقف الحال عند حد الشهرة الحسنة دون أن يحضر زبائن كثيرون خشية أن يكون بينهم من له بى معرفة قديمة فيلحقنى عن

طريقه ضرر ، لم أكن أشجع الناس على الحضور إلى منزلي وكنت أعتذر لكثيرين بالمرض ، وكان هذا الاعتذار يسبب كره بعض الناس لي . وللقارئ الكريم أن يتصور دقة الموقف ، إذ بينما أنا في ميسس الحاجة إلي أنيس يزبل عني ألم الوحدة التي اشتدت أوأصرها وأحسست بأخطارها تمتد إلى الجسم والعقل إذا بي لا أرحب بهذا الدواء الناجع وأبقي علي هذا الداء الدفين الذي أرهبه كالشر المستطير خشية أن يكون الدواء ذا مفعولين يقتلع عللا ويبذر أخرى ، وحسبي من ذلك شهرة تذر الرماد في أعين رجال البوليس إذا ما سكن أحدهم في الحارة فتلبيه هذه الشهرة عن التفكير في أحوالي . ويقول الناس في أمثالهم « صنعة في اليد أمان من الفقر ، وأقول أنا في أمثالي « صنعة في اليد أمان من القبض ، ..

كان الاعتقاد في صلاحى وتقواى شاملا أرجاء الحارة ، ولكن هذا لم يمنع وجود بعض المفكرين من سكان الحارة رأوا أن اشتغالى بعمل التمام والتبخير ليس خالصاً لوجه الله كما كنت أقول ذلك في أحاديثي ، بل طبقوا على القاعدة الموجودة في أذهان الناهين من الناس بحق ، وهى أن هؤلاء المدعين للبركة والولاية ومعرفة الغيب هم أشخاص نصابون لهم أغراض خفية وللقراء الحكاية الآتية :

كان يسكن بالمنزل رقم ١٣ بالحارة وهو المنزل الملاصق للجدار الشرقى لمنزلى رجل اسمه محمد افندى على كان براداً بورشة التراموايات بشبرا واستغنت عنه الشركة على أثر إضراب العمال فى عام ١٩١٩ فافتتح له ورشة خلف مسجد السلطان حسن الواقع أمام القلعة ولهذا الرجل ابن اسمه أحمد اسمعه يقول إنه طالب بمدرسة الهياثم الصناعية .

سلم على هذا الرجل مرة فى أول شهر سكنت فيه بجواره ولم يقابلنى بعدها حتى حضر إلى منزلى فى هذا الشهر من تلقاء نفسه وأدار بوجهه فى

غرقى ، ولما لم يجد بها إلا أماناً تافهاً قال هذه حال المجاورين ثم جلس على الحصر وقص على حكاية طويلة ملخصها كما يأتي :-

يسكن معه بمنزل واحد بالدور الواقع تحته مباشرة شخص ضرير يدعى الشيخ محمد عبد الفتاح وهو فقيه مشهور بجهة القلعة ولهذا الفقيه أخت كان يراعا محمد افندي على كثيراً ويهيم بحبها وأخيراً طلب يدها من ذويها فرفضوا أجابة طلبه ، ويظهر أنهم فعلوا ذلك لما يعلمونه من أن هذا الرجل متزوج وله أولاد كثيرون من زوجته هذه ، ولا بد أنه عا ند يوماً ما إلى قديمه بعد أن يطفى نار الشوق والهيام .

أما الرجل فان تباريح الهوى قد أضنت فؤاده وأنسته الزاد والمأوى ، فهو يهجر مصنعه ويلزم عقر داره طويلاً ولا شغل له سحابة نهاره سوى الصعود والنزول على درج المنزل ماراً بجدران الحبيب على غير جدوى ، وقد لحظت زوجته ذلك جيداً وأصبحت في شك من أمره مريب ، وساءت حالة الزوجية وأصبح الطلاق أمراً لا محيص عنه ، ولكنه رغم ذلك ما برح يفكر فيما يكون وراء الطلاق وهل هذه الخطوة تؤدي به إلى نيل المرغوب أم إلى إفلات العصفورين من يده ، وأخيراً اهتدى به التفكير إلى حيلة شيطانية يضمن بها حسن العواقب في حالة إتمام الطلاق بينه وبين زوجته الحاضرة . وقد لجأ إلى منزلي لنسج شباك تلك الحيلة فصارحنى القول بأنه يهيم بحب تلك البنت وأنه يريد أن يضمن الحصول عليها قبل طلاق زوجته منه وأن كل حيله قد نفذت ولم يبق في جعبته سوى حيلة واحدة لا يمكن تنفيذها إلا على يديّ - وأنه في سبيل ذلك يعدنى بدفع جنهين أحدهما مقدم وذلك في حالة قيامى بدورى بمهارة فائقة ، ثم سرد تلك الحيلة قائلاً إنه على يقين من أن أهل تلك البنت يعقدون أتى شيخ مبارك كبير المقام وأنهم يرسلون إلى بآثارهم لمعرفة مستقبلهم ، فيمكننى بأية وسيلة أدبرها أن أستحضرهم للاستعلام منى عن مستقبل البنت وعندئذ أخبرهم بأنها مكتوبة

على عصمة رجل ، ثم أسرد لهم من الأوصاف الجسمية بحيث تنطبق هذه الأوصاف عليه تمام الانطباق وأؤكد لهم في غضون الكلام أنه لا مفر من زواجها بالرجل صاحب هذه الأوصاف وأنها ستكون سعيدة حقاً بهذا الزواج . فلما انتهى كلامه وعرفت أغراضه أطرقت برأسي وقبضت يدي على لحيتي قليلاً ثم قلت له أنت لك زوجة وأولاد منها فاعلم أن مشروعاً كهذا سيجر عليك ذبول المصائب لأنك ستصبح صاحب أسرتين وأنا أدري منك بأحوال النساء وحكاياتهن ، فاعدل عن رأيك واستعد بالله من الشيطان الرجيم إراحة لفكرك واقتصاداً للمالك . ثم ما زلت أضرب على الوتر الحساس عنده وهو مستقبل أولاده حتى عاد الرجل إلى رشده ، ويظهر أن الرجل كان في قرارة نفسه على شيء من التردد ، فلما قويت عنده جانب العقل إلى حد التغلب على جانب العاطفة صرح لي بأنه أطلع عن رأيه ، ومن ثم كبرت أنا في نظره واعتقد أنني لست من المشايخ النصايين ، وقد ظفرت منه بعد ذلك بمساعدة أديبة هي أئمن من المال وهي أنه أصبح يكيل لي المدح الكثير على مسمع من سكان الحارة ويبعد عني أعدائي ويزورني أحياناً .

أما زوجة هذا الرجل فانها عند ما رآته يتردد على منزلي أسامت بي الظنون في بادي الأمر وصارت تكرهني وتتجسس على أعمالي اعتقاداً منها أنني سأكون عليها لا لها ، وظلت تكرهني مدة طويلة ويصلني نبالاً كرهها إلى أن تبددت أوهامها وتبدلت ظنونها بعد حين ، والحقيقة التي وقفت عليها فيما بعد هي أن هذه البنت كانت تتودد إلى هذا الرجل في فاتحة الأمر فظن أنها تريده بعلا لها وهام بحبها ولكنها لم تكن تقصده هو بالذات وإنما كانت تظن أنه يرضى عنها فيأخذها لابنه أحمد ، ولكن الأمر انتهى بالجفاء التام بين الأسرتين وانتقلا إلى جهتين بعيدتين .

## == ( المذكرة الحادية عشرة ) ==

يوليو عام ١٩٢٠

زادت نسبة الخروج ليلا في هذا الشهر إلى مرتين في الاسبوع وكانت كل مرة لآتزيد على نصف ساعة وكنت إذا أبصرت أحداً من سكان الحارة سائراً في أية جهة من الطريق الذى أكون سائراً فيه استوقفته وسرت معه قليلا وذلك كى يعلم الجميع أنى لا أبقى في المنزل باستمرار وقد غيرت طريق سيرى فبدل أن كان غالبا في شارع الصليبية من ميدان المنشية إلى ميدان السيدة زينب أصبحت أتجه مراراً نحو مسجد السيدة عائشة وكنت أتهدر الفرص في بعض الأحاديث فأروى للناس أنى أخرج ليلا لأقابل زبائنى الذين يعطوننى آثارهم ويخبروننى باحتياجاتهم وأمضى نهارى نائماً لأرى الخدام في أثناء النوم فيخبروننى بمستقبل الناس ومطالبهم ولم أعود أحداً ممن يحضرون للاستعلام عن شىء أن يسأل فيجاب على الفور بل كان عليه أن يترك الأثر يومين ثم يحضر وذلك بحجة أنى أبحر في مدى اليومين وأرى في المنام جواب مايسأل عنه والحقيقة أنى كنت أخشى الخطأ من الاجابة السريعة وأمضى اليومين في التفكير في الامر إلى أن انتهى إلى رأى قاطع أقوله فاما خطأ وإما صوابا ولم تكن فترة الأحاديث بينى وبين الناس طويلة بل لم تعد بضع دقائق لأن أغلبهم كانوا يحضرون لأخذ تيممة صغيرة لتعليقها على صدور الأطفال أو على رموس الكبار لتمنع عنهم الأمراض وكان موقفى أمام العامة وخرافاتهم زمن اختفائى لا يسمح بمناقشة أحد كائنا من كان في أضرار هذه الاوهام العالقة بالآذهان أو التليخ بقدر كبير أو



حارة حوش الحدادين التي يقع فيها  
المنزل الذي احتضن فيه صاحب المذكرات

( مدخل حارة حوش الحدادين بقسم الخليفة )

المنزل الذي تسكن أم خليل في غرفة منه . ×

الغرفة الواقعة فوق السطح . تسكن فيها زينب أم عطية . ××

المنزل الذي يسكن فيه محمد افندي علي والشيخ محمد عبد الغني . ×××

إلى الداخل توجد العطفة الساكن بها الشيخ سليمان صاحب +

المذكرات .

صغير ضد أية عقيدة من عقائدهم بل على العكس كنت مضطراً لمجاراتهم في وجهة نظرهم للظروف التي يعرفها القراء .

في هذا الشهر كانت الأعراض التي تتناوبني من جراء عزلتي في منزلي لا تزال وطأتها تشتد ولم يؤثر في حالتي الصحية تبادل الأحاديث بيني وبين بعض الناس أى تأثير لأن الفترات القصيرة التي كنت أمضيها في الكلام مع الناس كانت كالقطرة في بحر الساعات الطويلة التي تتوالى بعضها في إثر بعض دون أنيس أو على الأقل دون نافذة أطل منها على شارع ما فأشهد مناظر متجددة وكان الحبس الانفرادي الذي يكاد يكون تاماً في الستة الأشهر الأولى على الخصوص كأنه مقدمة كافية لأن تجعل نسبة الأضرار الصحية التي تلحقني فيما تلا ذلك من الشهور أكبر وأسرع خطى منها في أثناء الشهور المذكورة بل كان لها من الآثار السيئة ما يصعب التخلص منها بعد أعوام طويلة ورغم الراحة القلبية والسرور من ازدياد الشعور الوطني في البلاد ومن فشل البوليس في خطته التي رسمها للقبض علىّ فإن الجسم كان كأنه شيء مستقل عن النفس أراه يتأثر بفعل المؤثرات المادية التي تكتنفه وليس بينها إلا كل قاس عتيد ، ولذلك كان الأرق ليلًا والامساك نهاراً يستبدان بمعيشتي وكان الداء الأكبر الذي يهددني كالسيف المصلت فوق الرأس هو عدم وجود من أتكلم معه في أكثر من تسعة أعشار وقتي فاذا وفقت إلى حل للنقطة الأخيرة بأى وجه من الوجوه البعيدة عن رقابة البوليس كان ذلك إيذاناً بالنجاة من الخطر الأكبر على الجسم والعقل ولهذا لم يعد التواني في حل هذه العقدة من المصلحة في شيء وأمسى البحث عن دواء سريع حاسم هو الشغل الشاغل في أغلب الأوقات .

## المذكرة الثانية عشرة

أغسطس عام ١٩٢٠

كان أحد سكان الحارة يحترف أيضا بكتابة التائم ويلبس عمامة خضراء وهو متزوج من أخت صاحب المنزل وقد تردد هذا الرجل على عطفة منزلي كثيرا في هذا الشهر بحجة أنه يريد أن يتكلم مع جارى والحقيقة أنه يبحث عن فرصة ينتهزها للتعرف بي وظل كذلك إلى أن تقابل معى وفي نهاية الحديث عرض على- أن يشترك معى فى أشغالى لما سمعه من حسن السمعة فتظاهرت بالموافقة ثم أغفلت شأنه ولم أفتح له الباب حين حضوره فامتنع بعد ذلك عن الحضور من تلقاء نفسه .

لم أهمل كتابة الخطابات لنفسى وإلقاها فى صندوق البريد ليلا بين حين وآخر وكذلك شراء الجبن والبيض والفريك وإعطاء بعض الجيران هدية منها على أنها واردة إلى من بلدى الفيوم وهكذا استمرت أيضا تلك النعمة القديمة بجانب النعمة الجديدة التى تضامل كل شىء بظهورها .

كانت العطفة التى بها منزلى لاتضم أيضا إلا منزلا صغيراً آخر وكان هذا المنزل الثانى يحوى دورين وبكل دور تسكن أسرة صغيرة وحدث فى هذا الشهر أن خلا الدور الأعلى من السكان فأوجست خيفة من هذا الخلو خشية أن يسكن به خفير أو بوليس سرى .

وفى اليوم الثانى سكن به آخر وعلمت أن اسمه الشيخ سيد ابراهيم احمد وصناعته رئيس عمال بمصلحة التنظيم فهدأ روعى ثانية وكان ابراهيم المليجى الخشاب

صاحب هذه المنازل لا يفتأ يذكر اسمي لكل من يسكن حديثاً بجوارى  
مقرونا بالمدح والاعجاب وذلك كي ينقل إلى سمعي هذا المدح فلا أهجر منزله  
الذي لا يسكن إلا نادراً وقد مال هذا الساكن الجديد بناء على ما سمعه إلى  
التعرف بي عقب سكنه مباشرة ولكنني تجنبنا الاختلاط به قدر الطاقة  
مدة طويلة .

أعدت النظر في هذا الشهر كرة أخرى في أمر الانتقال إلى منزل آخر  
لوضع حد لحياة العزلة ولكن الرأي انتهى إلى غير قرار حيث كان التفكير  
مشوباً بالتردد وكنت لا أنفك أخشى عاقبة الخروج من المنزل نهائياً للبحث  
عن مسكن آخر ولم يكن هناك من يساعدنني في ذلك على أنه لو كانت هناك  
شقة قريبة معدة للإيجار لسهل الأمر ولكن أزمة المساكن كانت مستحكمة  
الحلقات .

## المذكرة الثالثة عشر

سبتمبر عام ١٩٢٠

تردد جارى الجديد الشيخ سيد ابراهيم على منزلى ، وصار يطيل جلسته  
معي . ويكثر من الخوض في المباحث الدينية ، وكنت أجيبه إجابة  
الواقع وذلك نتيجة انهماكي في سكون هذه الوحدة في قراءة الكتب الدينية  
المشترأة من جهة السيدة زينب وإذا حان وقت الصلاة وهو موجود بالمنزل  
أقام الصلاة ليأتم بي في صلاته ، وكم كان يلين القول ويسعى دائماً لكسب

تقتى به والنزول على إرادتي إذا ما طلبت إليه أن يقضى لي حاجة . كل ذلك وأنا على حذر من أمره ولكنه حذر غير ظاهر ، وقد استغلقت على أغراضه الدفينة وأمهلت الأيام عساها تفسر لي ما خفي واستتر ، وظل الرجل يعالج الظروف والمناسبات في إبان كل حديث حتى تهيأت له الفرصة بعد مقابلات عدة متوالية فاقتنصها في التو والحين ، وما أسرع ما رأيت الرجل يكشف لي عن خبيثه فذكرني بالمتاعب التي يقاسيها الأعراب في معيشتهم بلا أنيس ولا رفيق في حالتهم والصحة والمرض فأنصت إليه طويلا في صمت ، ولما آنس مني الاصغاء إلى كلامه رمى عن قوس رغباته في لطف ودهاء ، فقال أظن يا شيخ سليمان أن الحديث الشريف يقول إن الزواج نصف الدين فياحبذا لو غيرت نظام معيشتك لتدخل السرور على نفسك وإني لأرى أن اختيارك لزوجتك تونس وحشتك هو أمثل طريقة ترفه بها عن نفسك وتجمع بها بين زهدك الكبير في متاع الدنيا وبين راحتك الضرورية في منزلتك فأجبتة بالموافقة على وجهة نظره وأخبرته أنني عما قريب سأشرع في تنفيذ هذا الرأي وذلك إما بالخطوبة من بلدتي الفيوم أو من القاهرة فقال حسنا تفعل ويقول الناس اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك ، وإني أخبرك على سبيل الأحاطة بالشئ ليس غير ، أن لي بنتا ليست بكرا ولكنها صالحة جدا ، ثم تأوه طويلا وقال ولولا أقارب زوجها الأول لما فرط فيها البتة وهذه يا شيخ سليمان يكون سعيدا حقا من يتزوجها فاذا رأيت أن تخطب من القاهرة وخاطبتني في أمرها فستجدنا جميعا على أتم استعداد لخدمتك ، ثم واصل الحديث ذا كرا أن ثقته التامة بي مردها إلى ما سمعه من اجماع الناس على إطرائي وإلى ما رآه بنفسه مما لا يخفى على إنسان ، وأخيرا انتهى الحديث إلى أني سأعمل استخارة في أمر الزواج واختيار الزوجة وما سيأمرني به الخدام في الرؤيا سأعمل به وأفيده عنه .

ويظهر أن الشيخ سيداً قد ضاق ذرعاً عن كتمان سره فافشاه لأهل منزله  
ففي اليوم الثاني شعرت بيد تخبط على حديد نافذة الغرفة وسمعت صوتاً  
يناديني فلبيت النداء ، وإذا بزوجة الشيخ سيد تكلمني من وراء حجاب وعلى  
مقربة من نافذتها التي تقع عمودية على جدار نافذتي . .

رأت هذه المرأة أن زوجها قد خرج إلى عمله في الصباح الباكر  
فانتظرت إلى الساعة العاشرة وأنشأت تتحدث إلى بحديث حداها إليه نفس  
ملؤها الحزن والأسى وصدر يخفي وراءه الاشفاق من خطر داهم يوشك أن  
يقع فلا يصيبين إلا عقدة صلاتها بزوجها .

بدأت المرأة تتكلم في رفق وحنان ولبست لي ثياب الصديق الأعز . ثم  
ما زالت توغل في الحديث بدهاء وحنكة حتى تبسطت في سرد تاريخ حياة  
زوجها مع إخفاء مراميها البعيدة في حلل من الألفاظ الخادعة ، ومن قصتها  
هذه عرفت أن الشيخ سيد من بلدة اسمها الرملة بجوار بنها وأنه سبق له  
التزوج بامرأة من بطره غربية وأقام معها مدة طويلة في منزل صغير يمتلكه  
بأطراف شبرا بعزبة بلال ورزق منها ببنتين إحداهما تزوجت ثم طلقت ،  
وهذه هي التي يريد أن يزوجني بها ، والأخرى صغيرة السن وأنه أخيراً  
طلق زوجته المذكورة وباع منزله ثم بحث عن الزواج للمرة الثانية وانتهى  
به المطاف إلى الاقتران منذ مدة قصيرة بهذه التي تكلمني وكانت قبل إتمام  
العقد تقيم بمنزل أحد أقاربها بجوار القلعة منذ أن توفي زوجها الأول ولم  
تعقب منه ، وأخيراً بعد زواج الشيخ سيد بها بحث عن شقة خالية بالقرب  
من القلعة إلى أن انتهى البحث بالسكنى بجوارى ، وعند ما وصلت إلى هذه  
المرحلة من الأخبار سكتت برهة وأنا أستزيدها من الرواية ، فاستأنفت  
الحديث قائلة يقيناً أنت تعرف كل هذا فقلت كلا ! فقالت : ألم يخبرك بشيء  
من هذا فأجبت بالنفي . فقالت وهي تتكلف الضحك : لقد عرفت كل ما دار  
بينكما وأتيت لأشرح لك حقيقة الأمر شفقة عليك وإسداء للنصيحة لأنك

غريب مثلي . ثم قالت إن الشيخ سيداً يريد أن يزوجك من ابنته لا حياً في شخصك وإنما بغية أن تكون ابنته بجواره فلا يضطر أن يذهب إلى شبرا لرؤيتها ، وأيضاً كي يعولها رجل آخر فلا تطالبه بالصرف عليها لأنها على وشك أن ترفع دعوى هي ووالدتها عليه ، فاذا زوجها يكون قد أبعدها عن والدتها وجعلها في صفة ، وهذا ربح كبير له ، وهو يتمنى لو تدوم العشرة بينكما ليستفيد من غناك إذا ما كثر له الدهر عن نابه يوماً ما كما يقول . أما ابنته هذه في الحقيقة يا شيخ سليمان فلا تليق أن تكون زوجة أحد لأنها شريرة بمعنى الكلمة ، وقد طلقها زوجها الأول بعد أن شجر بينهما من الخلاف ما أقام الدنيا وأقدها ، وبعد أن جردته من كل ما يمتلك في سبيل إشباع نهم والدتها ، وهذا علاوة على أنها قبيحة المنظر ، ويمكنك أن تطلب منه رؤيتها أو تستدعي إحدى قريباتك من الفيوم لرؤيتها قبل الاقدام على الزواج بها . ثم قالت في النهاية إنها تنصحن نصيحة خالصة لوجه الله ألا أقع في حبال هذا الرجل وابنته وإنه إن كانت هناك ضرورة ملحة للزواج فهي الكفيلة بالبحث عن كل ما أطلب ، ثم ختمت الحديث بقولي لها إنني لم أبت الرأي في أمر الزواج وإنني الآن أبخر لعمل استشارات في هذا الموضوع وسيكون قرارى مبنياً على ما تأمرني به الاستشارات .

وقد استمر الشيخ سيد يتردد بعد ذلك على منزلي بين حين وآخر وهو لا يدري شيئاً عن مؤامرات زوجته ضد ابنته من طليقته ، أما زوجته فكانت كل يوم تتجاذب مع أطراف الحديث في الموضوع وتعيد ما ذكرته لي من قبل وتقيم صرحاً عالياً من العقبات في سبيل رغبات زوجها وتوصيني عند كل مرة ألا أذكر شيئاً عن أحاديثها مع لزوجها ولم أستطع في أول الأمر أن أعرف بالضبط علام تثير هذه الضجة ولا كيف أميط اللثام عن كنه تلك الدعاوى التي تساق أمامي بسخاء ولكن مهما كان الأمر فانها تركت في نفسي أثراً زاد في حيرتي وكنت كلما خلوت إلى نفسي للتبصر في العواقب رأيت في الجو

برق المتاعب يومض ورأيت قدمي تنزلق إلى هاوية لا يعلم لها قرار ولكن حياة الوحدة من جهة أخرى وضرورة التخلص من بأسها بأى شكل من الأشكال كانت هي المحور الذي تدور عليه رحي الذهن على الدوام . وأخيراً أخذت أقارن بين أوجه النفع وأوجه الضرر المنتظرة من جراء هذه المغامرة المزمع الدخول في حومتها فأبهما أراه أقوى حجة أسلك سبيله بلا تردد وعلى ذلك كانت أوجه النفع كآلاتي :

أولاً — حالتى الصحية فى أشد الحاجة إلى رفيق يقيم معى على الدوام .

ثانياً — هذا الرفيق لا يمكن أن يكون إلا زوجة .

ثالثاً — تقضى ظروف الحال ألا تكون هذه الزوجة بكرة بل ثيباً ، وذلك لأن البكر تتطلب حالتها بموجب العادات السائدة عرساً ليلة الزفاف وهو الأمر الذى يضطرنى إلى الخروج إلى الأسواق ومقابلة مختلف العمال والعروس ليلة عرسه يظل طوال الوقت هدفاً لتساؤل الناس عن صنعته وأقاربه وأحواله ولا يعلم على وجه التحقيق ما قد يقع من الظروف والطوارئ وبخاصة فى أفراح العامة حيث يكثُر الشجار والمنازعات التى تكدر صفو الليالى . وميدان هذا بعض مشتملاته لا أستطيع بمحض رغبتى أن أزج بنفسى فيه . أما إذا كانت العروس ثيباً فلا حاجة إلى تلك المظاهر كافة وخصوصاً لدى الفقراء فان الأمر لا يعدو حضور المأزون مع اثنين من الشهود وقد لا يزيد الأمر عن هذا العدد مع القليل من النفقات .

رابعاً -- زواجى بينت هذا الرجل يجعله يستقر نهائياً فى بيته الحالى فلا ينتقل منه وهذا يضمن لى عدم سكنى الحضر والعساكر بجوارى تلك السكنى المحتمل وقوعها نظراً لوقوع الحارة خلف قره قول الخليفة .

أما أوجه الضرر فتتلخص فيما يأتى :

أولاً — اتى أجمل جهلاً تاماً أخلاق هذه الأسرة وأسرار طلاق هذه

السيدة من زوجها الأول ولا أعلم على وجه اليقين ما هو الباعث الذي دفع الشيخ سيد إلى مفاتحتي في أمر الزواج بابنته مخالفاً بذلك عاداتنا المألوفة ، وهل هذا الباعث هو طمع في مالى على أثر ما سمعه من سكان الحارة أم يرجع إلى الأسباب التي ذكرتها لى زوجته على غير علم منه ، وما سر هذه الحملة الشعواء التي أثارته وتثير زوجته غبارها . نعم هي زوجة أب ومن العامة ، ولكن أنى لي أن أ كذبها في كل ما تقول .

وقد كانت أيام دراسة هذا الموضوع وتمحيص أوجه النفع مع مقابلتها بأوجه الضرر لتقرير أى الجهتين أرجح وزناً ، أياماً مفعم جوها بعواصف الأفكار المتضاربة وأنواء الريب والشكوك .

أجل لقد كانت فكرة الزواج في مقدمة الحلول التي كانت ترد على الخاطر منذ شهور مضت ولكنني كنت أتصور أن الخطر جاثم فيها إذ أنها تبهظ عاتق الانسان وتزيد من قيوده في الوقت الذي يرجو أن يكون خفيف الحمل لا تربطه بسكنى هذه الحارة إلا روابط واهية حتى إذا ما دق ناقوس الخطر لسبب من الأسباب يوماً ما ركن الانسان إلى الفرار منها غير آسف عليها ووجد طريقه سهلاً معبداً .

ولقد كانت في الحارة بنات كثيرات وكانت سمعتي الحسنة شفيعاً لي إذا أنا تقدمت لأقاربهن جميعاً بلا استثناء ، ولكن كان هناك أمران لا بد من وقوع أحدهما أو كليهما إذا كنت أنا البادىء بالطلب . أولهما تعريض نفسي للأستئلة الدقيقة عن بلدى وأهلى وما يدرينى لعلمهم يخاطبون الجهة التي أرشد عنها للاهتمام اليهم وعند ذلك يتسع الخرق على الراقع . وثانيهما ضرورة الخروج إلى الأسواق والتزني بالآ زياء الجديدة إذا كانت العروس بكرأ ، ووكلا الأمرين غير مرغوب فيه . ولذا كنت أسدل على الدوام ستاراً كثيفاً على هذا الحل وأتوجه للبحث عن غيره ، ولكن الايام حبالى يلدن كل عجيبة وهامى ذى الظروف قد ساقته إلى في أشد الاوقات حاجة إلى حل مسألة

العزلة من يعرض على حلا قياما دون أن يرهقني من أمرى عسراً أو يسألني عن أهلي سؤالا . لقد أصبح إنقاذ حياتي وعقلي بهذا العرض في يدي ومن تدفعه النيران من جانب ألقى بنفسه إلى الجانب الآخر ولو كانت به نافذة . لقد قررت أن أزوج ولم يكن هناك من تتوافر فيها الرغبات سوى أسرة وبنت واحدة وهي بنت هذا الرجل وليس هناك مجال للبحث والاختيار فإما هذه وإما لا وعلى أثر ذلك قابلت الشيخ سيد ابراهيم وأخبرته أنني عملت استشارات عدة وأن النتيجة كانت حسنة جداً وأنتى توكلت على الله وعزمت على مصاهرته وفي يوم الأربعاء ٢٢ سبتمبر عام ١٩٢٠ الموافق ٩ محرم عام ١٣٣٩ تمت التمهيدات نهاراً وفي المساء حضر الشيخ على محمد الشيبني المأذون الشرعي بقسم الخليفة والشيخ عمر عمر والحاج اسماعيل قاسم من سكان الحارة كشاهدين وعقد العقد ودخلت بالعروس في ذات الليلة وما أن تنفس الصباح حتى أذيع الخبر في أرجاء الحارة وأقبل الكثيرون للتهنئة ولما كان من الآمال التي يخفيها الكثيرون في نفوسهم أن يزوجوني ببنت من بناتهم الأبنكار عرت الناس دهشة وسرى بينهم التساؤل عن سر نجاح هذا الجار الجديد وكيف أتى أرضى بالزواج ببنت ثيب مع وجود الكثيرات أمامي من الأبنكار . وبعد أيام طويلة تنوسيت الحكاية وانتهت من السنة الناس

## المذكورة الرابعة عشرة

اكتوبر عام ١٩٢٠

كانت عادة الشيخ سيد ابراهيم أن يمضى جل أوقات فراغه في المنزل ولما كان يعلم عنى عدم الرغبة في الخروج من منزلى دون أن يعرف لذلك سببا أو يظهر ميلا لمعرفة السبب اعتاد أن يزورنى كثيرا ويقضى معى أوقاتا طويلة ولم يكن الرجل بالامى القمح بل كان على علم تام بالقراءة والكتابة وكان حديثه عذبا مسليا وقد تطوع من غير كلفه أن يشتري لنا بنفسه أو بواسطة أحد عماله حاجاتنا من الخارج وذلك على اثر انقطاع أم خليل عن الحضور إلى منزلى بتاتا بعد الزواج وكان أحد عماله يجيد مهنة الحلاقة ويمر على منزله وقت الحاجة إليه فأصبح يمر أيضا على منزلى وبهذه الخطة اكتسبت فى هذا الشهر فوائد منها تخفيف حياة العزلة ( أقول تخفيفا وليس محوا . لأننى لا أزال أجلس فى المنزل ليلا ونهارا ولا أبرحه أما نفس الآثار السيئة التى خلفتها العزلة للصحة فى الشهور الماضية فلا تزول إلا رويدا رويدا ) والحلاقة التى كنت أحسب لها ألف حساب عندما يحل ميعاد الذهاب إلى دكان الحلاق . وسأل الشيخ سيد مرة عن سبب شراء الجرائد بكثرة فقلت له ألا تراك تدخن كثيرا ، أليست هذه عادة لا يمكنك الفكك منها ، ألا ترى أن عادتك هذه لا أثر لها عندى فبمثل ذلك ترانى قد اعتدت شراء الجرائد بكثرة فبدلا من أن أصرف النقود مثلك فى شراء الدخان أصرفها فى شراء الجرائد ولكل إنسان عادة لا يتذكر منشأها ولا يستطيع إغفالها وكان سياق الحديث يفسرلى غرضه إذ يريد أن ينصحنى بالاققلال بغية الاقتصاد فى مالى

وليس لشكوك أخرى ولا عجب في ذلك فقد كان ينتهز كل فرصة ليجعلني أعتقد أنه يعطف عليّ ويهتم بأمري كثيراً وكنت أنا من جهتي أنتهز كل فرصة لأجعله يعتقد أن عدم خروجي من المنزل يرجع إلى شدة الصلاح والتقوى فكنت أقول له في غضون الحديث إن البعد عن العالم عبادة وإن الشوارع مباءة المعاصي والمنكر وإنتي لا أريد أن أنظر إلى تهتك النساء فيها واستغفر الله العلي العظيم من ذلك . ولا جدال في أن ذهني شغل بالتفكير والحذر بعد الزواج أكثر من ذي قبل نظراً لاطلاع آخرين على حياتي الداخلية وتأكدى من أن حركاتي في الداخل سيذاع أمرها في الخارج إما عمداً وإما عفواً .

## — [ المذكرة الخامسة عشرة ] —

نوفمبر عام ١٩٢٠

لما سكن الشيخ سيد إبراهيم بجواري سمعت زوجته زينب بنت ابراهيم مرسى من رأس الخليج تلك الشائعات التي حلت في قلوب الناس محل العقائد بصدد مكاتبي في عالم السحر والكتابة وإعادة المطلقات إلى أزواجهن وكان أمامها مثل حي هو إعادة أم عطية إلى طليقها بعد أن فرق الدهر بينهما فراقاً ظن أنه حليف الأبد ، ذلك الحادث الذي أصبح مضرب الأمثال وملاك الأدلة إذا ما احتدم النقاش بين متحاورين . سمعت المرأة بكل هذا فتأثرت به وصدفته آتم تصديق فلما دار الفلك دورته واتصل بها أن زوجها يسعى لتزويج ابنته بهذا الذي بيده أن يجمع بين قلبين متناقرين ويباعد بين قلبين

متحايين كما تعتقد بذلك اعتقاداً راسخاً أطار هذا الخبر صوابها وخشيت لو تم الأمر لتمخضت النتيجة عن شر وويل تاعس لا بد لاحق بها وتصورت النتيجة على الصورة الآتية وهي أن زوجتي الجديدة تعمد إلى إيغار صدرى ضد امرأة أبيها وتوصيني خيراً بأمها فأعمل جاهداً بواسطة السحر على استعادة أمها لأبيها ثانية بعد أن يطلق امرأته زينب وما أدراك ما سحرى فى نظر غيرى من سكان الحارة جميعاً : إن هو إلا سحر لا يطيش له سهم ولا يأفل له نجم . أقول تحت تأثير هذا الوهم ، نشطت المرأة زينب إلى نصب الفخاخ وإيقاظ الفتن فى الوقت المناسب قبل أن يسبق السيف العذل وهى تلك المرأة ذات الذهن الخصب التى شبت وسط المكر والخبث فحلبت شطرى الأيام بغير علم أو تهذيب وإن تعجب فاعجب إلى النهاية التى ليس بعدها نهاية من وجود امرأة أمية بهذا الدهاء وبعد النظر لا تضطرب ولا تلتوى عليها سبل التفكير وإذا سمعتها حين ترمى عن أغراضها فى طيات الحديث حسبت عالماً جهذاً من علماء النفس يضع الخطط عندها وحرص . عانت تلك المرأة فى سبيل إحباط مشروع الزواج ما عانت وذلك بالنيل من بنت زوجها والكيدها عند محادثتي من النافذة فى غيبة زوجها . وأخيراً لما رأت أن مجهوداتها آلت إلى الفشل وأن الزواج قد تم بالفعل لم تفتر لها عزيمة ولم يدب فى قلبها يأس بل واصلت السير فى طريقها ودأبت على نسج شباك الشقاق ولما أصبح من العسير أن يخلو لها الجو فتحدثت معى كسابق عهدها قبل أن تحضر الزوجة إلى بات التأثير كله منصباً على الزوجة لأنها هى التى تذهب إليها فى بعض الأوقات فى منزلها فلا تدعها تعود إلى زوجها إلا بعد أن تحشو ذهنها بسوء القالة بما لا أعرف كنهه وإنما ألسنتناجه وقد وقعت زوجتي فريسة فى يدها وهى الأضعف لإرادة والأقل تفكيراً فدبت عقارب السوء بيننا فى عنفوان الأيام ولكن أنى لزوجتي أن تعرف الأغراض الخفية وقد عرفتها إحدى الجارات الساكنة فى الدور الأول بمنزل

الشيخ سيد فأفضت إلى بأن زينب ترتجف ليل نهار خشية أن يسود حسن التفاهم بيني وبين زوجتي فلا أنفك أسحر لوالدتها حتى أعيدها إلى مطلقها . هذا وصف موجز لما عليه زينب من الصفات ولم يكن زوجها الشيخ سيد أقل منها معرفة بسياسة الكلام ومحاولة خلب العقول وكان يتصف بصفة قلما يظفر بها كبار المتعلمين وهي شدة ضبط النفس عند مجابهة أشد ما يثير الانفعال . أما ابنته فكانت على عكس أبيها مسلوية الارادة عصبية المزاج لا تصلح للجو الهادي ذلك الذي رميت إليه من وراء الزواج والذي هو العلاج الوحيد لاصحاب المجهودة وحالتى المتهدمة .

أما إذا جاء الجو عاصفاً قاصفاً على عكس ما نأمل كان الزواج ضعفاً على إباله ولا يزيدن صحتي إلا سوءاً ووبالاً .

وبالاختصار لم يعد خافياً عنى في هذا الشهر أنى أصبحت بين رجل وابنته وزوجته الأولى وزوجته الثانية . أربعة هم واسعو الحيلة في تدير المؤامرات بعضهم ضد بعض وضد من ييغون من ورائه نفعاً وغناً .

وهذه الصورة الاجتماعية ليست فريدة من نوعها في أوساط العامة بل كثير عددها وكان العامة بينهم وبين القناعة والاخلاص ثار فهم يريدون أن ينتقموا من الدهر الذى وضعهم تحت آصار الفقر يرزحون وهذه بعض الدوافع نحو الاجرام ونحو الانتقاض على الأغنياء كي يهبطوا درجة ويرتفع الفقراء درجات فيتلاقوا عند نقطة أو تنقلب الحال وهذه الدوافع اللاشعورية فى نفوسهم تفسرها أفعالهم ولا تفسرها أقوالهم .

## == (المذكرة السادسة عشرة) ==

ديسمبر عام ١٩٢٠

شخص يدعى حسين محمد افندى من خريجي مدرسة الفنون والصنائع بيولاقي ويتخذ له محلا لمبيع وتصليح الكلوبات ووابورات الغاز والأدوات الكهربائية بأول شارع شيخون بقسم الخليفة يحمل دائماً في أحد جيوبه ساعة ذهبية لها مكانة كبيرة في نفسه ويقدر ثمنها بأربعين جنهاً .

ذهب هذا الافندى في يوم من أيام هذا الشهر إلى دكان حلاق على قيد أمتار من دكانه وخلع معطفه وعلقه على حمالة الملابس وجلس على كرسي الحلاقة حتى انتهى الحلاق من عمله ثم قام بعد ذلك ولبس معطفه ثانية وخرج مشيعاً بأجمل وداع وما أن خطا صوب دكانه بضع خطوات حتى رغب إلى معرفة الزمن فرفع يده إلى جيبه لاخراج الساعة وكانت دهشته او قل ذهوله عظيماً إذ أنه لم يعثر على الساعة في جيبها الخاص فتهاقت على سائر جيوبه بحثاً ومسحاً وتقليباً فلم يجد لها أثراً فعاد أدراجه مسرعاً إلى دكان الحلاق وهناك سأله عنها بلهفة الحيران فلم يتاق جواباً يشفي حيرته وقد أباح له الحلاق عن طيب خاطر أن ينقب في نواحي المحل ودفائنه ودخائله ومدسوساته بكافة ما يراه من الوسائل فقام بذلك وانتهى البحث إلى غير جدوى ثم تذكر الحلاق أن جاره (المكوجي) دخل دكانه في أثناء الحلاقة وأقام برهة من الزمن ثم خرج فذهب الجميع إليه وقتشوا أيضاً جوانب دكانه فلم يظفروا بطائل فعاد حسين افندى إلى دكانه يتعثر بأذيال الندم . وما لبث أن ثارت عواطفه فأجهش بالبكاء وعلا صوت نحيبه فتزاحم الناس بالمنالك

على باب دكانه يستقصون الاخبار ويزودونه بأشهى الآمال. وبينما الجمع على هذه الحال من الهرج والمرج وإذا بالمرأة أم عطية التي يعرفها القراء قد حضرت إلى الدكان ويدها وابور غاز لاصلاحه فاقتحمت صفوف الناس ودلفت إلى الدكان وأملت بما هنالك من الأخبار وسرعان ماخفتت من أجلها الأصوات واشرأبت إليها الأعناق عند ما انطلق صوتها الرفيع في الفضاء راجحاً على كل جلبة وصياح قائلة طب نفساً وقر عيناً وهيا بنا إلى الشيخ سليمان وهو شيخ مبارك يقيم بحارتنا كلمته لا تنزل إلى الأرض وبركته لا تحدد بحد وهذا هو الذي يأتي إليك بساعتك سواء أكانت في سابع أرض أو في سابع سما فكفكف الرجل دمه وانطلق معها لا يلوى على شيء ولحق بهما قريب له يسمى محمد فهمى وصناعته براد بالقلعة واقتنى بعض الناس أثرهم على بعد منهم .

كان وقت الاصيل والشمس آذنت بالرحيل وزوجتى بمنزل أبيها وأنا جالس فريداً أحظى بساعة من ساعات الصفو والهدوء ، وليس ثمة على صفحة الخيال ما يشغل البال ، وعلى حين غرة تلبدت سحب الجو حينما قرع الباب بشدة ونادت أم عطية بأعلى صوتها قائلة « ياشيخ سليمان ، أناس يسألون عنك ، فتشاهمت بهذا النداء ورجحت الشر على الخير ولما كان لا مفر من التزول اضطرت وكتمت ما بنفسى ونزلت على مهل وما كدت أفتح الباب حتى أشارت أم عطية بيدها وكررت العبارة نفسها وقالت كلم ياشيخ سليمان ، أناس يسألون عنك فرفعت بصرى ، وإذا بشابين أنيقى الملابس أحدهما يرتدى معطفاً فوق جلباب وتبدو عليه سماء القوة ، والآخر يرتدى معطفاً فوق بذلة ، فأيقنت أنهما من رجال البوليس السرى وأناى بلا ريب قد وقعت بأيديهما فقابلتهما بابتسامة متكلفة ورجبت بهما ودعوتهما إلى الدخول ، والغريب من أمر الموقف أنهما لم يردا على ابتسامتى بابتسامات مثلها بل نظرا إلى متفرسين فى وجهى متلفين على رؤيتى ،

ووجوهها حزينة كثيبة ساهمة وأسرها في الدخول إلى منزلي كمن يضن بالوقت على الضياع وكان وراهما على بعد منهما جمهور من الناس فاعتقدت من كل هذه الظروف المفاجئة أنهما سيفتشان منزلي ثم يلقى القبض عليّ فصعدت معهما متجاهلا الموقف وقد انقطعت أم عطية عن الدخول وذهبت إلى سيلها . ولما دخلا إلى غرقتي قدمت لهما الكراسي وما أن جلسا عليها حتى بدأ أحدهما يتكلم فقال أنا محمد فهمى براد بالقلعة وهذا قريبي حسين افندي محمد المتخرج في مدرسة الفنون والصنائع ثم طفق يسرد الحكاية وما كدت ألم بطرف منها وأعرف أن أم عطية هي التي أتت بهما للغرض المعروف حتى هدأت نفسي وانقلبت مظاهري رأسا على عقب واستويت في مجلسي ورفعت رجلا فوق أخرى وامتدت يدي تداعب لحيتي بأطراف الأنامل ، وأصبحت أشير برأسي متاقلا ، وأبسم ، وأحوقل ، وأنشأ الاثنان يتبادلان الشرح والتفصيل ، ومن غريب الأمر أن إلقاء أم عطية الخبر أمامهما ييقن ثابت في بادي الأمر لم يجعلهما يفترضان الشك في أمري فيخفيا عني بعض الأخبار على سبيل الامتحان لمقدرتي بل جعل اعتقادهما في مقدرتي راسخا كالطود فقضا على مسامعي أخبارا كثيرة وقد تركتهما يتكلمان دون أن استوضحهما غامضا أو استزيدهما شيئا ، فما أطلا القول فيه قبلته كما هو وما اختصرا فيه قبلته كما هو أيضا ، وذلك كي لا يستنتج أحدهما غرضا بعيدا لا آمنه ، ولما قربا من النهاية أخرج حسين افندي منديلا من جيبه كأنثر له وأعطاه لي وذلك طبقا للتعليمات التي أرشدته اليها أم عطية في أثناء الطريق ثم قال إنه يعدني وعدا أكيدا باعطائي جنينين بعد العثور على الساعة فقلت على العين والرأس وكن مطمئنا غاية الاطمئنان وسأرسل في حضورك بعد يومين إن شاء الله ، ثم خرجا مزودين مني بالدعوات الصالحات ! وأغلقت وراهما الباب ومرت لحظة أغرقت فيها في الضحك والتعجب إلى النهاية !!

عدت إلي غرقى فرحا بما انتهت به هذه المسألة ، ولكن الفرح لم يكن كاملا إذ شعرت بالعبء الذى ألقى على عاتق من جديد وأمضيت نحو نصف ساعة غارقا في بحار التفكير مقلبا الموضوع على كافة وجوهه ومحللا الحكاية وكانت مراحل التحليل كما يأتى :-

شئ كان في جيبه وهو متأكد من ذلك ثم فقد هذا الشئ بعد قليل فأغلب الظن ألا يعدو الأمر أحد اثنين إما أن يكون هذا الشئ قد سقط من جيبه الى الأرض في أثناء سيره في الشارع فالتقطه إنسان ومضى به إلى حال سبيله ، وإما أن تكون يد قد نشلته من جيبه متعمدة ذلك ، ففي الحالة الأولى لا سبيل لى الى عمل شئ معين يفضى إلى نتيجة حسنة فلا يسعنى والأمر كذلك إلا إغفال هذا الفرض وفي الحالة الثانية يمكن تتبع الامكنة التى كان معطفه بها بالضبط لعلى أظفر بموطن شبيهة فأحصر التفكير فيه فاما مصادقة عجيبة ، وإما وعود تصدر منى تلوها وعود ، إلى أن ينقطعوا عن المجيء فتنهى المسألة بسلام .

والآن كان معطفه بدكان الحلاق وكان قبل ذلك بدكانه هو فاذا أنا اتهمت الحلاق فقد قتش دكانه تفتيشاً دقيقاً ولم يعثر به على شئ . فاذا أنا فاعل به بعد ذلك ؟ وإذا أنا اتهمت (المكوجى) جار الحلاق فقد قتش دكانه أيضاً تفتيشاً دقيقاً ولم يعثر به على شئ . فاذا أنا فاعل به بعد ذلك ؟ فلم يبق أمامى والحالة هذه مجال للتفكير إلا في الفرض الباقى وهو احتمال أنه كان قد خلع معطفه وهو بدكانه قبل الحلاقة ثم لبسه ثانية استعداداً للتوجه إلى دكان الحلاق وفي هذه الفترة نشلها أحد الزبائن أو أحد عماله . وهذا الفرض محتمل الوقوع ولكنه ليس مؤكداً ولم يكن واضحاً في الحديث في أثناء سرد الوقائع عما إذا كان قد خلع معطفه في دكانه قبل الحلاقة أم لا وقد عرفت منه أن بمحله عاملاً يشتغل معه ولكن لم أستطع أن أعرف هل هو فرد واحد

فقط أم معه آخرون وكل هذه الثغرات لم أحاول ملئها منه في أثناء الحديث بل نزعت جل الوقت إلى الصمت مع الانتباه وذلك للأسباب التي ذكرتها آنفاً وأخيراً رأيت أن أستدعي أم عطية وأحادث معها أولاً عسانى أستطيع أن أجمع منها معلومات أخرى أو أعرف منها شيئاً عن النقط التي أريد أن أستوضح غوامضها فنزلت من منزلي بعد أن أوصيت نفسي أن أكون حريصاً في أثناء محادثتي مع أم عطية فلا أدعها تدرك عن قرب أو عن بعد شيئاً مما أضره وفضلت أن يكون الوقوف عند حد المعلومات الناقصة خيراً من التبسط والاستبحار في الأسئلة المباشرة التي تفتق أذهان الناس ثم أرسلت في طلبها فحضرت وهي تبتمس ولما كانت شاعرة بما سيدور حوله الكلام تكلمت في الموضوع من تلقاء نفسها فوقفت مصغياً لكلامها إلى أن سنحت لي فرصة للاستعلام منها عن عدد عمال المحل فقلت أظنهم كثيرين فقالت كلا يوجد واحد فقط فتابعت الأسئلة في الحال ببساطة المظهر وبالطريقة غير المباشرة جاعلاً غرضي الخفي معرفة أوصاف هذا العامل فقلت لعل هذا العامل هو الذي كان ساكناً في هذه الحارة منذ شهرين فقالت كلا لم يسكن بهذه الحارة قط فقلت هو شخص أبيض وقصير فقالت نعم هو قصير ولكنه أسمر وبعوبنة (أي بعين واحدة) فقلت لها أليس هو الذي كان يلبس جلباباً من السكروتة المسكوة فقالت كلا هو في الدكان يلبس بنظوناً أصفر للركبة وفانلة من فوق ولا أعرف ماذا يلبس في خارج الدكان ولكنه بكل تأكيد ليس هو الذي كان ساكناً بالحارة وعلى ذلك سكت أنا في الحال عن الاستزادة من الايضاح وكانت إشارات يدي عند كل سؤال لها تأثير خاص تجعلها لا تستطيع أن تستنتج غرضاً لا أريده من الحديث ولاشارات اليد ونبرات الصوت حين المحادثات تأثير له خطره في توجيه ذهن المخاطب إلى جهات معينة كما سبق شرحه بإسهاب في مقدمة الكتاب. ثم قلت لها أنا ظننته ذلك الذي كان ساكناً بجارتنا وخفت أن يكون متكدرراً الآن من هذا

الحادث كرئيسه فأذهب إليه لأزيل كدره أما وهو شخص آخر فالحمد لله على ذلك وأصبحت هذه المسألة لاتهمنا .

وبعد قليل افترقنا وعدت إلى منزلى وقد ألممت ببعض أغراضى وهى أنه لا يوجد بالمحل إلا عامل واحد ، وكذا عرفت بعض أوصاف هذا العامل . جلست أعيد النظر فى الموضوع ثم خرجت ومررت على دكان حسين افندى سائراً من الشق البعيد من الشارع ثم ألقيت على الدكان نظرة فألقيته مضاً بكلوب كبير وأشباح الموجودين به واضحة وضوحاً كبيراً ، فرأيت العامل رؤية العين وعرفته إجمالاً لأن تفاصيل الوجه لم أستطع التدقيق فيها لبعده الشخص عنى ، وحين عودتى نظرت إلى الدكان نظرة ثانية . وقد صرفت يومين بعد ذلك وأنا أقلب المسألة على جميع وجوها فلم أجد حلاً أستطيع قوله سوى أن أتهم هذا العامل بسرقة الساعة ، فإذا كان هو السارق حقيقة فإن مجرد معرفته أن حسين افندى أعطى أثره لشيخ من المشايخ الكبار الذين لا تخفى عليهم خافية كما قررت ذلك أم عطية على مسمع منه يجعل الخوف والندم والارتباك يسرى إلى قلبه منذ الساعة الأولى فعند ما يلقى فى أذنه أن الشيخ سليمان قال إنه هو الذى سرق الساعة تجده يسارع إلى الاعتراف وإحضار المسروق ويطلب الصفح ، وأما إذا لم يكن هو السارق فانه يبادر إلى الحلف بالله وإقامة البراهين على براءته ، فإذا كانت البراهين قوية فانهم يتجهون إلى جهة أخرى من البحث ويكفون عن المجئ إلى وتنتهى المسألة بالنسبة إلى عند هذا الحد بسلام . أقول صممت على هذا القول ولم يعد أمامى ما يستحق التفكير فيه إلا نقطة واحدة ، وهى كيف أحول حيولة تامة دون مشاجرتهم بعضهما مع بعض فى حالة ما إذا اعتقد صاحب الساعة فى قولى اعتقاداً تاماً واتهم العامل اتهاماً شديداً بالسرقة وكيف يكون موقفى إذا أدت مشاجرتهم أو اختلافهما بشكل من الأشكال إلى الوصول بالمسألة الى أما كن البوليس فيذكر اسمى عرضاً باعتبار أنى أنا الذى أرشد إلى أن

العامل هو الذى سرق الساعة أو بأية مناسبة من المناسبات التى يتشعب إليها الاتساع فى التحقيق ولا يمكن معرفتها مقدماً فأستدعى نهاراً لدخول محال البوليس على سبيل الاستشهاد بأقوالى ، وهنا نقطة الخطر الذى لا أسعى إلى درء شيء عنى مثل ما أسعى إلى ذلك .

وبعد الامعان الشديد فى كل ما يمكن أن يتصل بالمسألة عن قرب أو بعد أرسلت فى طلب أم عطية فى اليوم الثالث ، ولما حضرت كلفتها باستدعاء حسين افندى وكنت أعددت فى الغرفة السفلى منضدة عليها حبر وقلم وورق ، وفى لمح البصر حضر حسين افندى ودخل وجلس ، فانتظرت برهة ثم بدأت أتكلم فقلت له : أنت لا تعلم كم أنى تعبت لك تعباً شديداً حتى عرفت سارق ساعتك وأنت كنت وعدت أن تعطينى جنهين فى حالة العثور على الساعة ، فالآن أمامك ورقة أكتب لى تعهداً فيها بدفع جنهين عقب تسليك الساعة . فقال : نعم أنا على استعداد تام لذلك ، فأمل على ما تشاء وأنا أكتب ، ثم تناول القلم وكتب ما يأتى وأنا أملى عليه :

( أنا حسين محمد صاحب محل لمبيع الكلوبات ووابورات الغاز بأول شارع شيخون أتعهد بدفع جنهين إلى الشيخ عبد اللطيف سليمان المشتغل بالأعمال الروحانية بحارة حوش الحدادين ، وذلك فى حالة عثورى على الساعة المفقودة بناء على إرشاداته الخاصة فقط )

وقد أمضى بعد ذلك وناولنى الورقة فأعدت قراءتها ووضعتها فى جيبى وأنا على يقين من أن هذه الورقة لن تقدم إلى محكمة قط ، وأما كونه يدفع أو لا يدفع فهذه مسألة ترجع إلى الظروف ، فاذا وقعت ظروف حسنة وأصاب كلامى كبس الحقيقة وكان هو السر الوحيد فى إعادة الساعة ذات الأربعين جنياً فأكون فى هذه الحالة جديراً بأخذ الأجر ويكون هو مطالباً أدبياً حتى ولو لم يكن عليه سند ما بأن يدفع ما تعهد به من تلقاء نفسه .

وقد فكرت طويلا في هذه المسألة ورأيت أنني لا بد أن ألبس لكل حالة لبوسها ، وما دمت أنني ادعيت أن في إمكاني إظهار المخبات فلا بد أن آخذ ما يقدم إلى وأطالب به ، ولو في الحالات الكبيرة ، وإلا كوني شيخاً يعيد المسروقات إلى أصحابها دون أن يأخذ شيئاً فهذا أمر يخالف ما اعتاده الجمهور ، وأنا دائماً أمتنع عن عمل كل ما هو مخالف العادة لأنه يضر أكثر مما ينفع . وعلى ذلك بعد وضع الورقة في جيبى التفت إليه وقلت له أنا بخرت كثيراً ، ونمت طويلا ، وفي كل ليلة من الليالي الثلاث الماضية تظهر لي القرينة وتريني شخصاً مخصوصاً وتشير إليه بأنه هو السارق لساعتك ، فقال بتلف . ومن هو ! فقلت هو شخص أسمر وقصير وبعوينة ويلبس بنظوناً أصفر وقصيرا إلى الركبة وحزام جلد في وسطه ، فضرب على يده وقال نعم عرفته . هذا هو الصانع الموجود بدكاني . فقلت أنا لا أعرف صناعته وإنما هذه هي أوصافه ، وقد أعطى الساعة لشخص وهو يعرفه ، والطريقة الوحيدة الآن لاسترجاع الساعة هي أن تذهب إليه وتكلمه على انفراد ، وأوصيك بشرط واحد مهم جداً أوصتني به القرينة ولا بد من تنفيذه وإلا أفسدت عليك الأمر ، وهذا الشرط هو ألا تأخذه بالشدة بل باللين والسياسة ولا تخبر البوليس أو النيابة بحال من الأحوال لا قبل مفاتحته بالأمر ولا بعده ولا في أية حالة من الحالات وكن متسامحاً معه إلى حد النهاية القصوى فقال نعم . أنفذ ذلك ثم قال ولكن أخبرني عن اسم الشخص الموجودة عنده الساعة الآن وأنا أذهب إليه مباشرة وأثبت له أنها ساعتى وأخذها حتى ولو أدى الأمر إلى دفع شيء من النقود له فكان هذا السؤال صعباً لم أستعد للإجابة على مثله من قبل ولكنى في الحال أجبتة بقولى إن معرفة اسمه أمر ممكن ولكن يحتاج إلى أن أبخر مرات أخرى فأرجوك أن توفر على التعب وأن تذهب وتعمل كما أخبرتك به الآن وأنت ببركة أولياء الله جميعاً ستجد ساعتك وعلى أثر ذلك قام مسرعاً وودعته وكانت أسارير وجهه تنطق كأنما كان غريقاً

وانتشل وبعد ذلك مضى يومان وأنا لا أدري عن النتيجة شيئاً أصلاً ولا أريد أن أسمع عنها شيئاً ولا أتمنى إلا أن ينقطع هؤلاء الناس عن المجيء إلى منزلي . أما المسألة نفسها فكان يبدو لي أنه من المدهشات لو اقترنت بالنجاح هذه المرة أيضاً وفي عصر اليوم الثالث قرع باب المنزل ففتحته وإذا بحسين افندى يهم بالدخول فرحبت به ودعوته للدخول فدخل وجلس ثم تبسم وأعطاني جنهين وشكرني شكراً كبيراً مقروناً بمظاهر الاحترام وقال : الفضل لك ! وكان العامل هو الذي سرقها وقد أحضرها وإن شاء الله ربنا لا يحرمنا من نفسك ومن دعواتك فدعوت له بالخير وأعطيته ورقته التي تعهد فيها سابقاً بدفع المبلغ ولم أشأ أن أسأله عما جرى في ساعة إحضارها وكيف أثر في العامل لأن ذلك لا يليق من الشيخ وعلى الشيخ أن يعرف ذلك من تلقاء نفسه .

أما أم عطية فقد حضرت إلى المنزل بعد ذلك وكانت هي وغيرها أداة لنشر الحكاية في الآفاق ولا تسأل عما كنت أناله من الاحترام والتبجيل من سكان الحارة نتيجة لهذه الحوادث\*

---

\* اقرأ في ذيل الكتاب خطاباً مقمداً من حضرة حسام الدين افندى محمد الموظف بمجلس مديرية المنيا يشرح فيه كيف أنه سمع هذه الحكاية عرضاً من نفس حسين افندى صاحب الساعة المسروقة في أثناء مأتم والد حسام افندى في عام ١٩٢٣ وكنت أنا في هذا الوقت لأزال مختفياً عن أنظار البوليس لا يعلم أحد عن حقيقتي شيئاً وكان حسين افندى تاجر كلوبات وبطيعة الحال يوزعها على الافراح والمآتم في اثناء الليالي وتصادف وجوده في هذا المآتم

## المذكرة السابعة عشرة

يناير عام ١٩٢١

لم أكن أظهر فرحي لنجاحي في مسألة من مسائل السحر والتمايم أمام زوجتي وإنما كنت أخبرها أن النجاح هذا ماهو إلا مسألة عادية ونتيجة لا بد منها لعلو كعبي في هذه الأمور وشدة اتصالي بعالم الأرواح والجن . ولكوني أعلم عنها أنها تنقل كل كبيرة وصغيرة من أخبار المنزل إلى الخارج لم أشأ أن أدع ذلك الأمر الواقع يمر بمساوئه دون أن يكون لي من ورائه بعض النفع فكنت إذا أردت أن أنشر خبراً من الأخبار الخطيرة في الحارة فليس أسهل عندي من أن أمثله أمامها تمثيلاً متقناً حتى يستقر في ذهنها حقيقة واقعة ثم أدعها وشأنها فلا تمضي أيام قليلة حتى يصبح الخبر مشاعاً بين الجميع ومن ذلك أني وضعت مرة منديلاً تحت وسادة النوم قريباً من رأسها ثم نمنا وفي منتصف الليل استيقظت وبكل سرعة سحبت المنديل دون أن تشعر وعقدته سبع عقد ثم أعدته مكانه ثانية فلما تنفس الصباح قامت منزججة وأيقظتني وأخبرتني أنها وجدت المنديل معقوداً فقلت لها لا تخافي فهذه مسألة كثيراً ماتحصل من كثرة قراءاتي وعلى أثر ذلك انتشر الخبر في الحارة فلما أعاد والدها ذكره أمامي في سياق الحديث تظاهرت بأنني لم أكن أريد أن أخبراً كهذا يعلم الناس عنه شيئاً .

كانت أم الزوجة تقيم بأطراف شبرا وكانت الجارات حين يسألنها عن مهنة ذلك الذي تزوج بيئتها تذكر لهن أنه شيخ يعمل الأحجية ويسحر ، فيطلب بعضهن منها مرافقتها حينما تذهب لزيارة ابنتها ، وعلى ذلك اشتهرت دون أن أشعر في نواحي الشراية وشبرا وكان كثيرات من نساء الجهات

المذكورة يحضرن عندي ، ومنهن امرأة تدعى هدية قالت إن مطلقها طباخ بمنزل سعد بإشاش زغلول وتريد أن تعمل له عملاً كي يردّها إلى عصمته فكلفتها أن تصنع عند الحداد حقاً من الحديد يسع رأس دجاجة ، وبعد ذلك أحضرت دجاجة سوداء ليس بها يياض مطلقاً وذبحتها بنفسها وأعطتني رأسها ويعد تبخير طويل وتلاوة أناشيد تركية عليها وضعتها في الحق وربطته بدوبار كثير وناولتها الحق لتدفنه أمام عتبة منزلها . وقد استمرت تتردد على منزلي حتى فوجئت بخبر وفاتها بعد شهر تقريباً وبذلك انتهى موضوعها .

## المذكرة الثامنة عشرة

فبراير عام ١٩٢١

بمنزلي نافذة تطل على عطفة صغيرة وتجاه النافذة المذكورة تقع نافذة أخرى تابعة لشقة أخرى بمنزل له باب من الحارة يمتلكه أيضاً ابراهيم المليجي صاحب منزلي . وفي هذا الشهر سكن بالشقة المشار اليها شخص يدعى سيد أفندي خطاب ، وهو وكيل محام شرعي مكتبه بشارع محمد علي وكان أخوه معه في معيشة واحدة وهو عسكري بوليس وقد مدحني ابراهيم المليجي صاحب المنزل أمامهما في غيبي كعادته ، ليزيها أن لها جيراناً من الناس الطيبين ..

مرت الأيام وخطاب أفندي يسمع من أهل الحارة بالاجماع ثناء مستطابا على كفاءة الشيخ سليمان في معرفة الخبآت بواسطة الأثر الذي

ياخذه ثم يرده بعد ليلتين شارحاً نية صاحب الحاجة وما يتعلق بها وسمع أيضاً حكايات كثيرة وقعت فعلا مع بعض سكان الحارة ورآى كثيرين منهم يقبلون يدي فلما اجتمع له ذلك لم يسعه إلا التصديق التام ولم يرتب فى صحة شىء من هذا على الاطلاق وعمل على التعرف بهذا الشيخ والتبرك به ، ولم يمرض إلا القليل حتى كان كل منا يزور الآخر فى منزله . عرفت ميوله وما امتلأت به رأسه فأتيت إليه من هذه الناحية وكلت له من الأخبار الصاع صاعين وما زلت به كل ليلة أسرد على مسامعه طرفاً من أخبار مملكة الجن والشياطين وأن لكل فرد من الانس قرينا من الجن يسير وراه حيثما سار وهذا القرين هو الذى أستحضرة فى أحلامى بواسطة التعزيمه التى أتولها مرات عدة قبل نومى حتى راح يردد كل ما أقوله على مسامع الآخرين من أصحابه .

وفى ذات ليلة حضر إلى منزلى وقد اتبته نوع من الفزع وقص على أنه لم ينام ليلته الماضيه من شدة ما دب فى قلبه من الخوف عقب سماعه بأبناء القرينه ، وأنه يرى فى الظلام أشباح الشياطين كلما دخل فى الحارة أو خرج منها ، وأنه لا ينفك يذكرهم فى غدوه ورواحه فهدأت روعه ، ووعدته بعمل حجاب له فى الغد يطرد الشياطين من طريقه طرداً تاماً وفى اليوم الثانى زرته وقدمت إليه حجاباً هديه منى ، وطفقت أسرد كثيراً من الحكايات المؤثرة التى وقع بعضها حقيقة وبعضها كان من بنات الخيال وكان أخوه العسكرى حاضراً معنا وهو أصغر منه سناً ويقوم بخدمتنا كلما أشرت إليه بإشارة صغيرة ويعتبر نفسه تابعاً لنا وسعيداً لقيامه بخدمتى وتقيله يدي مع أننى لا أخاف إلا منه ولا أبذل هذا الجهد أو أقص هذا القصص الذى يجعل له رهبة فى قلبيهما إلا من أجله ولو كان غير عسكرى لما اهتمت بالتأثير فيهما هذا الاهتمام . وقد تشعب الحديث فأفدتهم بأنتى أبخر وأنام نهاراً ولا أخرج إلا ليلاً لمقابلة زبانتى الكثيرين فى بيوتهم وأنتى لا أخبر الزبائن بعنوان منزلى

كى لا يحضروا وفودا لآتنى لا أشتغل إلا فى الأوقات التى بنه القرينات على بها وأن هذا هو السبب فى قلة خروجى من منزلى نهارا.

وذات ليلة نادانى خطاب افندى إلى منزله فذهبت إليه ووجدت ثلاثة من الأفندية جالسین عنده ، فقدم إلى أحدهم وقال هذا محمد افندى البنان سكرتير نيابة الخليفة وهو سيعطيك أثره لترى له نيته . فقلت : على الرحب والسعة . وبعد قليل ناولنى البنان افندى منديله وقال : إننى تزوجت فيما مضى ست مرات وقد تعلق قلبى أخيراً بحب فتاة تسكن فى الشارع الذى أسكن به فتقدمت إلى ذويها بطلب يدها فرفضوا إجابة طلبى ، وقد ضاقت بى السبل وحررت فى أمرى ، وإنى أتقدم إليك الآن لتنبئنى عما يجبته لى الدهر ، وهل سافوز بها يوماً من الأيام ؟ أم ستذهب بمجهوداتى أدراج الرياح . وأرجو منك أن تشملنى بعين العطف فتعمل لى عملاً يفتح الأبواب المغلقة ويسهل لى كل أمر عسير حتى أنال ما أصبو إليه بفضل مساعدتك القيمة . فأجبتة بأننى سأبذل كل جهدى ولن أدخرو سعاء فى مساعدته باذن الله . ثم قطعنا نحو ساعتين فى سمر ، كنت فى خلالها دائم الملاحظة لحركاته ومغزى نظراته وإشاراتة نحوى ، فلم أجد بينها إلا ما ينم عن استهزاء وسخرية وليست هى التى تبدو من فرد نحو آخر يحترمه أو يلوذ به للاستعانة بمجهوده لنيل أمر خطير يقض عليه المضاجع ويببت منه مسهداً كما يروى عن نفسه . ثم إن حركات خطاب افندى نفسه لم تكن كما أعهد لها منه . ومن هذا الذى رأيت استطعت أن أجزم بأن البنان افندى ليس من الذين يعتقدون فى هذه الأمور . وأخيراً افترقنا وعاد كل منا إلى منزله ، وخلوت إلى نفسى أتأمل فى الحكاية الجديدة وأحلها مرة أخرى بقدر ما أستطيع ، فرأيت قبل كل شىء أننى لم أطلب إليه أن يقص حكاية ما ، بل هو الذى بادرنى من تلقاء نفسه بقوله إنه تزوج ست مرات إلى آخر ما قال . ثم إن حركاته المليئة بالسخرية وكل ما تخلل الحديث من نكات وضحك بأصوات عالية كان هو المفتاح الذى

استطعت أن أفتح به ما استغلق من الأمور ، فلا بد والحالة هذه أن تكون هذه الحكاية مخترعة وأن يكون سبب مجيئه إلى أنه سمع خطاب افندى يطنب في مدحى ويؤكد قدرتى على كشف المخبات فأنكر عليه ذلك ، وقال إن هؤلاء الدجالين كذابون جميعاً ، وربما تراهننا على امتحانى أو جرى بينهما شيء من هذا القبيل ، فاخترع البنان افندى هذه القصة واتفق جميع من حضر معه على التأمين عليها ونوى هو على المنديل نية أخرى أو لم ينو شيئاً أصلاً وفرضوا أننى سأتمسك بالحكاية المخترعة التى يقولها أمامى بلسانه وسأرد عليه فيما بعد بما يطابق مجراها فيتضح كذبى بدليل مادى لا ريب فيه . وبعد مضى يومين حل ميعاد مجيئهما فصممت فى نفسى على أن لا أحميد عما رأيت وفى مساء اليوم الثالث حضر الجميع فذهبت إليهم وعلى وجهى أمارات الغيظ وقلت بلهجة الجد إنك يا حضرة الأفندى لم تنو على المنديل شيئاً أو نويت نية لا تليق أن تنويها لأنى كلما بخرت ونمت رأيت المنديل أبيض لا شيء عليه قط . ثم هممت بالخروج وقد عرتهم دهشة فلم يجابوا بشيء ولم يشدد على أحد بالبقاء . وبعد ذلك أمضيت وقتاً طويلاً بجوار نافذتى أسترق السمع فلم أسمع ضحكاً كما كان يتخلل حديثهم الماضى وصرقوا الوقت هادئين ساكنين مما رجح عندى أننى أصبت المرمى . وكان خطاب افندى بعد ذلك يتردد على كثير آدون أن يثير ذكرى هذه الحكاية وإنما يسألنى عن علاج لبعض الأمراض ويبدى نحوى احتراماً أكثر مما عهدته منه من قبل .

## المذكرة التاسعة عشرة

مارس عام ١٩٢١

كانت زوجتي من طبقة العامة وأعنى بهم الفقراء الجهلاء. وكانت حين زواجي بها ثيباً وهاتان الصفتان هما شر ما تتصف به زوجة وليس مع لي القارىء أن أقدم أمامه كلمة مختصرة وصفاً لطبقة العامة في مصر وللتكوين العقلي للمرأة الثيب ليستعين القارىء بهذا البيان على تصور موقفي بعد الزواج وإلى أبدأ الكلام بمقدمة عامة لها صلة بدرجات التفكير لدى مختلف الناس ومن المقدمة وما يليها يعلم مقدار ما يعانيه الفرد من الضيق والعنت عند ما يعاشر قوماً أقل منه عقلاً وخلقاً وتكون المعاشرة على حد المساواة والمشاركة في المعيشة.

### المقدمة

حب القياس غريزة من الغرائز البشرية وكل ما يعرض على الإنسان من قضايا الحياة اليومية يمحسه الفكر على ضوء مجموعة الخصائص الحاصلة عليها الفرد من علم وعادة ووراثة وأثر للبيئة وتجارب شخصية وليس في وسع العقل أن يتناول في تصوراته أبعد مما علم وجرب وتعود ورأى وكل فكرة تخرج للناس عليها في الغالب الطابع الخفي لنفسية صاحبها ويظهر ذلك جلياً لدى الجهلاء. فإن مجموعة المراتب والمسموعات في حظيرة معارفهم ضئيلة غير متنوعة ولذلك كانت دائرة تفكيرهم ضيقة جامدة على كيفية لا تتغير ولا يمكن تمرينها حتى تتناول فيما تتناول فروضاً بعيدة المرمى وغريبة عما

ألفوه وكذلك لا يقوى خيالهم على تعرف حقائق الحياة كما هي وإنما تتحور الحياة وتتضامل بهجتها وتتصل صبغتها ولا تزال في تقهرها الوهمى حتى تبدو في مرآة عقائدهم صورة مما يشتهون لا كما هي في الواقع وكلما زيد لهم في البراهين لم يجد ذلك فتيلًا . وليس لكل مشكلة جديدة لديهم سوى أصل واحد أو غاية واحدة وذلك لأنهم لم يروا في حياتهم للسائل المختلفة إلا وجهاً واحداً من الأسباب ولم يدرسوها إلا من جانب من جوانبها لا غير ولا يتصورون أن الدوافع تتكون غالباً من عدة عوامل متضافرة إذا تخلف أحدها فقد الباقى قوته وهم لذلك خلو من الشك والارتياب إلا قليلاً فاذا طرأ عليهم حادث جديد وقيل لهم في سببه رأى معين تمسكوا بهذا الذى قيل لهم بآدى ذى بدء ولم يستطيعوا بعد ذلك عنه حولا .

### طبقة العامة والزواج منها

كانت طبقة العامة في مصر قبل قرن أقرب إلى التمسك بالدين منها في الوقت الحاضر ، وكان الحلال والصبر والعفة والقناعة وما إلى ذلك من عناصر الفضيلة يملأ حنايا ضلوعهم ويعوضهم من جانب المعنى ما يعوزهم من جانب المادة . . أما في عصرنا هذا فقد ولى ذلك عنهم جملة وخدمت نيران العقائد في النفوس دون أن يستعوضوا عن ذلك بديلاً ، لا قليلاً ولا كثيراً . فحملوا أوزار الحياة وشعروا بعبئها ثقيلًا ، وخيال القناعة والرضا إذا أدر أصبح هول الخطوب مروعا . والآن إذا فتشت عن نصيب الرجل منهم في حياته وجدته على الأغلب فقراً مدقعاً ، وجهلاً مطبقاً ، وزوجة دميمة الخلق سيئة الخلق ، إذا سار فمن سقط المتاع ، وإذا تكلم فلا يقام له وزن ، وإذا فكر فنحو السجون ، ديدنه الكذب والسرقه والخيانة والعقوق ، وملاهيه صرف ما اذخره على جميع أنواع المغيبات والسموم الفاتكة ، منزله لا يزال مأوى الحشرات الخبيثة ، ومرتع الطيور الدنيئة ، ومحط الأمراض ، ومصدر

العدوى ، وعقائده الخرافية المسيطرة على تصرفاته لا تزال كما هي . فهو يميل إلى إخفاء خير ناله ، أو مال أصابه ، أو قوة أحرزها ، ويود لو يعلم عنبه دائماً أنه ضعيف وليس قوياً ، وفقير وليس غنياً ، ومريض وليس صحيحاً . وهو في كل عمل يبدأ به يرى الفشل والخسران أقرب إليه من النجاح والنصر ، ويحط من قيمة كل شخص علا وارتفع بجده واجتهاده لخروجه على القاعدة ، ويذكر ماضى هذا الشخص ليشتفي غليله منه وينقص من قدره في أنظار السامعين ، ويخيل إليه أن العالم يدور على محور من الصدق العمياء والاضطراب بدلا من دقة النظام وإحكام التكوين ، وكأنما قد تضافرت العناصر الوضعية وهاجمت ذلك المخلوق التعس أينما حل وحيثما ارتحل .

وإذا نظرنا من حيث العلاقة الزوجية وجدنا لطبقة العامة اعتبارات ونظرات خاصة إلى المرأة لم تتولد كلها في هذا العصر ، وإنما انحدر الكثير إليها من الزمن القديم ، ولم تكن العيوب ناشئة عن تساهل في الدين ، وإنما عن إهمال الحكومات المختلفة في تنظيم أمور الزواج والطلاق ، بما يطابق حالات الزمن الذى هم فيه ، كما يبحث الشرع عليه ، وكذا عن مغبة الجهل الشديد الذى يجعل المرأة والرجل يستخفان بقيمتها ، وكذلك عن تقلب الأحوال الاقتصادية . وكل ذلك ساعد على تكوين اعتبارات ونظرات خاصة ، حتى آل الأمر لدى أكثرية طبقة العامة إلى أن الزوج والزوجة يعتبران ما بينهما من الروابط صلة واهية ، عما قريب ينصرم حبلا ويهجر الواحد الآخر . وليست من الحوادث النادرة في هذه الطبقة أن تعثر على رجل وامرأة تزوج كل منهما في مدى حياته عشر مرات ، وليس الذنب على الدوام من ناحية الرجل ، وإنما قد تجد بين نساءهم من هن على جانب كبير من الذكاء وقد خبرن الحياة في دوائهن الخاصة وأصبحن ذكاؤهن منبع شر خطير لهن ولرجالهن ، لأن الذكاء سلك في سيره طريقا بعيدا عن عوامل الخير ، فأمسث أحداث الأيام وطرق التفكير فيها وما

يسمونه بالواجبات ، أمسى ذلك كاه مصبوغا أمام أنظارهن بصبغة الشر من مبدئه إلى منتهاه ، وصرن بذلك مجبولات على الشر ، لا تطيب لهن الحياة إذا كانت صافية الاهاب بعيدة عن الأذى والأضرار والسباب ، ويقينى أنه يعسر على الشارع أن يستوعب أسباب الخلاف فى مثل هذه الطبقة أو يؤكد أى الفريقيين النساء . أم الرجال . تقع عليه تبعه الطلاق والشقاق أكثر من غيره . ولكثرة الطلاق لدى هذه الطبقة آثار سيئة تنخر فى عظام الهيمنة الاجتماعية بأسرها ، وذلك لأن الأطفال يتربون بعيداً إما عن رعاية الوالد وإما عن حنان الأم ، وينشرون من نعومة أظفارهم وهم ينظرون إلى الدنيا كأنها موطن . شقاق ونزاع، وخيانة وخداع ، لما يقع تحت سمعهم وبصرهم كلما رحلوا إلى منزل الأب وزوجته الجديدة ، أو ارتحلوا عن منزل الأم وزوجها الجديد . وتربية هذا وصفها لا تخرج إلى المجتمع سوى كبار العابثين بنظامه . وبيئة تعمل فيها عوامل الجهل والفاقة وسوء التربية لا بد أن تكون بينها وبين الطبقات الأخرى فرق لا يستهان به فى العادات والاعتبارات ، وحتى فى أساليب التخاطب والتعبير عن الأغراض ، وهى مظهر ما فى النفس من أدب ودعة ، أو جفاء وضعة . فاذا آثر شخص أن يتزوج من طبقة هذه أحوالها بصفة عامة فارضاً أن هذه الزوجة التى سينهض بها من درك الفاقة وسفه الطباع إلى مراقي الغنى ومواطن الآداب ستحفظ له فى قرارة نفسها هذا الصنيع وتحنو عليه حنو الأم على الرضيع . فهذا الشخص لن يجنى من هذا التصرف سوى الاخفاق التام ، لأن كلا من الزوجين سيعاشر الآخر ولكنه لن يستطيع أن يعامله إلا عن طريق القياس على ما فى ذهنه من صور الواجبات نحو الزواج والأسرة والمعاشرة .

ومن العسير أن تنتقل الأغراض والنيات التى ينويها الرجل إلى ذهن المرأة بكامل صورها مهما استخدم فى ذلك لينا أو شدة ، طالما كانت وجهات النظر من المسائل المحجوبة داخل عقل صاحبها وقد أقيم هيكلها من تاريخ

الشخص الوراثى ومن المؤثرات التي اكتتفته منذ حداثة عهده بالحياة ومن ينشأ على الصغار والضعفة ونحش القول يسمى الظن بالحياة وبالناس أجمع . فاذا انتشله من وهدته منتشل لم يرع له ذلك الجميل بل يذهب في نواحي تفكيره إلى أن هذا العمل ليس إنسانياً محضاً بالغاً ما بلغت حقائقه ، وإنما يطوى تحته غرضاً دفيناً من الأغراض الشخصية . وما حكم بذلك إلا قياساً على ما عنده من القواعد الراسخة في أعماق ضميره وليس من ناحية التفكير الحر الصائب فذلك لا يقوى عليه إلا كبار المتعلمين .

إن المثل القائل « اتق شر من أحسنت إليه » يرى جلياً عند هؤلاء الناس فكثيراً ما ترى التي يسوقها الحظ من الطبقات الفقيرة إلى نيل نعمة بشكل من الأشكال تنقلب بشعورها ضد من أسدى إليها هذه النعمة تغطية للوقف ونفوراً من الاعتراف بحقيقة ذلها وضعفها ثم تصبغ هذه المكابرة بصبغة عملية فترية بعد إذ أصبحت ترفل في النعم أنها ليست حديثه العهد بالنعم وإنما هي ريبية بيت النعيم وترى جيرانها أنها هي العظيمة وترى رفيقاتها السابقات أنها علت عليهن كثيراً . وحتى قد يمتد طيشها إلى حى والديها فتجاهلهما قليلاً . كل ذلك تنزع إلى إثباته ظلماً للحقيقة وطمعاً في المزيد ولما كانت تشعر شعوراً خفياً أن هؤلاء جميعاً على علم تام بأصلها وأنه ليس ثمت ما يبرر ذلك الادعاء في نظرهن تبادر إلى ملء تلك الثغرة باستعمال القوة ولكن ماذا تملك من أنواع القوى؟ إنها تتكبر وتظهر العظمة والغطرسة فتمد يدها بتكلف ، وتخرج الألفاظ بشدة ، وتأتى بجانها عن بعض الناس . فاذا آنت منهن حسداً لها وأسمعنها مالا تطيقه راحت تتواضع قليلاً وتظهر لرفيقاتها أنها هي التي هبطت ولم ترتفع ، وهي التي تعبت ولم تسترح ، ثم تسوق لهن البراهين على ذلك بأن تحكى لهن أخباراً كاذبة عن زوجها وأحواله ، وتشكو منه مر الشكوى توها منها أن ذلك يحمل السامعات على تصديقها وإنهاء غيرتهن منها ومحو صورة ماضيها من لوحة ذاكرتهن ونقش صورة جديدة

ناصعة البياض ، ولكن هيات أن يتحقق حدسها فتجد المخاصمات والمنازعات والدسائس متواصلة لاسييل إلى إيقافها عند حد وويل لمن يقع تحت سلطة رجل من غمار هذه الطبقة المحرومة من التهذيب والتعليم أعطى رياسة من نوع ما لبعض العساكر والخفراء فانه يلاقى تحكما وجفاء وصلفا وسبب ذلك نزعة في النفس شبيهة بما وصفت آنفا في نساءهم ومن هذه الطبقة يؤخذ الخدم إلى بيوت الأغنياء ويعهد اليهم بملاحظة الأطفال والعناية بهم، وهذا العمل هو أحد الأسباب الكبرى لتسرب فساد التربية إلى كثير من أولاد الكبراء.

### المرأة الثيب :

يطلق الناس على البنت أنها عذراء ، ويعنون بذلك أنه لم يدخل بها رجل ما ، ويعتبرون ليلة الزفاف أنها الليلة الفاصلة بين عهدين مختلفين ، والواقع أن المسألة الجسمية وحدها لا تكفي لانتقال البنت من عهد إلى آخر ، فاذا رأيت بنتا عذراء دخل بها زوج ثم حدث أن مات هذا الزوج بعد يومين فان البنت تبقى في الحقيقة والجوهر عذراء رغم أنها في الظاهر ومن الوجهة الجسمية أصبحت ثيبا لأن المعول الأكبر هو على ما يتركه الزواج في نفس البنت من الآثار التي تغير كيفية تصورها للعقولات وتفسيرها للحوادث وتعديل من طباعها وعاداتها وقوة صبرها وتحمل بعدها عن أقاربها واندماج شخصيتها في شخصية فرد آخر وكل ذلك يستلزم وقتا طويلا حتى يتم ازدهاره ، وتفصيل ذلك أن البنت حين تعاشر أول رجل معاشرة طويلة وتبادله سراه وضراره تتأثر به تأثرا شديدا وينطبع في نفسها كل ما تراه منه من أخلاق وعادات وتفسير للأمور وظروف تحيط به وبأهله جميعا فلا تلبث حتى تقيس بغير أن تشعر كل الرجال وكل الأحوال على المقياس الذي دارت حوله معيشتها مع أول زوج لها إن خيرا نغير

وإن شرافسر ، وبخاصة إذا كانت هي صغيرة السن سهلة الانقياد وكان هو أكبر منها سنا وأوسع خبرة وهذا القلب الجديد الذى يصب فيه عقلا هو الذى يخطوبها حقيقة من مرحلة البكارة والظهارة إلى مرحلة الثيب ذات اللون والمشرّب والذوق الخاص . فاذا حدث أن كان الزوج الأول فظا غليظ القلب جاهلا فاسقا ، ثم طلقت منه فانه اذا تزوج بها بعد ذلك نبي من الانبياء فلن تستطيع جاهدة ما جهدت أن تنزع من نفسها تلك الخيالات والاعتبارات الأولى التى أصبحت لها كالفاموس يرجع إليه اللغوى كلما استبهم عليه الكلام ، بل أشد من ذلك لأنها سرت فى مجموعها العصبى واحتلت خلايا المخ فهى تنبض فيها مع الدماء سواء بسواء وستقيس كل التصرفات التى تنالها من زوجها الجديد ومن جميع أقاربه وأصحابه بما كان ينالها سابقا من زوجها الأول وستكون مخطئة أرادت أو لم ترد وسيجد زوجها الجديد نفسه بفتة حيال تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان دون أن يتنبه لمنشأ ذلك وحيال منغصات ومثيرات للعواطف ونكران للجميل يعتقد بينه وبين نفسه أنه برىء من ذلك كله أو أكثره ، وهذا الذى وصفته قد تحف وطأته أو يتلاشى بتاتا من نفس المرأة إذا كان الزوج الأول شخصا مهذبا طيب الأرومة وترملت منه بسبب الوفاة لاغير ، ففي هذه الحالة لا تتولد فى نفسها الكراهية للحياة ولا يدب فى ذهنها سوء الظن حيال الرجال كافة .

والآن ليتصور القارىء مما ذكرته ماذا تكون حال المرأة الثيب إذا كانت من طبقة العامة ؟ فهذا هو ما تفضل الدهر على به فى بعض أيام الاختفاء فلقد استطعت أن أتزوج وكنت قبل الزواج أبنى قصورا فى الهواء عن احتمال انتهاء أيام المتاعب والأمراض والوحدة وعن حلول البهجة والمساعدة والمعونة فهل تحقق كل ذلك أو بعضه ؟ كلا ! فقد كان هناك فارق عظيم فى الأمانى والأغراض ووجهة النظر وكأن الزوج إذا

تعلم وجب أن تكون الزوجة أيضاً متعلمة وذلك ركن له أثر كبير في المعاشرة ليكون هناك أمل في حصول التفاهم والوفاق . دع عنك ما يجب أن بكلل معيشة الزوجين من الميول القلبية فإن الأحوال التي كانت تكتنفني لم تكن تعتبر ذلك نقصاً إذا ما أعوزها وكان أهم ما أبحث عنه من وراء الزواج علاجاً يشفي أعصاباً قد أضنتها أحداث الأيام ومناظر عائلية تعمر ظللاً بالياً قد أفقر منها وما كان أحوجني إلى طائر السلام يرفرف بأجنحته فيملاً جوانب المنزل هدوءاً وراحة ولكن بعد أن جربت الزواج من هذه الأسرة عرفت أنه شر قد أضيف إلى قائمة المتاعب التي لا تزال الأيام تتمخض عنها ولكنه شر لا بد منه وكأنا الاختفاء كان اختفاء مع الأشغال الشاقة !!

## المذكرة العشرون

ابريل عام ١٩٢١

كانت وزارة عدلي يكن باشا في أول عهدنا على وفاق مع زعيم الأمة سعد زغلول باشا وقد وصل إلى حكومة مصر تبليغ من حكومة انكلترا لتأليف وفد رسمي لمفاوضة انكلترا في أمر عقد معاهدة رسمية بين البلدين والغاء الحماية الباطلة فرأيت أن نشاط البوليس لا بد أن يصيبه كلال في مثل هذه الظروف ولو إلى حين وأنه لا ضرر والحالة هذه إذا بدأت أخرج من منزلي نهاراً كل يوم ولو قليلاً ولقد هممت بالخروج عند الساعة العاشرة صباحاً

في يوم من أيام هذا الشهر وما كدت أخطو بضع خطوات بعيدا عن الحارة حتى فوجئت بأمر خطير لم يكن يدور بخلدى إلى تلك اللحظة وذلك أن بصرى لم يستطع مواجهة نور الشمس الوهاج طويلا وسرعان ما أظلمت الدنيا أمامى إذ تفرق الدمع في المقل واختلطت صور الكائنات بعضها ببعض فعدت أدراجى إلى المنزل مسرعا ومن هذه اللحظة يبدأ تاريخ شعورى بضعف بصرى الذى لن أبرأ منه وتاريخ استعمالى لنظارات العميون ولا عجب فقد مضى عشرون شهرا متتالية وأنا مقيم بمنزل حظته من النور قليل وأشعة الشمس تطوف على جدرانها ولا تدخل إلى فئاته وأنا لا أغادره إلا نادرا وفي جوف الليل .

خرجت ليلا واشتريت نظارة سوداء وما فتئت عند خروجى نهرا أضعها على عيني تارة وأبعدها تارة أخرى حتى قلت الدموع واستطعت التحديق في الشمس يوما بعد آخر بغير نظارة حينما أريد ذلك واعتدت الخروج كل نهار نحو نصف ساعة أسير في أثنائها متجولا في شوارع قسم الخليفة وما كدت أرى نفسى في حالة تسمح لى بالبحث نهرا عن منزل آخر حتى أخذت في البحث إلى ان أجرت شقة صغيرة بحارة رشوان بك بدرب الحصر رقم ٢٦ بقسم الخليفة وهذه الحارة أطول كثيرا من حارة حوش الحدادين والحارة الطويلة من شأن ظروفها ألا تجعل أهلها يدققون كثيرا في أحوال الساكن الجديد

## المذكرة الواحدة والعشرون

مايو عام ١٩٢١

تم النقل الى المنزل الجديد في اول يوم من الشهر وقد ودعنى معظم سكان الحارة الاولى آسفين على الفراق سائلين باهتمام عن عنوان المنزل الجديد ولم يكن فى وسعى إفادتهم بغير الحقيقة وكانت أم عطيه أكثر الناس اهتماما بالسؤال عن العنوان الجديد رغبة فى دوام العلاقات وخشية من حدوث أزمة بينها وبين زوجها فتلجأ إلى من بيده زمام الحب والكراه كما تعتقد ولكنى وقد ابتعدت عن الحارة وما اشتهرت به فيها ورأيت أن فى وسعى أن أمضى ساعات طويلة نهارا خارج المنزل وذلك بالجلوس داخل أحد المساجد أو داخل القهوات المنعزلة فقد رغبت كلية عن أعمال السحر والتأمم وملت إلى التهرب من كل من يسأل عنى لهذه الأغراض وكان بعض النساء يحضرن الى المنزل الجديد فلا يتحدثنى وعلى ذلك قل عدد الحاضرين شيئا فشيئا إلى أن كاد الناس ينسون ذلك بعد بضعة شهور خصوصا وأنتى امتنعت بتاتا عن الإشارة الى هذه الأمور مع أى شخص فى الحارة الجديدة وظهرت بمظاهر أخرى سيأتى ذكرها .

حدث شقاق كبير بينى وبين زوجتى لم أر معه أفضل من طلاقها نهائيا وعلى ذلك استدعيت الشيخ على محمد الشيبينى المأذون الشرعى الى منزلى فى يوم الاثنين ١٥ رمضان عام ١٣٣٩ الموافق ٢٣ مايو عام ١٩٢١ وتم الطلاق بشهادة اثنين من أصحاب المأذون .

## == ( المذكرة الثانية والعشرون ) ==

يونيو عام ١٩٢١

توسط أشخاص في سبيل المصالحة بيني وبين زوجتي وحضر والدها الشيخ سيد ابراهيم إلى منزلي ليلا وألح في الذهاب معي إلى منزل والدتها وعلى ذلك رافقته إلى ميدان السيدة زينب ومن ثم ركبنا قطار الترام رقم ه المتجه إلى غمره ، وكانت هذه أول مرة ركبت فيها الترام منذ بدء الاختفاء ، وقد طلبت إلى رفيقي أن نجلس على المقعد الخلفي للترام ، فوافقني ولم يهتم لمعرفة السبب ، ولكنني أردت بذلك أن تتجه وجوهنا إلى الشارع خلف الترام فلا يرانا أحد من الركاب داخل العربة ، وقد نزلنا في آخر محطة غمره واجتازنا الطريق محترقين الكبرى السفلى إلى أن ذهبنا إلى المزارع خلف الكبرى ، حيث الطريق الموصل إلى المنزل . وبعد أن اتفقنا على الصلح عدنا ثانية إلى منازلنا وركبت الترام مرة أخرى وكانت هذه الليلة فاتحة التشجيع على ركوب الترام وايات في غضون الشهور التالية ، وقد تم الغرض وعقد العقد ثانية بمنزلي بموجب قسيمة زواج تاريخها يوم الاثنين ٢٩ رمضان عام ١٣٣٩ الموافق ٦ يونيو رقم ٢٢ عملية الشيخ محمد اسماعيل المأذون الشرعي بقسم الخليفة .

يقع قبالة منزلي مباشرة منزل حسن افندي المعاييرجي وهو من أعيان الجهة وله نجلان هما أمين افندي وأحمد افندي وهما طالبان بالمدارس الثانوية . وبلي هذا المنزل منزل الشيخ محمد عبد الغني وهو مقرىء وطالب بالأزهر . وقد بدأت دائرة التعارف بيني وبين هؤلاء الجيران وغيرهم من

أهل الحارة تتسع في هذا الشهر ، وتبادلت الزيارات مع كثيرين منهم وقد عوفوني أيضاً باسم الشيخ عبد اللطيف سليمان من الفيوم وعرفوا منى أنى حاصل على الشهادة الأهلية من الأزهر . ولما كان الشيخ محمد عبد الغنى هو وأقاربه من الفيوم فقد كثرت الزيارات بينى وبينه ودعانى والده وهو إمام مسجد التونجى بقسم الخليفة للتعرف بى وقضيت معه فى إحدى الليالى وقتاً طويلاً كان يسألنى فى أثنائها عن أقاربى وأصحابى بالفيوم ، ولما كانت أمثال هذه الأسئلة مما كنت أتوقع أن توجه إلىّ منذ أول يوم الاختفاء ، فقد كانت الأجوبة عليها حاضرة فى ذهنى على الدوام ، وذلك أنى كنت أعرف أسماء كثيرين من أعيان مديرية الفيوم سبق أن اعتقلتهم السلطة العسكرية معى فى أيام الحرب العظمى ، وكان عالماً بذهنى بعض أخبار عن المديرية منهم ، وزيادة على ذلك فقد اطلمت فى إحدى ليالى خروجى وشرانى بعض الكتب من مكتبة بميدان السيدة زينب على كتاب الدليل المصرى وعرفت منه أسماء بعض شوارع الفيوم وأطبائها ومحامياها وتجارها وحفظت ذلك عن ظهر قلب ، ثم اخترت الأسماء التى تنتهى بألفاظ سليمان وجمعت أصحابها فى أثناء الاحاديث أنهم هم الاقارب . ومنهم شخص تاجر جلود كنت أذكر دائماً أنه ابن عمى . وكان كل ما ذكر فى الصحف فى العام الماضى خاصاً بالفيوم وأسماء أعيانها وموظفيها والمتوفين بها والحوادث التى وقعت فيها وأسماء بلاد المديرية ، كل ذلك كنت أعيه فى ذاكرتى حتى صارت لى معلومات واسعة النطاق عن المديرية التى نطق لسانى فى أول يوم فى أيام الاختفاء بالقاهرة بأنها موطنى وموطن أهلى بغير أن يكون لذلك سبب خاص سوى أنها إحدى مديريات الوجه القبلى القريبة ، ولم أكن رأيتها فى حياتى مطلقاً وبعد أن نطق لسانى باسم هذه المديرية دون غيرها وأصبحت معروفاً بذلك بين الناس عملت على أن أعضد هذا المظهر بكل الأدلة المادية التى بوسعى أن أجمعها بين حين وآخر فكان ما ذكرته آنفاً من مصادر المعلومات هو منبع

الاجوبة التي كنت أجاب بها ، وقد أفنعت أجوبتي كل السائلين بأنني من الفيوم حقاً ، وأصبحت بعد ذلك أتعامل مع الشيخ محمد عبد الغني ووالده على أساس أننا من بلدة واحدة (بلديات) .

## المذكرة الثالثة والعشرون

يوليو عام ١٩٢١

كان كثير من الضيوف يزورون الشيخ محمد عبد الغني بمنزله وكنت أجلس أحيانا معهم حتى توثقت أخيرا عرى التعارف بيني وبينهم وأذكر منهم الشيخ محمود غالي المقرئ الشهير بجي طولون والشيخ محمد علي المهدي رئيس مدرسة النجاح الأولية الكائنة بالقرب من مسجد السيدة سكيته والشيخ حسين رمضان المدرس بالمدرسة المذكورة وآخرين غيرهم ، وكانت بعض المناسبات تثير المناقشة في مسائل فقهية ، ولما كنت حافظا لكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتفسيرها ، كنت أظهر عليهم أحيانا في أثناء الجدل والمناقشة وقد أدى ذلك حقا إلى الاعتقاد الراسخ عندهم بأنني حاصل على الشهادة الأهلية من مشيخة الاسكندرية كما أشعت ذلك عن نفسي في فاتحة الأمر وقد أكسبني اعتقادهم هذا منزلة كبيرة في نظرهم ونقلت الأخبار عنهم إلى غيرهم حتى كانت لذلك نتائج عملية ساعدتني في بعض المراحل ، ومن ذلك أنه يوجد على رأس الحارة التي أسكن بها مسجد يقع بابه في شارع درب الحصر ولذلك المسجد إمام طاعن في السن يولا يزور المسجد إلا وقت صلاة الجمعة فقط واعتاد رواد المسجد كلما أذن

المؤذن في الاوقات الاخرى أن يختاروا من الحاضرين من يتوسمون فيه الصلاح وحسن الأداء لتلاوة القرآن إماما ، أو ليتقدم من يتقدم للإمامة والصلاة بهم وكنت أذهب أحيانا للصلاة في هذا المسجد ، وحدث أن ذهبت مرة لتأدية صلاة المغرب وكان الشيخ محمد عبد الغنى حاضرا في المسجد وكان المؤذن قد أشرف على الانتهاء من الأذان فلما رآني الشيخ عبد الغنى برز من الصفوف ونادى بأعلى صوته ناحية وجودي وقال تفضل ياشيخ سليمان لا بد أن تصلى بنا وكان الباكون لا يعرفونني ولكنهم مجاملة له أصروا هم أيضا على أن أتقدم ، وكانت ورطة.... ولكنني تقدمت وصليت بهم . وبعد الصلاة قدمني الشيخ عبد الغنى إلى بعض الناس وذكر أمامهم أنني حاصل على الشهادة الأهلية فقابلني السامعون بالاحترام ، وبعد هذه المرة إلى عدة شهور كنت أتردد على هذا المسجد في أوقات الصلاة وأصلي بالناس وكان المؤذن أحيانا يؤذن ثم ينتظر الناس قليلا ريثما أحضر حتى التبس الأمر على من هو جديد في أداء الصلاة بهذا المسجد واعتقد بعضهم أنني الامام الرسمي وكثيرا ما كنت أواجه بأئلة في أحكام الميراث والعبادات وكنت أجاب الناس كأي عالم آخر وكانت لدى مراجع كثيرة في المنزل بعضها مستعار من والد الشيخ عبد الغنى فاذا أعجزني سؤال وعدت السائل بالاجابة في الليلة القادمة وذلك بقولي له إن الآراء في هذا الموضوع كثيرة ولكنني سأراجع لك إن شاء الله أحسنها وأفيدك عنها في الليلة القادمة على أن ذلك كان نادرا حصوله . وكنت في معظم الصلوات أختار السور القصيره تجنبا للخطأ . أو النسيان .

كان الشيخ محمد عبد الغنى متقدما لنيل الشهادة الاولية من الازهر ولم ينجح في الدور الاول وكان موقوفا في علم الصرف ولرسوخ اعتقاده بأني حاصل على الشهادة الأهلية طلب إلى أن يحضر عندي وقت استذكاره دروسه ولم يسعني بطبيعة الحال سوى الترحيب باجابة طلبه ، وكنا نتزاور

لتأدية هذا الغرض ، وكان يقرأ أمامي آياتاً شعرية وأنا أفسر له البيت بان أحلله كلمة كلمة معنى ولفظاً ، فما ننهي منه حتى يتضح معناه جلياً ويرسخ في الذهن رسوخاً تاماً ، وإذا عجزت مرة عن معرفة معنى كلمة حملت ذلك على النسيان وراجعنا القاموس فيها أو أخذت منه كتابه وراجعته مراراً بنفسى حتى أهتدى إلى الصواب ويظهر أن هذه الطريقة في التفهم والحفظ وقعت في نفسه موقعاً حسناً ورآها طريقة طريفة في التعلم تخالف ما درج عليه من استظهار الكلام دون تحليل ، فما يأتي على آخر الكلام حتى يكون قد نسى أوله ، وكان يبتهج جداً للقائى في كل مرة حين القراءة والحفظ ويعترف لى بأن الطريقة التى أنرت له سبيلها هى التى ستؤدى به إلى النجاح لا محالة . ومن العجب أن والده مع كونه إمام مسجد ومتضلماً فى اللغة كما ظهر لى . فان ابنه ما كان يلجأ إليه بقدر ما كان يلجأ إلى ، وقد نجح فعلا فى الامتحان وحفظ لى هذا الجميل ، ويظهر أنه كان يمدحنى أمام والده ، فقد أتانى مرة وقال لى إن والدى يقول إنك ما دمت حاصلأ على الشهادة الأهلية من المعاهد الدينية فهو ينصح لك أن تكتب إلى مشيخة الأزهر لترتب لك الجراية وهو على استعداد لمساعدتك فى هذا الشأن فشكرته وقلت له أنا والحمد لله فى غير حاجة إلى ذلك . وكانت الاقوال التى قلتها فى الحارة السابقة من أن والدى قد توفيت وأنى ورثت عنها أربعة أفدنة وأجرتها بالفيوم وأنى أصرف من ريعها وأن والدى لا يزال على قيد الحياة وهو من ذوى اليسار وصلت إلى هذه الحارة أيضاً من بعض معارفى فى الحارة السابقة وانتشرت فيها . ولم أكن أحميد عن شىء منها إذا تهيأت لذلك فرصة الحديث عن الفيوم وبخاصة مع الشيخ محمد عبدالغنى . أما أخبار السحر والتمايم وأتى شيخ مبارك فقد وصلت أيضاً إلى مسامع الكثيرين فى هذه الحارة ولكن الاشاعة لم تكن قوية لانصرافى عن الكلام فى هذه الشؤون ولتغيبى كثيراً عن الحارة .

## المذكرة الرابعة والعشرون

أغسطس عام ١٩٢١

تعودت الخروج والتجوال في الشوارع المختلفة بحى الخليفة كل ليلة تقريباً وقد ركبت الترام مرتين في هذا الشهر من القلعة إلى الخازندار وعدت سريعاً وفي إحدى جولاتي في شارع الامام الشافعي رأيت قهوة منعزلة يفتح بابها إلى الجهة البحرية فجلست بها وهي واقعة خلف سجن مصر وعلى مقربة من مسجد السيدة عائشة وصاحبها يدعى المعلم حسنين وقد تعودت بعد ذلك أن أختلف إليها كلما ذهبت صوب هذه الجهة وقد طاب لي الجلوس بها وسط البنائين والدقائين ولم يكن الحديث يدور إلا حول أخبار الموتى والحشيش والأفيون والتبناك والخمور وتصادف أن جلست أول مرة على مقربة من اثنين يتحادثان وما لبث الحديث أن شملنا نحن الثلاثة وكان أحدهما يسمى المعلم إبراهيم وهو دفان والآخر الشيخ سليمان وهو شحاذا يشحذ بالمبخره وقد اتخذت هذين الشخصين فيما بعد الجليسين الخصوصيين لي وكان بالقهوة شاعر يحضر كل ليلة .

والقهواى البلدية تغص ليلاً بمن يسمونهم الشعراء ومع كل منهم ربابة وترية وضيعة يطلقون أنغامها في الفضاء بتوقيعات خاصة طبقاً لما تستلزمه ظروف الأبطال الذين يقصون قصتهم على الجمهور بصوت جهورى وهؤلاء الشعراء يحفظون قصصاً عدة عن ظهر قلب وهي قصص خيالية سداها ولحمتها المبالغة والتكرار والتأكيد وهي أساليب تستهوى عقول العامة لعطل ملكة النقد لديهم ولذا تراها تحتل مكاناً رهيباً في قلوبهم لا يعتربه الشك من إحدى

جهاته وربما كان لهذه النقص أصل في التاريخ العربي ولكنها مزجت بالكثير من المبالغة وصناعة التأثير .

وكم من مرة هبت ريح الخلاف في قهوة المعلم حسنين وخيف على الأمن والسلام فيها بسبب عبارة تبدر من الشاعر ويختلف أساطين التاريخ في القهوة في صوابها فيوقف الشاعر عن العمل حتى يستفتى الشعراء الآخرون في القهاوى المجاورة وبعد ذلك يصرح له بمتابعة السير في عمله وقد يفاضل بين شاعر وآخر لا من حيث الصوت وحسن التوقيع وإنما من حيث عدم خروجه عن المعاني والألفاظ التي سبق لهم أن سمعوها من أجدادهم . وليس لهذه القصص أغراض تعليمية محددة بل لها تأثير سيء متوارث منذ زمن بعيد وأرى أن نظام الفتوات السائد في القاهرة والأقاليم ذلك النظام الذي يحث على أخذ الثأر باليد دون الالتجاء إلى القانون والامتناع عن أداء الشهادة بالمحاكم ضد أى متهم ابتغاء تبرئته ثم القصاص منه بعد ذلك بمعرفة أهل المجنى عليه أنفسهم وعدم الخيانة والغدر وقت المعارك بل قصر الأمر على الاعتداد بالقوة الجسمية مع استعمال العصا أو كل ما ليس بسلاح حاد واعتبار الغدر والضرب بالسكين دليل الضعف والجهن وكل الصفات والأحوال التي تسود حياة القبائل ونرى كثيراً منها سائداً أيضاً أحوال الفتوات بالقاهرة وكذا الاعتقاد ب ( اصرف ما في الجيب يأتك ما في الغيب )\*

وبأن النجاح في الحياة هو نتيجة المصادفات والحظوظ فقط لاغير . أقول إنه مع الاعتراف بأن هذه الفوضى هي من آثار حكم المماليك لمصر ومن آثار التفاسير الضعيفة لكثير من الآيات القرآنية تلك التفاسير التي

---

(\*) يعتقد العامة أن تلك هي القاعدة الدينية وهذا خطأ فإله تعالى يقول ( ولا تجعل يدك مقلوبة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ) وتلك قاعدة اقتصادية جلية ترمي إلى التمتع بالواقع مع الحذر والنظر إلى المستقبل البعيد

شجع عليها حكام ذوو اغراض في الايام الماضية بغية إخضاع الشعوب وانصرافها عن محاسبة الظالمين والمترفين ومن ولع الأمم إذا ضعفت وتأخرت بالتمسك بالأحاديث والأفكار الضعيفة والشاذة والموضوعة وجعل المقام الأول لها والنفور من كل الأقوال والحقائق التي تعود عليها بالقوة والعظمة وإهمالها إهمالاً لأنها تكلفها ما لم تعد لها طاقة به وكذلك من عدم الشعور بالاستقلال السياسي زمنياً طويلاً حتى ضعفت الشخصية والثقة بالنفس عند الأفراد. أقول إنه مع الاعتراف بذلك فاني أرى بجانبه أن المغزى الذي تركه تلك القصص في أذهان العامة له نصيب كبير في إحداث هذه الفوضى وياخذوا أن الحكومة فحست هذه القصص وتبينت ما فيها من الأضرار الأدبية على العقول ووزعت على القهاوى البلدية قصصاً أخرى ترمى إلى أغراض عالية وتغذى الناس بأخبار صادقة لأبطال الحرب وزعماء الإصلاح على أن تكتب بأسلوب سهل وتلقى على الناس بطريقة الشعر التمثيلي بين شخصين أو بطريقة العامة الحالية.

وهناك ملاحظة أخرى وهي أن الصحف تنشر يومياً بلاغات رسمية عن الجرائم وخلاصات غير رسمية عن القضايا الهامة ويقرؤها الناس ويستفيدون منها علماً وعظة ولكن هؤلاء الناس الذين يقرءون أخبار هذه القضايا والحوادث هم من المتعلمين الذين لا يقرءون غالباً أمثال هذه الجرائم الوضيعة. أما البيئات التي تقترف حقيقة هذه الجرائم والتي يخيل لأفرادها أن الاشتراك في الجرائم من الأمور الهينة وأن الثقة والاتحاد بين أفراد العصابة سيظلان قوين على الدوام وأن المتفقيين على قتل شحاذا واقتسام ما في جيبه بحيث ينال الفرد منهم في النهاية عشرين قرشاً بعد إلقاء جثة القتيل في البحر سيكون الفوز حليفهم وأن الحيلة البسيطة التي يحكيون خيوطها ستقف حائلاً منيعاً في وجه البوليس يحول دون استخلاص الحقيقة. أقول إن أفراد هذه البيئة هم الذين يغشون القهاوى البلدية ليلاً وهؤلاء لا يعرفون القراءة

والكتابة ولا يتصل بسمهم شيء مطلقاً مما يكتب في الصحف عن البلاغات الرسمية أو حيثيات الأحكام أو طرق اكتشاف الجرائم المختلفة وعلى ذلك فجهود البوليس والكتاب ضعيف الأثر وبما أراه واجباً على الحكومة أن توزع نشرات مكتوبة بأسهل الأساليب تحوى خلاصة أخبار الجرائم التي تقع في البلاد ومبلغ مهارة البوليس وقوة بطشه وسوء أخلاق المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجرائم مع شرح خيانة بعضهم لبعض واعتراف بعضهم على بعض وحيثيات الحكم لتقرأ هذه النشرات على العامة في القهوات بواسطة من الوسائل ومن المحقق أن أمثال هذه النشرات سيكون لها تأثير بليغ في نفوسهم يردعهم عن ارتكاب كثير من الجرائم ويقوى في نظرهم سلطة الحكومة وسيقبلون على سماع هذه الحكايات الحقيقية بشوق زائد .

وترية العامة بطريق القصص له نتائج باهرة لأن النظريات إذا كانت مجردة عن لباسها اللباس العملي تجردت أيضاً عن أهم عنصر للتأثير في نفوس العامة فلو أنك ألقيت عليهم درساً في فائدة الأمانة مثلاً لذهبت الأقوال في النهاية أدراج الرياح ولكن لو حدثت حادثة أمانة كأن وجد رجل مبلغاً من المال فذهب يبحث عن صاحبه حتى رده إليه لتركت هذه الحكاية في نفوس الكثيرين منهم أثراً حسناً يقتدى به وعلى ذلك تكون الحكايات الحقيقية أو التي يصدقون أنها حقيقية والأعمال التي يرونها بأعينهم هي القائد لهم والمرشد والمثال الذي يحتذى ومثل ذلك مثل المظاهرات عند تكوينها فإن المظاهرة ربما تبدأ بعشرة أشخاص ثم لا تلبث حتى تصبح ألفاً ولا يبعد أن تبلغ عشرة آلاف بغير تعب ولا إجهاد سوى أن التجمهر والصيحات المقرونة بالخمسة ذلك المظهر الذي يمثل العلم المقرون بالعمل يدعو الناس إليه بل يرغبهم على الانضمام ولا يلبث الفرد الخائف حتى يرى نفسه طوع إرادة الجماهير بل ربما تطور وأصبح أشد من الجميع حماسة .

والعلماء الذين لهم صفة العمل بما يعلون هم الذين يتأثرون بالنظريات أكثر من العمليات وهم الذين يعملون الواجب الذى يعتقدون أنه واجب سواء أعمل غيرهم به أم لم يعمل ولا تنال منهم مشبطات الهمم ولا يهتمهم تكبد الخسارة فى سبيل ما يعتقدون . فهم مضحون ثابتون على التضحية ويبدون بالمثال بانفسهم ولا يقلدون غيرهم إلا عن اقتناع وهم زعماء فى انفسهم وزعماء لغيرهم سواء أاعترف الناس لهم بذلك أم لم يعترفوا . والذين اندمجوا فى سلك تيار من التيارات ولم تكن صفة العمل بما توحى إليه نظريات هذا التيار من صفاتهم من قبل إذا ما هدأت سرعة هذا التيار قليلا اهتموا انفسهم ولم يصدقوا أنها قامت بما قامت به وإذا رجعت بالذاكرة إلى ما لاحظته أيام ثورة عام ١٩١٩ ذكرت أن مدينة المنصورة كانت تقوم بمظاهرات عظيمة ولكنهم إذا ما سكن الروع وهدأ الامر وأفاضوا فى الحديث عن وصف المظاهرات قالوا إنهم لم يقوموا بشئ . يذكر بجانب ما قامت به مدينة طنطا فاذا ما ذهبت إلى مدينة طنطا حيث المظاهرات العظيمة أيضا وجدتهم يقولون إنهم لم يقوموا بشئ . يذكر بجانب ما قامت به مدينة المنصورة وقد وجدت الامر هكذا فى معظم بلاد القطر ومن هذا أستنتج علباً أنه لو قامت حركة عامة أخرى فى المستقبل ستكون هذه الحركة أشد وأعظم هولا من الماضى لأن النفوس تستمد من ماضيها مايسهل لها العمل بالنظريات مرة أخرى إذ قد لبست هذه النظريات فى الماضى القريب لباساً عملياً وأصبح لها حكايات عملية لا تزال تذكر قهيم النفوس بحبها والاعتدائها وعلى ذلك لا يهتم الناس فى المرة الثانية انفسهم بالعجز عن القيام بالعمل بالنظريات ولا ينتظرون حتى ترد إليهم أنباء غيرهم . ويقع ذلك على شريطة أن تكون الحركات فى فترات متقاربة . أما إذا طال العهد بين حركة وأخرى فان من رأوا الحركة

الأولى يكونون من سكان القبور عند الحركة الثانية ويأتى جيل آخر لا يتق بنفسه فى القدرة على القيام بعمل ما ولذلك كانت سياسة الأمم المستعمرة هى المطل والتسويق والتخدير كى لاتتوالى الحوادث فى نفسى الناس أنهم قادرون على العمل ويعودون إلى اتهام أنفسهم بالعجز .

## == ( المذكرة الخامسة والعشرون ) ==

سبتمبر عام ١٩٢١

على رأس شارع الخليفة توجد مدرسة أولية خاضعة لتفتيش وزارة المعارف اسمها مدرسة النجاح لصاحبها ورئيسها الشيخ محمد على المهدي الذى تعرفت به منذ شهرين\* . بهذه المدرسة مدرس اسمه الشيخ محمد خليل أصابه مرض خطير فى هذا الشهر استلزم نقله إلى مستشفى القصر العيني وظن لذلك أن شفاهه عسير فاقضى الأمر البحث عن شخص يحمل محله حتى يشفى فأرشدهم الشيخ محمد عبدالغنى عنى فخاطبني رئيس المدرسة فى ذلك فرضيت وقت بالعمل دون العلم بأنى أشتغل مؤقتاً . وبذهابى إلى المدرسة أصبحت لى أمام الناس صناعة معلومة وهى أنى مدرس بمدرسة وهذا ما كنت أتمناه وأعمل له على الدوام ولكنى بعد يومين رأيت نفسى قد زج بها فى مأزق

\* شارع الخليفة هو الشارع الموجود به مسجد السيدة سكينة وتقع على رأسه مدرسة النجاح الأولية وقد تغير اسم المدرسة أخيراً فهو فى عام ١٩٣٦ (حسن كتحدا) ولا يزال الشيخ المهدي هو نفسه الذى يدير المدرسة ولا يزال المكان هو بذاته

شديد الوطأة على صحتي وذلك أن حالتى قد تحولت فجأة فى ظرف يومين من حال إلى حال على طرفى نقيض فانه من سكون وهدوء منقطعى النظر يحيطان معيشتى الفردية مدة عامين لم يخرق فيهما ذلك السكون إلا بجاذب الزواج وهو حادث أضاف إلى معيشتى فرداً واحداً لا أكثر ولا أقل إلى جو يعج عجيجاً بصراخ أطفال يستفز الحليم وضوضاء تضطرب منها نفس السليم .

ألتنى جداً هذا الانقلاب الفجائى ولكن رغبتي الشديدة فى الظهور أمام الناس بمظهر المدرس كانت العزاء لى من هذا العناء .

مضى على هذه الحال خمسة وعشرون يوماً وإذا بالمدرس الأول يشفى ويحضر إلى المدرسة مطالباً بوظيفته ولأول مرة أراه وأسمع منه وصف حالته التى يرثى لها وكأنه كان يتوقع منى نضالاً طويلاً فاذا بى أتخلى له عن المركز عن طيب خاطر ولما كنت أعلم من صاحب المدرسة أن له مدرسة أخرى للبنات كائنة بحارة البير أمام الباب القبلى للجامع طولون فقد أظهرت له أنى على أتم استعداد لمعاونته بالتدريس بمدرسة البنات بغير مقابل إذا كان فى حاجة إلى ذلك وأخبرته أنى والحمد لله ميسور الحال ولا أرغب إلا فى تمرين نفسى على هذه المهنة توطئة لفتح مدرسة فى المستقبل بيلدى الفيوم ولما كان الرجل يعلم عن طريق الشيخ محمد عبدالغنى أنى حقاً من الاغنياء فقد كان هذا الطلب فى نظره من الأمور المعقولة وسرعان ما أحالتنى إلى مدرسة البنات مع تقليل ساعات العمل وكما انشرح صدرى لذلك إذ نلت أمنتى وهى أنى صرت أمام الناس مدرسا أى صاحب صناعة وتخلصت فى الوقت نفسه من وطأة الضجة الثقيلة على سمعى وعصبى بتخفيفها إلى أقل حد ممكن وذلك بتقليل ساعات العمل وبالانتقال من التدريس للذكور إلى التدريس للاناث وهن أهدأ وأسلس قيادا .

كانت صاحبة المنزل الذى أسكن فيه مقيمة بالدور الاسفل فى نفس المنزل وقد شجر خلاف عنيف بينى وبينها فى أحد أيام هذا الشهر أدى إلى

تجمهر الناس أمام باب المنزل للملايئتنا ابتغاء تهنئة الحال . ولكنى لما رأيت الحشد قد أربى على ما كنت أنتظر ، أردت استغلال الظروف فعملت على استفحال الشر وانطلقت من بين الجمهور أجرى صوب الشارع العمومى لاستحضار البوليس ، وأنا على يقين فى خاصة نفسى أن الناس سيجدون فى أثرى ويحولون فى النهاية دون حضور أى فرد من البوليس لأنهم جميعاً من الجيران الذين تقضى عليهم العادات أن يتدخلوا بين المتنازعين لفض الخلاف فى مثل هذه الظروف ، وكان ما توقعت ، وجرى الناس ورائى وأعادونى إلى منزلى موفور الكرامة . وبعد قليل هدأت الحال ، وكان الذى يرانى ساعة الجرى لاحضار البوليس مهما كان قائماً فى ذهنه من الظنون بأننى محتف عن أنظار البوليس سرعان ما تبدد عنده هذه الظنون جميعاً وتقلب رأساً على عقب ، وهذا ما كنت أرمى إليه . . .

## المذكرة السادسة والعشرون

اكتوبر عام ١٩٢١

لم تتحسن أخلاق الزوجة عن ذى قبل منذ طلاقها الاول وردها ثانية كما كان مأمولاً لأن طباع هذه الطبقة لا تلين بالطلاق ، وهو العادة المألوفة عندهم لسبب ولغير سبب . ولا تمنى المرأة لزوجها من أجل ذلك غنى وسعادة ، ولا تعمل على صيانة ما يتوفر له من النقود توها منها أن فقره الدائم يضطره إلى الاحتياج إليها على الدوام . أما غناه فيكون وسيلة لطلاقها منه وبحثه عن غيرها .

كثيراً ما هددت زوجتي بأنها إذا لم ترتدع فسيكون نصيبها كالمرة الأولى ولكنها بدلا من الاقلاع عن الشرور راحت تمنع في الافساد بيني وبين الجيران ، وكانت المشاجرة بيني وبين صاحبة المنزل من آثار دسائسها . وأخير أخيل إلى أنه أصبح في الامكان الاستغناء بتاتا عن أى أنيسلى بالمنزل ما دمت قد دخلت في طور جديد وهو كثرة الخروج ليلا ونهارا ، وانتهى الرأى إلى أنه لا يوجد أفضل من أن أتخلص نهائياً من هذه الزوجة التى تستفز أعصابى بغير هوادة . فاستدعيت الشيخ محمد على الشيدنى المأذون الشرعى إلى منزلى وتم الطلاق في يوم الأربعاء الموافق ٣ صفر عام ١٣٤٠ هـ . و ٥ اكتوبر عام ١٩٢١ و رقم الدفتر ٨١٢٣ و رقم الصفحة ١٨ بشهادة كل من الشيخ محمد خليفه عمر خادم مسجد خوش قدم بشارع درب الحصر وسيد احمد اسماعيل الترزى الساكن بشارع القبر الطويل \* . وقد خاطبني والدها بعد ذلك في أمر الصلح فلقى منى لإعراضا تاما وتصميما أكيدا على عدم تغيير موقفى خصوصا وكنت أعتقد أنها غير حامل . .

كرهت أن أبقى في هذا المنزل لوجود وحشة في الغرف عقب خلوها من الأشخاص والأثاث ، ورأيت أن تغيير الإمكنة فيه ترويج للنفس فبدأت أبحث عن منزل آخر ، وكان بحثا شاقا نظرا لازمة المساكن وأخيرا عثرت على دور صغير ذى غرفتين بمنزل قريب من مسجد السيدة عائشة ، وكانت صاحبة المنزل امرأة عجوزا فخررت لها عقد ايجارة من صورتين ابتداء من الشهر التالى ودفعت لها خمسين قرشا أجرة الشهر . وفي اليوم الثانى ذهبت لزيارة الشقة وخص حالة الجيران . وفي أثناء الحديث مع صاحبة المنزل علمت منها أن الساكنين في الدورين الأول والثالث من أهالى المنصورة ، وأن كثيرين من أهل بلدهم يزورونهم بين حين وآخر ، فأظهرت لها أنى أريد أن أتعرف بهم حيث أنى أصبحت جارهم ، وكنت أعرف من الحديث

---

\* وثيقة هذا الطلاق لاتزال موجودة إلى الآن بطرف صاحب المذكرات

أن الرجال موجودون خارج المنزل في هذه اللحظة ، فوصفت لي دكان أحدهم وعلى ذلك تصدت إلى ذلك المحل ونظرت إليه نظرة عادية فاذا بداخلة رجل ترزى من أهالي المنصورة بلدى أعرفه منذ اصغر عند ما أخذوه إلى القرعة العسكرية ولم يعد بعدها إلى البلد ، وكان الرجل منهمكا في أعماله غير ملتفت إلى الطريق فانطلقت على الفور إلى مسكنى الحالى ولم أعد بعدها إلى الشقة المستأجرة حديثا وضاعت على الخسوس قرشاً ، ولا أدرى كيف تصرفت صاحبة الدور فيه بعد ذلك . وكانت نتيجة هذه المصادفة أننى صرفت النظر عن البحث عن مسكن آخر وبقيت حيث كنت بعطفة رشوان بك بدرب الحصر .

احتاجت صاحبة المنزل إلى بيع منزلها في الشهر وقد تم البيع فعلا إلى رجل يدعي ييوى حنفى جمعه وعلى أثر ذلك رحلت المرأة عن المنزل وحل المشتري الجديد محلها في نفس الدور الأرضى للمنزل ومعه بعض أقاربه وقد أقام كل منهم مع زوجته وأولاده في غرفة خاصة من الغرف الثلاث . والحالة الاقتصادية لفقراء العامة لا تدع لهم سيلا لتكون نساؤهم من ذوات الحجاب كالطبقة الراقية والمتوسطة في مدن مصر لأن مسكنهم لا يزيد عن غرفة واحدة فيها ينامون وفيها يأكلون وفيها يزورهم الزائرون وهذا المسكن المكون من الغرفة الواحدة هو الذى يضطر نساءهم ورجالهم حين الزيارة أن يجتمعوا ويتحداثوا جميعا في مكان واحد وهذه العادة الاضطرارية هى التى تجعل نساءهم جميعاً سافرات ولا يستطيع العامة خلاف ذلك فاذا ذهبت نساء أحدهم تحتجب كان ذلك إعلانا للناس على أنه بدأ يغتنى ولكن الدخول في هذا الاحتجاب من الحوادث النادرة والغالب الأعم أن الذى يتسنى له من العامة أن يجمع مبلغا من المال ويشترى به منزلا يحتوى على غرف كثيرة فانه لا يشغل فيه أكثر من غرفة واحدة وتستمر حياته كما كانت من

قبل ولا يعتمد إلى إصلاحها وهذا يرجع إلى بعض خرافاتهم القائمة في سبيل الإصلاح الاجتماعي في مصر . كان للشيخ محمد المهدي صاحب المدرسة التي لأزال أزورها نهارا للتدريس للتليذات صديق من كبار موظفي ادارة الامن العام اسمه احمد بك صبرى ومنزله بشارع طولون رقم ٤٧ وكان الشيخ المهدي يتردد كثيرا على منزله وفي ليلة من ليالى هذا الشهر أخذنى معه وقدمنى إليه باعتبارى صديقاً له ومدرسا عنده ومن أهالى الفيوم وقد زرت صبرى بك بمنزله بعد ذلك أكثر من عشرين مرة برفقة الشيخ المهدي والشيخ محمود غالى وغيرهما وكنا نمضى هزيعا من الليل فى سمر وكان حديث صبرى بك يتضمن أحيانا طرفا من أعماله حينما كان يلبس عمامة ويشغل مع البوليس السرى فى البحث عن المجرمين العاديين والمجرمين السياسيين وذات مرة ذكر بعض أسماء أشخاص استطاعوا أن يفتلوا من أيدي الحكومة فى مدة الحرب وبعدها وذكر من ضمنهم اسم شكرى الكرداوى وكان مجرى الحديث يشير إلى أنه من الذين كلفوا بالبحث والقبض على هؤلاء ولم يكن يتبسط فى سرد مثل هذه الأخبار وإنما كان يشير إليها فى غضون الحديث إشارة مختصرة ويظهر أن الجالسين كانوا يعلمون شيئا عن أعماله السابقة والحاضرة ولذا كانوا يتسمون ولا يسألون عنها كثيرا بما يدل على إلمامهم بها . أما أنا فكنت التزم الصمت عند ورود مثل هذه المسائل على ألسنتهم وكنت أقصر على الابتسام والضحك حين يضحكون ولا أسأل عن شيء مطلقا يمس هذه الأخبار لا فى حضوره ولا فى غيابه وكان صبرى بك أحيانا يتكلم معى عن هواه الفيوم وخصب أرضها ووفرة فواكهها وأنا أزيدة علماً فى ذلك كأنتى من صميم أهلها وكان من جراء دخولى إلى منزله أن بعض عساكر البوليس السرى الذين كانوا يروتى معى كانوا يهابوتى وإذا ارادوا ان يسألوا عن شيء فى القهوات الواقعة فى شارع طولون التى كنت اجلس فيها أحيانا كانوا يسألون غيرى ولا يسألوننى ومرة نهرا حدهم بوليسا سرىا لأنه تعمد ان يسألنى عن أخبار مظاهرات الأزهريين

## == (المذكرة السابعة والعشرون) ==

نوفمبر عام ١٩٢١

لقد كان العام الأول من أعوام الاختفاء أشد الأعوام قسوة على صحى وعقلي إذ دفنت نفسى فيه حياً فى ذلك المنزل الذى كان كأنه سليل القبور .  
لا أنيس فيه يصرم جبل الصمت والسكون ، ولا نافذة تصل ما انقطع من مناظر الكون ، ولا أغيب عنه إلا لما تحت ستر من ظلام الليل ، فكانت الصدمة العصبية من أجل ذلك شديدة قوية ليست كتلك التى تزول بزوال السبب ، وحلول زمن أعدو فيه وأروح بغير تعب ، وإنما أثارها السيئة التى تولدت فى ظرف عام من الأعوام لا تنجاب عن الجسم فى مثل ذلك الظرف من الزمن بل تحتاج إلى شطر من العمر طويل حتى تهدأ الأعصاب وتعود المياه إلى مجاريها إن كان ثمت من عود .

كذلك كان الحال فان زيادة عدد مرات خروجى من المنزل ليلا ونهارا واختلاطى ببعض الناس وحضورى بعض الاجتماعات لم يكن فى وسع ذلك كله أن يسرى عن النفس إلا قسوا ضئيلا بما هى فيه من كدود، ولا أنفك فى حاجة شديدة إلى رفيق يحادثنى ويخدمنى فى كل وقت وما برحت أنقر من الوحدة وأفر منها فرارا . فلما طلقت الزوجة ورحلت عنى بقضها وقضيضها واستأنفت ثانية حياة العزلة والصمت الرهيب داخل المنزل لم يتسع صدرى لتلك مرة أخرى كما كنت أرجو وإنما تجسمت الحقيقة الواقعة أمامى ، وهى أن دور الاستشفاء مما ألم بأعصابى من جراء الوحدة فى أول عام من أعوام الاختفاء سيطول أمده ورأيت شبح الزواج مرة أخرى يلوح لى فى الأفق أنه الحل

الوحيد والشر الذي لا مفر منه . على أتى كنت في هذه المرة املك شيئاً من حرية الاختيار وكانت العائلات أمامي كثيرة ، وكان لي أن أقبل ولي أن أرفض . فتكلمت في الامر مع الشيخ محمد علي المهدي ، وكان الرجل يعد تدريسي معه في مدرسته واهتمامي بشئونه بغير مقابل مدة طويلة دليلاً على أتى ميسور الحال وعلى أتى جدير بأن أخدم كما صرح لي بذلك ، فلما علم مني أن الزواج أمر يهمني نفاذه بأقرب فرصة أخذ على عاتقه أن يقابل الجليل بمثله ويتم لي هذه الخدمة فراح يجوب الأرض ليبحث لي عما يرضيني فخطب كثيرين واتسعت دائرة الحديث والتساؤل عن أسرتي وبلدي فلما رأيت ذلك خفت العواقب وخشيت أن يؤدي حسن نيته هذا إلى نتيجة سيئة لا يشعر هو بها الآن فأشعت أن الاتفاق انتهى مع أحد الجيران فلما سمع بهذه الاشاعة سألتني عنها فأكدت صحتها فكف الرجل عن البحث وأظهر سروره لانتهاء المسألة على وجه يرضيني وقال إن هذا هو كل ما يتمناه ولكنني عرفت من نتيجة هذه الحركة أنه لا يزال من العسير أن أتزوج من عائلة لها مكانة لضرورة مواجعتي بوابل من الأسئلة قبل إتمام الزواج وأن الزوجة إذا كانت بكرًا فستعمل لها بلا ريب كل الحفلات المعتاد إقامتها في الأفراح وهذا يستلزم نفقات لا قبل لي بها وستضطرنني الظروف إلى الظهور بمظهر قد يحمل في طياته خطراً بوجه من الوجوه فرأيت أن الأفضل لي هو عدم التخاطب في شأن الزواج إلا مع العائلات التي تم التعارف بيني وبينها في مدى السنتين السابقتين وصار عندهم من العقائد والأخبار والاشاعات الحسنة عنى ما يكفل لي منهم عدم الحاجة إلى زيادة البحث عن أحوالي وأقاربي وهؤلاء هم سكان الحارة الأولى التي سكنت بها وكذلك جل سكان الحارة الثانية التي انتقلت إليها وصار لهم من المعلومات التي استقوها من الحارة الأولى ما يحثهم على تقديم أية مساعدة لي من هذا القبيل دون أن يروا أنفسهم في حاجة إلى استيعاب أخبار جديدة وعلى ذلك بدأت بسؤال أصحاب

المنزل الذى أسكن فيه فأملونى يومين ثم أفادونى بأن لهم بنتا ثيبا تقيم الآن  
بمركز البدارى بمديرية أسيوط ويمكن استدعاؤها على عجل إذا اتفقت معهم  
على ذلك وأخيرا اتفقت معهم وحضرت البنت

وفى مساء يوم الأحد الموافق ٦ ربيع أول عام ١٣٤٠ و ٦ نوفمبر  
عام ١٩٢١ حضر الشيخ على محمد الشينى المأذون الشرعى إلى منزلى وحضر  
قليل من خاصة أصحابى بينهم الشيخ محمد عبد الغنى ثم حضر على الأثر أهل  
العروس وكنت أظنهم فئة قليلة فاذا بالعدد الجم من عراة الرؤوس وحفاة  
الاقدام يتسابقون إلى الدخول الواحد قبل الآخر وكلهم من سكان الوجه  
القبلى وبأيديهم العصى الغليظة والشرر يتطاير من أعين أكثرهم شاهدا على  
ما بينهم من خلاف خطير لا أدرى له سرا ولم يكن له من قبل نذير وما كاد  
عقد اجتماعهم يكتمل حتى رأيت الغرفة قد اكتظت رغم سعتها حتى لم يعد  
بها موضع لقدم وكان بينهم عسكريان يمتان إليهم بصلة القرابة وإثنان على  
وجهيهما سيما اليسار هما الحاج حجازى صالح صاحب المخبز الشهير بقسم  
الخليفة وأخوه والباقون من عامة الناس وقبل أن تزول دهشتى كان الجدل  
قد أمطرهم صيباً من سمائه فيه برق التهديد وردد الوعيد وأنا وسط هذا  
البحران لا أدرى قبلى من دبيرى ولا سبيل إلى استخلاص الخبر من أشواك  
الاضطراب والتراشق بالسباب وأخيرا عرفت أن بينهم رجلا من أقاربهم  
كان يعقد النية على الزواج بهذه البنت ولكنه لا يملك شروى نقير فلما أثرت  
مسألة زواجها بى وأنا غريب لا يعلمون من أمرى شيئا على سبيل اليقين  
انقسم القوم إلى فريقين فريق يجذ لا اعتقاده بغناى وآخر يلوم ويهدد وعلا  
الصياح واستحكمت حلقات الخلاف فما كان منى إراء ذلك إلا أن انسلت  
من بينهم وخرجت إلى الطريق وتمتيت لو أسدل الستار نهائيا على هذا الزواج  
وانفض ختامه بسلام ولكن حدث فى غيبتى أن انبرى الشيخ محمد عبد الغنى  
الذى يعرفه القراء وهو من أهالى الفيوم وعلى ثقة كبيرة بأنتى أيضا من أهالى

الفيوم مثله إلى حزب المعارضة يساعده المأذون الشرعي من طرف خفي نظرا لمصلحته في إتمام هذا العقد كي لا يضيع عليه أجره وقال لهم بصوت عال إن الشيخ سليمان من أعيان الفيوم وهي بلدتي أيضا وأنا أعرفه حق المعرفة وإنه لو أراد أن يصاهر أية أسرة من أسرات الفيوم لما ترددت واحدة منها في هذا الأمر فلما أن سمع القوم هذا الكلام القوي الحجة قال أكثرهم لقد شهد شاهد من أهل بلده يعرفه حق المعرفة وسرعان ما أصاب سهم هذه الكلمات نحر الشقاق وقطعت جبهة قول كل خطيب .

وقام أكثرهم مسرعاً في طلبي حينما ذهبت وأبرقت أساري وجمي رمضان علام شقيق العروس ومحمد حسن زوج والدتها اللذين كانا محامي الدفاع عنى لأنهما كانا يسكنان معي في المنزل ويعتقدان أنهما على علم تام بأحوالي ولحق بي فريق منهم وسد عليّ الطريق وأعادوني وأنا متناقل الخطى متقبلا الاعتذارات الحارة التي تزج إلى يميني ويساراً وأخيراً عقد العقد بموجب وثيقة زواج رقم دفترها ١٢٢٤٤ ورقم الصفحة ٢ بشهادة محمد حسن ويومي حنفي\* ودخلت بالعروس في ذات الليلة لأن الصداق كان مدفوعاً منذ الصباح وكان شقيقها رمضان وقريبها محمد حسن قد اشترى كل ما يلزم من قبل ونقلاه إلى شقتي رغم أنهما كانا يتوقعان مثل هذا الخلاف الذي دب دبيبه في المساء بغير أن يشير إلى بشيء من مخاوفه مطلقاً وكان كلامي عن نفسي وتمثيلي لحركاتي قد خلبا عقليهما وأوجد لهما خيالاً واسعاً وآمالاً طويلة فيما لو تمت تلك الصفقة فعقدا في سرهما كل عزم على أن يجتازا بالقافلة سالمة رغم كل المخاطر وكان من أجل ذلك أن حمي وطيس الخلاف ثم انتهت المعركة على ما يشتهيان . . .

---

\* وثيقة عقد هذا الزواج لاتزال موجودة إلى الآن بطرف صاحب المذكرات

## المذكرة الثامنة والعشرون

ديسمبر عام ١٩٢١

كان الشيخ بهي ابراهيم طبانه وهو أحد مفتشى التعليم الأولى بوزارة المعارف يفتش على أعمالى بمدرسة البنات الأولى ويكتب اسمى وهو الشيخ عبد اللطيف سليمان ضمن تقارير التفتيش ، وكان لهذا المفتش رأى خاص وهو أن معلم مدرسة البنات يجب أن يكون من النساء لا من الرجال . فلما انتهى من التفتيش فى هذا الشهر كرر على ناظر المدرسة رغبته التى أبدأها سابقاً ، وهى ضرورة البحث عن معلمة بدلاً من معلم ، ولكن ناظر المدرسة لم تكن له رغبة صادقة فى تنفيذ هذه الفكرة لأنه لا يدفع لى راتباً وطفق يعتذر عن ذلك حتى حضر المفتش فى هذا الشهر وأصر على تنفيذ الرغبة المذكورة ، فاضطر الناظر إلى البحث سريعاً عن معلمة وأرسل إلى من يشرح لى الموقف ، فلما عرفت ذلك تنحيت عن العمل من تلقاء نفسى ، وعلى ذلك دعانى الناظر ليلاً وأقام بمنزله حفلة صغيرة وقام وشكرنى بين الحاضرين على ما بذلته من الجهد مدة أربعة شهور دون مقابل وتمنى دوام الزيارات . ثم ذكر أنه توجد مدرسة أولية كائنة خلف مسجد السيدة سكيته بجوار حارة الكرداوى \* معروضة للبيع ، وأنه على استعداد تام

\* حارة الكرداوى هذه هى حارة صغيرة واقعة خلف مسجد السيدة سكيته سميت باسم عمى المرحوم اليوزباشى على افندى الكرداوى حينما كان ياوراً خاصاً لعرابى باشا وكان يسكن بها وله أملاك فيها وكنت أسمع بها وأنا صغير ولكن لم أكن أعرف مكانها بالضبط فلما سكنت بجارة رشوان بك فوجئت بقراءة لقي على لوحة إحدى الحارات التى تلتصق بجارة رشوان بك من الخلف . والغريب فى أثناء الحفلة التى أقامها الشيخ المهدي ناظر المدرسة أنه حينما أراد ذكر مكان المدرسة التى يريد أن أشتريها لنفسى خاصة أسرع اسم الكرداوى لى لسانه دون سائر أسماء الحارات المجاورة للمدرسة أيضاً فذكره وأنا الوحيد طبعاً دون باقى الحاضرين الذى أعرف مكان انكته غير المقصودة .

للتوسط بيني وبين صاحبها لشرائها باسمي فاذا وافقت على ذلك وجدت منه المرشد الأمين حتى تنهض المدرسة نهوضاً كبيراً ، فشكرته على ذلك وقلت إن فتح المدرسة سيكون في بلدتي الفيوم بدلاً من القاهرة وذلك عند ما تنتهي بعض المشاغل العائلية وأنتى لن أنسى تلك الأيام السعيدة التي قضيتها معه ، ثم أطربنا أحد الاخوان وانتهت الحفلة على ذلك .

## المذكرة التاسعة والعشرون

يناير عام ١٩٢٢

بعد تركي الاشتغال بالمدرسة كنت حريصاً على استبقاء سمعتي كمدرس عند من لا يدري أنني انقطعت عن المدرسة . فكنت لذلك أمضى سهراً كثيراً مع الشيخ المهدي وأصحابه في القهوة ، وطالما أخذوني معهم إلى بعض الأفراح ، فكنت أذهب وأجلس بجوار ذكة الفقهاء لأن الشيخ المهدي من الفقهاء المشهورين بقسم الخليفة ومن زملاء الشيخ غالى في إحياء الليالي بقراءة القرآن والمولد ، وذلك علاوة على أعماله في مدرسته نهراً . وكان الشيخ المهدي إذا قدمنى لأحد إخوانه ذكر له مجاملة أنى مدرس . ولكننى لما كنت لا أذهب إلى مدرسته نهراً كنت دائم التفكير في اختيار عمل حقيقى أستغل به أمام الناس حتى إذا سئلت لسبب ما عن صناعتى أجبت عنها ، وكانت الإجابة حقيقية . وكنت أمضى أوقاتي نهراً إما في المسجد أو القهوة وأخيراً أكثر من الجلوس عند رجل صانع أحذية بدكانه الصغير الواقع

\* اقرأ في ذيل الكتاب تقريراً مقدماً من الشيخ محمد على المهدي بخط يده وهو منقول الى الكتاب بالزنكفرات

بشارع درب الحصر أمام جامع خوش قدم واسمه الاسطى محمد عوفى وكان إمام المسجد المذكور يجلس معنا كثيراً واسمه الشيخ عبد الرزاق الشرقاوى من بلقاس بمديرية الغربية .

لم أكن أتقن لغة عمامتى وقد لاحظ ذلك الشيخ محمد عبدالغنى فسأنى عن سبب عدم الخدق فى لف العمامة فأفدته بأنى حينما كنت بالأزهر لم أكن أتعمم إلا على طاقية وكان الشال لذلك السبب يلف حينما اتفق أما الآن وقد بدأت أن أتعمم على طربوش عمامة فاننى أرجوه أن يتكرم بتعليمى الطريقة الحسنة لذلك فكان يأخذ عمامتى ويلفها لفاً حسناً ويعلمنى كيفية ذلك حتى حذقته .

كثرت زيارتى لآنجال حسن افندى المعارجى فى منزلهم وكان أحمد يتكلم كثيراً بالانكليزية أمامى مع أخيه أمين مفتخراً بأنه يعرف اللغة الاجنبية أما الواقف معهما فهو أزهرى لا يعرفها وكان يسبنى بالانكليزية ثم يضحكان فأقول له ( اللى عطاك يعطينا ياسى أحمد )

## [ المدكرة الثلاثون ]

فبراير عام ١٩٢٢

فوجئت فى هذا الشهر بخبر تكدرت من أجله كثيراً وذلك أن الزوجة الأولى التى طلقها ظهرت عليها علامات الحمل وأنها الآن فى شهرها السابع وكانت الزوجة الثانية قد حملت فى أوائل أيامها فكثرت هواجسى ولكنى

كتمت الخبر عن الزوجة الثانية أشد كتمان وذهبت إلى غمرة لزيارة الزوجة المطلقة فتأكدت من صدق الخبر .

أكثرت من الجلوس بدكان محمد عوني صانع الأحذية كما أكثرت من السير في الشوارع ليلًا ونهارًا في حى السيدة زينب والخليفة ولم أعد أخشى من الخروج شيئاً بعد أن ذهبت مرارا على قدمي إلى باب الخلق وسرت طويلا في جنازة الطلبة المصريين الذين قتلوا في حادث تصادم قطار بآخر في إيطاليا وكنت أحلق ذقتي في ذلك الوقت وأسير إما بزى شيخ وإما بطلاقة خضراء وبالطو أسود قديم كأحد العمال .

وفي يوم ١٦ من الشهر كنت سائراً صباحاً في شارع البغالة متسجاً بزى شيخ ومرتدياً نفس العباة والكوفية اللتين أهدتهما لى أم عطية التي ورد ذكرها في المذكرة التاسعة ولم أكن ألبس العباة والكوفية إلا قليلا ولذا بقيا عندي زمناً طويلا وبينما أنا سائر إذ رأيت أحد المصورين الذين يسرون في الشوارع حاملين آلة تصوير على أكتافهم ليصوروا بها وسعر الصورة قرشان واقفاً في عطفة صغيرة فتقدمت إليه والتقط صورتي وها هي ذى أقدمها لحضرات القراء كأنفس تذكاري عندي من هذا العهد .

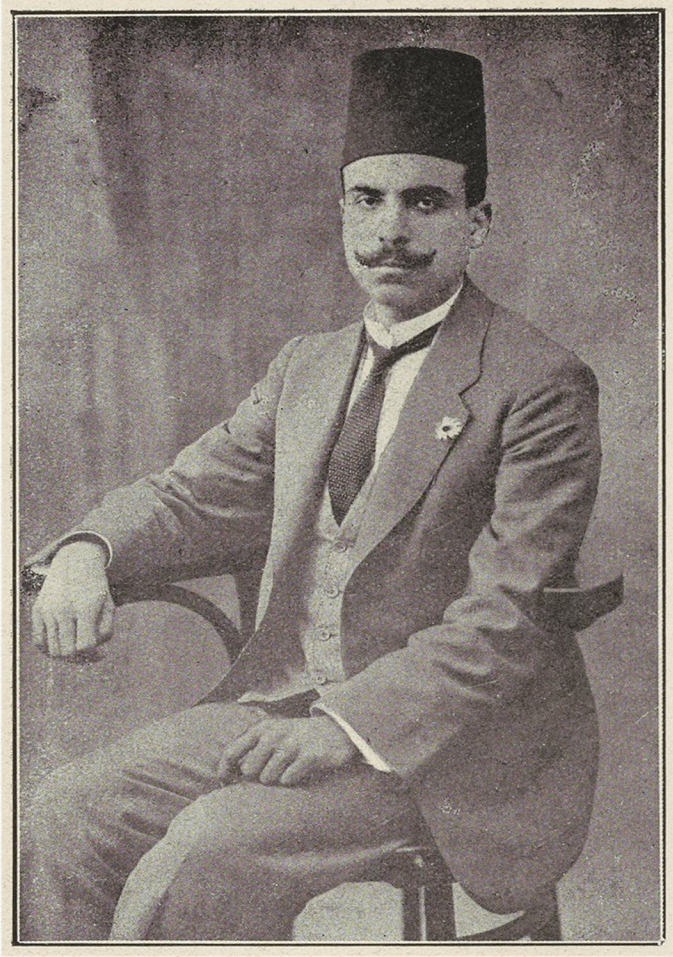
ويلاحظ أنني كنت واقفاً على باب دكان مقفل وكان اليوم ممطراً في الصباح ولذا بقيت آثار المطر على مصراع باب الدكان على يميني ويشاهد ذلك جيداً في الصورة على يسار الناظر إليها وكان المصور معلقاً قطعة من القماش على الباب المقفل :



صورة الشيخ عبد اللطيف سليمان (صاحب المذكرات)

صورت في يوم ١٦ فبراير عام ١٩٢٢

انظر (ص ١٤٧)



صورة صاحب المذكرات .

صورت في يوم ١٨ مايو عام ١٩١٩  
قبل حادث الاختفاء بثلاثة أشهر وهي التي طبعت منها وزارة  
الداخلية ثلاثة آلاف صورة ووزعتها في أنحاء البلاد كافة  
لغرض البحث عنه بموجها

## [ المدكرة الواحدة والثلاثون ]

مارس عام ١٩٢٢

لما تزوجت الزوجة الثانية كنت أسكن في شقة مكونة من غرفتين وصالة صغيرة بينهما وحدث بعد الزواج أن قابلى محمد حسن وأعرب لى عن رغبته فى الإقامة هو وزوجته وأولاده فى إحدى الغرفتين فرضيت وبذلك تسنى له أن يمضى جل أوقات فراغه فى غرقى إما بالحديث وإما بلعب (الكتشينة) وهو بذلك يعمل جاهداً على توثيق صلات الصداقة بينى وبينه، ولقد تصاحبنا دون باقى رجال الأسرة، وأفضى كل منا إلى الآخر بمحدث طويل ولكل منا غرض يرمى إليه من وراء ستار. أما أغراضى فكانت بطبيعة الحال بعيدة عن منال تفكيرهم لا يستطيعون فك طلسمها ولا يلوح على مظهرها لا فى نظرهم ولا فى نظر غيرهم أنها تحمل فى طياتها ما تحمل من أسرار وليس فى حركاتى ولا فى ألفاظى ولا فيما يشاع عنى إلا كل ما هو طبعى خال من اللبس والابهام. أما من جهة أغراض محمد حسن فهو شديد الاعتقاد فى الحكاية السائدة عنى فى أذهان الناس والتي تنص على أن والدى لا يزال على قيد الحياة وأنه ثرى عجز. وكل حكاية إذا دارت أياماً على السنة العامة أو انتقلت من جماعة إلى جماعة أو توارثها الناس جيلاً عن جيل دخلت بتأثير هذا الانتقال فى حيز العقائد المكيئة وزال عنها ما يشوبها من لوثات الريب والشكوك وأصبح مجرد ذبوعها على السنة الناس هو فى نظر العامة مادة الثقة واليقين. وذلك لأن سير الاشاعات فى أذهانهم يبدأ بأن يسمع فرد من آخر خبراً من الأخبار فلا يقول لغيره بعد ذلك إنه سمعه من فرد واحد من الناس بل

يذكر أن الناس يقولون ذلك فيخيل للسامع الآخر أن الناس طراً يقولونه ويقطعون بصحته وما دام الأمر كذلك فلا مراء فيه ولا جدال ولماذا لا يعتقد فيه مثلهم أليس هو واحداً منهم؟ وبهذه تصبح الحكاية أو الأشاعة من القضايا المسلم بصحتها في الأذهان وذلك منطبق يقابل من العلماء بكثير من الاستنكار ولكنه الواقع الذي يدور عليه دولاب العمل لدى أكبر عدد من الجنس البشرى .

وهكذا كان موقف محمد حسن حيال ما يملأ الجو من الأقوال الراسخة في أذهان الناس . لقد استقرت في ذهنه أخبار الغنى وكثير من أخبار الطيبة والصلاح فارتوى خياله من تلك الحياض العذبة واختط لنفسه سبيل الظفر برضائي والتمتع بحسن جواري طمعاً فيما يرسمه له وهمه على لوحة الأفق من آمال فساح بعد أن يموت والدي ( الموهوم ) وأصبح أنا الوارث الذكر الوحيد له ، وكنت لا أبخل عليه بأن أريه السهى في دجى أحلامه ولو عفواً في غضون الحديث بكلمة سريعة تلتقي فيشتعل بها فؤاده . وهكذا خيل إليه أن الصداقة قد توطدت بيننا فلم يكن يدخر جهداً في إجابتي على كل ما أسأله عنه ، وبذلك عرفت منه علاقة أفراد أسرته بعضهم ببعض ومن منهم عدو للآخر ومن منهم الصديق ، وعرفت كذلك كثيراً من أحوال الصعايدة الموجودين في القاهرة ، وألمت إلماماً تاماً بمبلغ عقليته وشخصيته ، وكيف يديره ويدير أقاربه من له في ذلك شأن ومصلحة . وحدث أن وجد محمد حسن عنده في هذا الشهر مبلغاً يستطيع أن ينشئ به محلا أو تجارة مستقلة ، فراح يبحث مع إخوانه عن الطريقة المثلى في استغلال ما توفر له من النقود ، وأخيراً انتهى به المطاف إلى رجل صاحب قهوة بجى الازبكية دعاه للاشتراك معه في ملكية قهوته . ويظهر أن وجود هذه القهوة في حى النساء الفاسدات زين له أن يرتبى في أحضان هذا الرجل لمشاركته في عمله ولما كان أمياً التجأ إلى لمرافقته نهاراً لفحص جالة القهوة توطئة لكتابة

العقد اللازم ، فخاطبني مراراً في هذا الشأن ، وعلى ذلك رضيت بالذهاب معه ولو لم أرض لأول ذلك بكبريائي ، ونالني من وراء ذلك بعض المتاعب . وكيف لا أذهب معه وهم يروني أخرج نهاراً في معظم الأيام وأقص عن نفسي أخباراً يؤخذ منها أتى أذهب إلى كل مكان ، وليس في جعبة الاعتذارات شيء يرضيهم مادمت أنا صهرهم العزيز . وهم من الصعايدة الذين ليس في طباعهم أن يتخلف أحدهم عن خدمة الآخر ، ولو باسالة الدماء . وأخيراً ذهبت معه في عصر يوم من الأيام وجلست أستريح في قهوة بشارع كلوت بك مع أحد السماسرة ولم ينته الاتفاق على شيء ، ورأيت أن المسألة ستحتاج إلى معاودة الحجى إلى هذا المكان مراراً عدة ، نظراً لتصميم محمد حسن على الاشتراك مع صاحب القهوة ، وتلك مسألة لا تهمنى كثيراً ، وإنما أكبر ما ينصرف إليه تفكيري هو كيف أتخلص من هذه الورطة وأجعل محمد حسن ينفر من مرافقتي له أو لا يجد له مصلحة في ذلك فلا يدعوني للتوجه معه إلى تلك الجهة التي يؤمها خلق كثيرون من مختلف الطبقات بلا انقطاع ، وبخاصة وهو في حاجة إلى كتابة عقد اتفاق وذلك في حالة نجاح المساومات . وسأكون أنا الكاتب والشاهد بلا مراة ، ولم يدعني محمد حسن إلا لهذا الغرض ، وشهادتي هذه قد تنقلب ضرراً يمسني إذا ما اختلف الشريكان وهرعا إلى المحاكم يشتكيان واستدعيت أمام المحكمة كشاهد . وقد تجسم الخطر أمامي عند ما تأكدت أنني عائد إلى المنزل لأحضر معه ثانية إلى هذا المكان . وفي اليوم الثاني دعاني للحضور معه ، فذهبت وأنا أحقر له من شأن القهوة وموقعها ، وأنصحته بالابتعاد عن القهوة التي تغشاها النساء الفاسدات ، وأكرر على سمعه أن ذلك حرام ينهى عنه الدين . وفي هذا اليوم لم ينته الاتفاق بينهما أيضاً . وحين العودة لحظت أن الرجل لا يريد أن يتبسط معي في الكلام بشأن القهوة فراراً من سماع ألفاظ الدين والحرام والحلال التي أسوقها إليه . وفي أثناء الليل سألتني زوجته عما تم فأقدمت على الفكرة التي أنا متردد في تنفيذها

وسقت إليها حديثاً جعلتها تعرف منه مكان القهوة بالضبط وبما أنها زوجته فقد انضمت إلىّ في الرأي بوجوب الابتعاد عن شراء محلات عمل في هذه الجهات الغاصة بالنساء الفاسدات . وقالت لرمضان ابنها إن الشيخ سليمان صالح وماله وماهذه الجهات يستصحبه محمد حسن إليها . فأجابها رمضان بأنه هو أيضاً غير موافق على شراء أية قهوة في هذه الأماكن ، وتضافر الجميع على تثبيت عزيمة محمد حسن والحيلولة بكل قوتهم دون إتمام هذا العقد وطلبوا إلىّ من تلقاء أنفسهم عدم التوجه معه مرة أخرى لهذا الغرض . أما محمد حسن نفسه فكان يقاوم كل عقبة تقف في سبيل إتمام رغبته هذه ولكنه حين يلقاني يخفي رغبته ويصيده خزي وتخونه شجاعته عن أن يشير إلى الموضوع بقليل أو كثير من الكلام . كيلا يسمع مني تلك الألفاظ الدينية المعهودة ، وأصبح يود في نفسه لو ينتصر على أقاربه دون أن يزوج بي في حومة الموضوع ، وعلى ذلك خرج في اليوم الثالث بغير أن يلقاني وسررت أنا بذلك ، ثم عرفت من زوجته بعد أيام قليلة أنه أتم الاتفاق مع صاحب القهوة وكتب معه عقداً بذلك ودفع له مبلغ ١٨ جنياً مقدماً متفقين على السعي لشراء بعض أثاث لتحسين حال القهوة فيما بعد . وقد قابل المنزل بأجمعه هذه الأخبار بالأسف الزائد وأنشأت أنا أدعوه له بخير وبنجاته من أولاد الحرام .

في يوم ١٥ مارس أطلقت الحكومة في الميدان الواقع بين القلعة وسجن مصر ١٠١ مدفعاً إعلانياً بالغاء الحماية وذلك عقب تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ و كنت حاضراً وقت الاطلاق وواقفا خلف المدافع في الساعة الثامنة صباحاً وفي الليل كان قصر عابدين والشوارع المحيطة به مضاءاً بأبهى الأنوار الكهربائية وقد مررت ورأيت ذلك كله .

## ( المذكرة الثانية والثلاثون )

ابريل عام ١٩٢٢

أكثر من الخروج على ما به من إجهاد وعناء . ولعمر الحق لم يكن سيرى في الطرق بما تستفيد منه الصحة وتلد لعيني رؤيته فهذا نوع من السير تدفع إليه الضرورات ولا يعرفه إلا من كابده . ظاهره كغيره وباطنه تمثيل في ثياب حقيقة . فان عادة الخروج في مثل هذه الظروف لا تمحو ما في الأذهان من كسف الشك محواً وإنما يتقلص بها أقله ويبقى أكثره وما دام هناك شك فثم التفكير والحرص وهذان يمحقان الصحة محقاً . وكان بيدي منديل على الدوام فاذا مارابني أمر شخص رفعت المنديل في رفق إلى وجهي ليختفي جزء منه . وكنت شديد الانتباه لما يدور حولي في الشارع من نواحيه كافة كثير العناية بتعرف وجوه الناس وأجسامهم قبل أن يقتربوا مني وكثيراً ما رأيت أشخاصاً من معارفى فكنت أتجنب لقاءهم بحركة طبيعية وساعدنى على ذلك ما أعرفه في نفسى من عدم نسيان أى شخص لقيته ولو مرة واحدة في حياتى فلم تكن الوجوه لذلك ولا حركات الأجسام تشكل غلى عند رؤيتها عن بعد . ولم أكن أتردد في حركاتى حين الدخول الى أى مكان أو حالما أهم بركوب الترام وكنت أسلم على الناس وأتكلم معهم وأضحك بما يضحكون وآتى بكل ما هو مألوف ومعروف وكثيراً ما كنت أرى الناس يتهايمسون بوجود أحد أفراد البوليس السرى معنا في الترام ويشيرون إليه من طرف خفى فلم أكن أعبا بذلك . وذات مرة جلس أحد رجال البوليس السرى على مقربة منى في الترام فلم أتركه حتى تجاذبت معه

أطراف الحديث إلى أن نزل منه وما أسهل أن تميز البوليس السرى من غيره في أثناء سير الترام ولا يحتاج ذلك إلى عناء أو ذكاء فهو الذى يقول عن نفسه ها أنا ذا فاعرفونى وما عليك إلا أن ترقب الجمهور حينما يطلب الكمسارى إليهم دفع النقود فترى بينهم شخصاً أو أشخاصاً أبرزوا علامات خاصة من المعادن أو قالوا بصوت خافت كلمة «بوليس» أو «بوليس سرى» فيعقبهم الكمسارى من دفع الأجرة فهؤلاء هم من البوليس السرى وسرعان ما ترى الراكبين جميعاً قد أحيطوا علماً بوظيفة الراكب بينهم وهذا أحد عيوب نظام البوليس السرى فلو أن أفرادهم يدفعون أجرة الترام كباقي الأفراد لما استلقتوا الأنظار إليهم ولا استمروا مجبولين بين الناس عامة . وكنت أفضل السير على الأقدام على ركوب أى مركب آخر لأن سير الختفى ولو أنه مجهد للسخ إلا أن الانسان يملك فيه نفسه ويتنقل على جناح السرعة كما يريد . أما وجوده راكباً وسط الناس فهو محصور ومقيد فاذا وقعت عليه عين تعرفه فانه لا يستطيع الافلات بمثل ما يكون سائراً في الطريق بعيداً عن هذا الحصر . وترى الناس يسرون في الشوارع تعدهم بالمئات ولكن لا يحدق بعضهم في بعض وماهى إلا نظرات سطحية يلقونها ذات اليمين وذات اليسار وهذه النظرات السطحية لا يعبأ بها الختفى بعد أن يدرسها حق الدراسة . وكذلك كنت أفضل السير وحيداً على أن يكون معى شخص آخر لاني في الحالة الأخيرة أكون مقيداً برغبات زميلي وبما أنه ليس على علم بحقيقة موقفى فأكون مضطراً للسير معه بكيفية تخالف ما اعتدته من كثرة العروج بغير هدى أو خطة مرسومة وزيادة على ذلك فهو يلينى بكلامه عن أن أخصص نظرى لرؤية الأشباح السائرة في الطريق على أبعد ما أستطيع وكل هذا يقف حائلاً دون مراعاة مصلحة التى أعرفها وغيرى جاهل بها .

في آخر هذا الشهر كان شهر رمضان عام ١٣٤٠ هجرية قد أقبل ، وفي

يوم ٢ رمضان أجهضت الزوجة الثانية في أنثى وقد عانت في أثناء ذلك  
معاينات ولم تنته عملية الاجهاض حتى تولاهما الدكتور احمد ابراهيم الطبيب  
بشارع الصليبية .

وفي يوم الاربعاء ٦ رمضان ولدت الزوجة المطلقة بنتا أسميتها رسمياً  
وهي لا تزال على قيد الحياة .

اتفقت مع عوني صاحب دكان الأحذية على أن يبيع لي دكانه بمبلغ  
تسعة جنيهات ويستمر هو يشتغل فيه بنصف المكسب وتستمر الأجرة  
كذلك باسمه وقد عملت ذلك كمحاولة لخلق صناعة لنفسى تكون ظاهرة  
أمام أعين الناس وصرت إذا سئلت بعد ذلك عن صناعتى أجبت بأنى  
صاحب دكان أحذية .

في آخر هذا الشهر كان لرمضان علام شقيق زوجتى قضية بخالفات  
بقره قول باب الشعرية وقد رافقه كثيرون من أقاربه فذهبت معهم ودخلت  
في قاعة الجلسة الواقعة داخل القره قول إلى يسار الداخل وجلست بها نحو  
ساعة وأخيراً تأجلت القضية فخرجنا جميعاً من القره قول .

## — [ المذكرة الثالثة والثلاثون ] —

مايو عام ١٩٢٢

منذ أن اشترك محمد حسن في قهوة درب طياب رقم ٨ وهو في نزاع  
دائم مع شريكه ، وقد أخبرنى أن شريكه يتوانى في شراء الاثاث الجديد  
المتفق على شرائه في صلب العقد وقد برح الخفاء في هذا الشهر وظهر أن

\* أقرأ في ذيل الكتاب تقريراً مقدماً من الشيخ سيد ابراهيم بخط يده وهو منقول  
الى الكتاب بالزنكغراف



صورة رسمية شكري الكرداوى  
ولدت فى ٣ مايو عام ١٩٢٢  
وصورت فى يناير عام ١٩٣٠  
( انظر ص ١٥٤ )

شريكه لم يسدد ايجار المحل لمدة طويلة ، وبناء على ذلك قد توقع الحجز على سائر المنقولات وأغلقت القهوة وأصبح موقف محمد حسن من جراء ذلك حرجاً أمام نفسه وأمام أهل منزله وأسقط في يده وراح يتخبط في دياجير الحيرة فلم ير سوى الاختفاء عن أعين الجميع ملاذاله مما غشيه من الخزي والندم فتعلق بأذيال الفرار إلى بنى سويف دون أن يشعر به أحد. أما أهله فقد أعتبهم الحيل في البحث عنه وظنوا أن بالأمر دسيمة وأن شريكه لا بد قد قتله فاستقر رأيهم على تبليغ الأمر الى النيابة العمومية وطلبوا إلى أن أرافقهم فذهبنا جميعاً إلى دار النيابة بالحلمية وجلسنا عند أحد الكتبة العموميين إلى أن كتب البلاغ وأمضاه باسم اسماعيل حسن شقيق الغائب ثم أخذته أنا منه وصعدت إلى غرفة وكيل النيابة واستأذنت بالدخول ورآنى وكيل النيابة واقفاً على باب الغرفة فأشار إلى الساعى فأخذ البلاغ منى ثم عاد الساعى إلىّ وأخبرنى بالمجئى فى الغد وفى اليوم التالى توجهنا جميعاً إلى غرفة الكتبة الواقعة قبل غرفة وكيل النيابة مباشرة ، ودخلت إلى أحد الكتبة فأخبرنى أن البلاغ قيد برقم ٥٥ ثم استدعى وكيل النيابة شقيق الغائب وأخذ منه بعض معلومات وافاده بأن البلاغ سيحول إلى قسم الخليفة وبعد يومين ذهبنا إلى القسم ونودى على زوجة الغائب فدخلت الى المأمور وبقيت أنا واقفا على باب غرفة المأمور وأخيراً بعد عشرين يوماً حضر الغائب من تلقاء نفسه وكان سروراً عاماً بلقائه وتضاءلت أنباء الخيبة فى ظلال أنباء العودة .

كان عوفى صانع الاخذية يذهب بمفرده لشراء الجلود من الموسكى والدرب الاحمر وكنت أتحاشى مرافقته لأنى إذا أردت أن أسير فى الشوارع كنت أفضل السير وحيداً بلارقيق ولما كان لا بد من عذر يبدى له عن تخلفى عن مرافقته عند ما يذهب لهذا الغرض كنت أظهر له أنى على ثقة به وأن البركة فيه لأنه أعرف منى فى اختيار أنواع الجلود. وفى هذا الشهر تأكدت

أن المحل يخسر ولا يكسب وأن ذلك ناتج من عدم أمانة عوني فتجاهلت الأمر وأغضيت الطرف عن ذلك لأن عدم أمانته كانت مفروضة عندي من بادى الأمر وخسارة المحل أفضل عندي من مرافقته إلى جهات العتبه والموسكى وغشيان محال التجارة كثيراً ولو لم أشترك معه فى تجارته لعمدت إلى القهوات أتقل عليها بعض النهار وهذا يتطلب صرف النقود يومياً وهو نوع من أنواع الخسارة . ولو لم يكن فى الأمر سوى ظهورى أمام الناس كصاحب محل أحذية لكفانى ذلك عوضاً وبديلاً عما أخسره .

## — [ المذكرة الرابعة والثلاثون ] —

يونيو عام ١٩٢٢

كانت وزارة عبد الحالىق باشا ثروت قابضة على زمام الحكم وكانت الاحكام العرفية لا تزال مبسوطة على البلاد وكان الرعايا البريطانىون هدفاً للطلقات النارية تصيبهم على حين غرة فى أنحاء العاصمة بين آن وآخر . وكلما حدثت حادثة من هذا القبيل قامت السلطات بحصار منيع للحى الذى حدثت به وألقت القبض على المارة جزافاً يفتشونهم ويحققون فى شخصيتهم ولم تكن الحوادث تقتصر على جهات معينة بل تتعاقب على شتى الأنحاء وقد حولت السلطة العسكرية للبوليس أن يقوم بتفتيش المارة فى الطرق لأقل شبهة وفى أى وقت وبالاختصار أصبح كل سائر فى القاهرة معرضاً لاستيقافه وتفتيشه وأصبح خروجى نهاراً من جراء ما تقدم أمراً غير

مرغوب فيه وقد قلت منه إلى آخر حد استطاع ولكن أقارب زوجتي لا ينفكون يحرجون مركزى بطلب خروجى معهم مرارا لقضاء حوائجهم فى جهات نائية فكان ذلك وما أضيف إليه من ظروف سيئة طرأت فى هذا الشهر عاملا يهدنى فى الإقامة بالقاهرة وكان من هذه الظروف أنى علمت أن الحكمة بدأت تقيد أسماء أهالى الوجه القبلى المقيمين بالقاهرة وتعرف حقيقة شخصيتهم ومم يتكسبون وقد أخبرنى أهل الزوجة أن البوليس مر على محال تجارتهم وكتب أسماءهم واحدا واحدا وقد روى الى ذلك على اعتبار أنى من أهالى الوجه القبلى وأن هذا الخبر يهمنى وأن دورى سياتى إما عاجلا وإما آجلا . ومن ذلك أيضا أن نقودى أو شكت على النقاد ورأيت شبح الأزمة المالية الخائفة تقترب منى رويدا رويدا وأصبح لزاما على أن أشتغل بتجارة رابحة أو ألتحق بأى عمل فى أى محل ولكن القاهرة لم تعد بعد إذ رأيت مارأيت ميدانا تنهيا لمثلى فيه حرية العمل ولا مندوحة لى من تركها والانتقال إلى أقصى الصعيد وكان العزم على تنفيذ هذه الفكرة يختمر فى غضون هذا الشهر شيئا فشيئا وكان المقيمون معى يزودونى بأخبار حوادث تفتيش المارة التى تقع فى القاهرة دون أن يدور بخلد هم مانسيكون لهذه الاخبار من الأثر فى نفسى أو أنها بعينها ستكون من أهم الأسباب المباشرة لحادث خطير يقع لهم يكبر صفوهم ويفقد بنتمهم زوجها على غير رغبة منى أو منهم .



## ( المذكرة الخامسة والثلاثون )

يوليو عام ١٩٢٢

لقد استقر الراى على ترك القاهرة بأية حال من الأحوال وهنا شغلت باختيار الجهة التى أقصد إليها وتكون أكثر صلاحية لى من غيرها فكان الوجه القبلى أفضل لى من الوجه البحرى حيث أكون مجهولا فى الأول أكثر مما أكون فى الثانى ولما كنت فى مدى الثلاث السنوات الماضية أطيل النظر عند قراءة الجرائد فلا أترك الجريدة حتى آتى على آخر حرف بها كنت على علم تام بأخبار الموظفين وتنقلاتهم من جهة إلى أخرى وكانت أسيوط هى إحدى البلاد التى لم تقع عيني على اسم موظف يعرفنى سواء أكان مقيما بها أو منقولا إليها وبما أنها أيضاً أكبر بلاد الوجه القبلى فأصبح من الراجح أن تكون لى بلداً آمناً إذا هاجرت إليها .

بقى إذن تدير داخلى وهناتقف أمام نظرى مشكلة كبرى وهى زوجتى ماذا يحمل بها؟ وكيف أقطع صلتى بها؟ أو كيف آخذها معى بالقطار وسيصبحها لاحالة بعض أقاربها مع أن اختيار مرحلة السفر من القاهرة إلى أسيوط سيكون من المخاطر التى يعمل لها ترتيب خاص وهذا فى حالة أن أكون فردا واحدا فكيف الأمر إذا كانت معى أسرة تحمد من حريقى فى الانتقال السريع والنزول إلى المحطات التى ليست فى برنامج السفر إذا اقتضت الحال ، وأرعاها أنا وأسهر على راحتها ، إن هذا ليس فى مقدورى مطلقاً ، وليس من مصلحة أحد الطرفين فى شىء ، ولا بد من التأهب للسفر على شريطة أن أكون وحيدا كى أتقى طوارىء الطريق التى ليست فى الحسبان ،

وأكون حر التصرف في البلدة التي أهبط فيها ولا أزال أجهل ماسيكون من أمرى فيها .

ويمكن تانيص الموقف لحضرات القراء في الكلمات الآتية :

أورو — ليس من المصلحة أن أطلب إليهم أن تسافر زوجتى معى إلى أية جهة أخرى ، لأننى على يقين أن مثل هذا الطلب سينبش عن دفاثن ستظل مقبورة طالما أنا مقيم معهم بمنزل واحد . أما إذا عرفوا أن ابنتهم ستبتعد عنهم فستطرح مسألتى كلها على بساط البحث وتنهال على الآسئلة بصدد أقاربنى وينتدبون منهم من يرافقتى إلى حيث أقصد ، وهذا فضلا عن صعوبة تنفيذ نقلها معى بالقطار كما ذكرت .

ثانياً — إذا أخبرتهم أننى مسافر إلى بلدى بمفردى على أن أعود بعد مدة معينة ، هم أخذت ملابسى وكتبى أسرع الشك إلى نفوسهم واضطروا إلى إرسال أحد منهم معى بأية حجة كانت كعرفة منزلى والتعرف بأقاربنى .

ثالثاً — إذا أقدمت على طلاق زوجتى بغير سبب فذلك موطن الخطر الأكبر ، ولا أقل من أن يتألبوا علىّ وينهالوا علىّ ضرباً يضع حياتى فى خطر ، وأنا العليم بكثرتهم وحب أقاربهم للشاجرات ، حتى ليرتعد من أذاهم بعض الساكنين فى جهات كثيرة بالقاهرة ، وربما ينتهى الأمر بتدخل البوليس فالمحاكم .

رابعاً — إذا اختفيت عن أعينهم فجأة بغير أن آخذ شيئاً من ملابسى ، كأن أخرج من المنزل فلا أعود إليهم ، فلن يذهب بهم الظن إلى أن ذلك هروب لعدم وجود ما يبرر هذا العمل فى نظرهم ولصفاء الجو بينى وبينهم صفاء تاماً ، وإنما سيعتقدون أن هناك نازلة نزلت بى فى أثناء الطريق وسيهرعون إلى إخطار البوليس ، وأنا لا أضمن نتائج هذا الاخطار ، فقد يقصون كل ما يعلمونه عنى ، وقد يتنبه أحد الضباط بفضل ما فى أجوبتهم

من نقص وقصور إلى أنى شخص تحوم حول تصرفاته بعض الشكوك خصوصاً إذا استدعى أحداً من سكان الحارة التي كنت ساكناً بها في أول الأمر وعلم منه أنني صرفت حيناً من الدهر لم أكن أبرح فيه منزلي قط ، وعلى ذلك ينشط البوليس للبحث عنى على ضوء معلوماته الجديدة .

فهاضاً - لو رسمت خطة أستطيع بمقتضاها أن آخذ ملابسى وأوراقى وأسافر بغير أن يرافقنى أحد منهم وبغير أن أجعل سفرى محفوفاً بالشكوك بل محوطاً بالأمال الزاهرة والأمانى الخلافة لهم جميعاً ، وفوق ذلك لا يكون متصنعاً ولا نائياً عن ظروفه بل أخلق لهم ظروفًا سابقة تجعله فيما بعد جارياً مع طبيعة ظروفه وأمرًا لزاماً تفرضه الأحوال التي يخيل إليهم أنهم على علم تام بدخائلها ، فانهم فى هذه الحالة عند ما تطول غيبتى لا يسارعون إلى تبليغ البوليس بل يغفل الأمل أيديهم ويستدرجهم الرجاء إلى التسوية عسى أن أحضر من تلقاء نفسى ، كما غاب قريبتهم محمد حسن من قبل ، ثم حضر من تلقاء نفسه ، وهذا الخيال يجعلهم يخشون بأس اللوم الذى يلحقهم من رحل سيدفحهم بخيراته إذا ما عاد إليهم يوماً من الأيام ، كما يعتقدون ، وهكذا ستتأجل قراراتهم ويكر الشهر تلو الشهر وهم فى سكرة الأمل يترنحون ، ثم ينتهى بهم الرأى إلى اليأس والاختلافات الكبيرة كما أعده فى طباعهم متى كان الشئ لا يمس عصبيتهم ، وتكون النتيجة على ذلك أنى أنجو من شرهم . أما بنتهم فإمامهم أن يلجئوا بشأنها فى النهاية إلى المحاكم الشرعية ويرفعوا أمرها إليها لتطلق على يدها طبقاً للقانون الأخير الذى صدر قبل هذا الشهر وعرفه الخاص والعام ، وهو يبيح للقاضى الشرعى تطليق من غاب زوجها عنها غيبة منقطعة . وإذا بدا لهم أن يبحثوا عنى بأنفسهم فسيسافرون إلى الفيوم أو بى سويق ، ومهما فكروا فى السفر إلى أية جهة من جهات القطر للبحث فيها فلن يفكروا فى أسبوط مطلقاً ، لأنهم يعرفون أنى أعلم أن هذه هى بلادهم وأنه ليس من المعقول أن أذهب إلى بلادهم نفسها بل إلى

غيرها ، ثم إن لوني ولغتي سيؤكدان لم أنتى لست من جهات أسيوط ، إذا احتدم الجدل بينهم على تلك النقطة . أما وجودهم فى أسيوط على سبيل المصادفات فذلك أبعد الظن لأنتى عرفت من كلامهم عن أنفسهم أنهم حينما يذهبون إلى البدارى لا ينزلون فى محطة أسيوط ، بل يواصلون السفر إلى أبى تيج ، وهى محطة النزول للمسافرين إلى البدارى ، ومع مرورهم على أسيوط فإن أغلبهم لم ينزل إليها طول حياته .

وبهذه الكيفية نثرت أمام نظرى كل الفروض والمحتملات والحلول العملية فاقنعت بأن رأى الخامس هو أصلحها لحالتي فسرت فى خطوات تنفيذها كالآتى :

كان أقارب الزوجة الساكنون معى بالمنزل كثرى العدد وكنت أنا الوحيد بينهم الذى لا أمت إليهم بصلة القرابة تلك الصلة التى لا تزال لها لدى سكان الوجه القبلى على وجه خاص العصية الكبرى فوق كل شىء آخر وإزاء أى فرد آخر وقد يتشاجرون ويتخاصمون ويكره أحدهم الآخر ولكن ذلك كله يعتبرونه مسألة داخلية سرعان ما تختفى غالباً إذا دعاهم داعى التضامن ضد من لا يمت إليهم بصلة الرحم أو صلة البلد وهكذا كنت فى وسطهم الغريب الذى لا يولونه ثقة ومكانة إلا من ناحية ما يمتقدون فيه من الغنى وبقدر ما أخذهم بالأحاديث أسوقها تشويقاً وتأكيداً لآمال المستقبل أو أقصاها على الجيران فى الخارج فتصل إليهم على سبيل أنها أقوال الناس وأقوال الناس لدى العامة هى الحججة الدامغة والبرهان الأوفر وهكذا جرياً على عاداتهم كان كل ما يتعلق بى يبدو فى رأياً ولا يكون هذا رأى إلا واحداً لا يختلفون فيه . بخلاف ما لو كان الأمر يتعلق بهم أو بأقاربهم فيذهبون فيه مذاهب شتى وكانت بينهم امرأة عجوز هى جدة زوجتى لأمتها وكانت هذه كثيرة الكلام وكثيرة بث الظنون والمخاوف فى الأذهان وبذلك كان من الثابت المؤكد عندى أنتى لا أستطيع أن أنفذ رغباتى إلا

إذا انقسم هؤلاء السكان الأقارب إلى فريقين وسكن كل فريق في منزل بعيد عن الآخر وانقطعت ما بينهما من الصلات ولو إلى وقت ما ربّما تم رغباتي وأفلت من أيديهم جميعاً بحالة مرضية لا تلحق بي أذى عاجلاً أو آجلاً . أما طالما كانوا يقيمون مجتمعين بمسكن واحد وعددهم يربو على العشرة فأبما فكرة أبديةا لجميعهم يتصدون لها بالنقد والتحليل . ولا أستطيع الفوز على عشرة مجتمعين ، ولكن أستطيع الفوز عليهم لو كانوا أقل من ذلك عدداً وكانوا متخاصمين . وقد كان سبيل تفرقتهم مهدداً أمامي عن طريق أطفالهم فقد كان لكل منهم أولاد ، وكان الأولاد يتضاربون في أكثر الأحيان ، وكان تضاربهم هذا يزوج بالكبار إلى الشجار فالخصومة فالصلح بعد حين . فتضارب الأولاد إذن هو الظرف الذي لو أحسنت استخدامه لأمكنني الانتقال إلى منزل آخر ومعى بعضهم لا غير . وعلى ذلك انتظرت إلى أن غلى رجل الشقاق في يوم من الأيام بسبب تشاتم الأولاد ورأيت على وجه محمد حسن أمارات الغيظ الشديد فلم أفل من حدة غضبه كما كان موقفي في كل مرة بل همست في أذنه أن انتقالي وإياه إلى منزل آخر بعيد عنهم هو الحل الوحيد لقطع ذابر هذا الشقاق وإراحة النفوس والأدمغة من التعب الذي تلاقيه بين آن وآخر وهكذا كان فانه تكلم مع زوجته واستقر رأيهما على هذا الحل ثم طلب إلى أن أبحث لها عن المنزل المناسب فأبيت إلا أن يرافقتني في كل مرة . وإلا أن يكون هذا الانتقال طوع رغبتة وطبق مرامه تماماً فكان يحضر يومياً ونخرج معاً للبحث و كنت في أثناء البحث أرى منه أحياناً تخلخلًا في عزمه وترددًا في إتمام الأمر فأعمل على تثبيت عزمه بسرد مزايا الاقتصار والبعد عن كثرة الأولاد الذين هم مصدر مشاكل لا تنقطع وأخيراً اهتدينا إلى شقة مناسبة بمنزل بحارة حلوات رقم ١ بالقرب من شارع سوق السلاح فكتبنا الإيجارة باسمي وقد نقلت إلى المنزل الجديد في منتصف هذا الشهر وكذا انتقل معى محمد حسن وزوجته ورمضان علام

وزوجته وتركنا باقى أفراد الأسرة مع قريبهم بيومى حنى جمعه فى منزله الذى يمتلكه وبعد إتمام هذا الانقسام لم أشأ أن أتبع هذه الخطوة بخطوة أخرى تتلوها مباشرة بل رأيت أن أتأمل وأنتظر أياماً أخرى حتى تنسى هذه الحكاية قليلاً وكانت الخطوة الأخرى التى أضمرت فى نفسى هى أن أدخل فى روعهم جميعاً أتى منصرف تمام الانصراف عن فكرة السفر إلى أهلى بالقيوم وموطد العزم على الاشتغال بالتجارة بالقاهرة وعند ما آنس منهم اعتقاداً راسخاً بهذا المظهر الجديد تظهر فجأة حكاية اضطرارى إلى السفر على النمط الذى سأفصله فيما بعد وعلى ذلك بدأت بعد أسبوع أتحدث إليهم عن ميلى إلى الاشتغال بالتجارة وفتح دكان قريب من المنزل وقلت لهم أنى رأيت الشارع القريب منا فى حركة تجارية جيدة ولما كانوا يتمنون من أعماق نفوسهم أن يروا لى عملاً معيناً ، ورأس مال مقيداً ، رأيت منهم كل تعضيد لهذه الفكرة ، وراحوا يستبشرون بالخير ويحثوننى على اتهاج هذه السبيل خصوصاً عند ما ورد على لسانى أتى سأجعل رمضان علام يشتغل معى فى المحل على الدوام ، وكان رمضان يشتغل فى محال كثيرة وإنما لا يطول به المطال فى محل معين ، وقد ملوا كثرة انتقاله فى عمله من محل إلى آخر . وبدأ الحديث يدور كل مساء على محور هذا العزم وعلى أى السلع أفضل من الأخرى تجارة وأدر ربحاً وكان رمضان علام يجذب تجارة الفسيخ ويقول إنه على دراية كبيرة بها وكنت أحبذ تجارة العطارة إلى أن قالوا : أنت وما تراه ، وكان رمضان يخرج معى فى بعض الأوقات لفحص حالة الشوارع المحيطة بنا توطئة لاختيار الدكان المناسب ، وكان يلوح على أتى منهمك فى التفكير فى هذا الأمر إلى النهاية التى ليس بعدها نهاية وكنت أعلل التأخر فى التنفيذ بأنى أطمع فى العشور على دكان أحسن مما رأيت وكانوا فى كل ليلة يأتوننى بأخبار الدكاكين الحالية للايجار وكنتم صمماً على أن أمضى باقى أيام الشهر فى مجرد الكلام بغير فعل حتى إذا

ما أقبل الشهر التالى وقد تم يقينهم بأنى حقا فى شغل شاغل بهذا العزم ورأيت ذلك منهم رأى العين بدأت فى مباحثتهم بالخطوة التالية التى أضمرها. ولكن حدثت لى فى مساء ٢٧ من الشهر حادثة لم تكن فى الحسبان وكانت من الخطورة بحيث دفعتنى إلى الاسراع فى تنفيذ الخطوات المقررة فى ذهنى وهذه الحادثة هى كالاتى :

غادرت المنزل بعد أن خيم الظلام لابساً طاقية قطيفة خضراء ومعطفاً من التيل الايض متوسطا فى القدم ، وتبدو على هيئة العامة سيما العمال أو التجار كما هو الحال فى كثير من أوقات خروجى . ثم ركبت الترام المتجه من القلعة نحو العتبة الخضراء واخترت مجلسى عند المقعد الخافى الذى يتجه نظر الراكب عليه صوب الشارع عكس مسار الترام ، كما هى عادتى عند ركوب الترام ، ثم سار الترام يتهادى ويشدد فى انطلاقه حتى تخطى عدة محطات وانتهى إلى محطة باب الخلق ، وما كاد يستقر فى وقوفه حتى أطبق على جسمه شاب يناهز الثلاثين من العمر أسمر اللون قصير القامة قوى العضلات وحماق فى وجهى ثم عبس وبسر وارتمى بكتفا يديه يقبض على حديدتى الترام وقفز فاذا به جالس عن يمينى أشد شىء التصاقا بى ، ثم مال بجسمه مسددا نظراته إلى وجهى وواضعا مرفقه على خشبة الحاجز ، وسألنى بلوغة المغيظ الخائق ، وعلى وجهه إشراق الظافر الشامت فقال إلى أين أنت ذاهب ؟ فأشرت يدي بغير اكترات إشارة مبهمه نحو العتبة الخضراء وقلت ( هنا ) .

ولاتسل عن ضميرى وقتئذأيا القارىء فقد ملئت يقينا عند النظرة الأولى إليه وهو يحملنى فى وجهى ويختطفنى ببصره اختطاف القانص لقيصته أن هذا هو الجاسوس الماهر الذى عرفنى حق المعرفة ، وأن اليوم هو خاتمة الاختفاء ومرت برهة سكت كلانا فى أنثائها . أما ذهنى فشد رحاله إلى أجواز السماء ثم إلى طباق الأرض يناشد الالهام وفى لمح البصر رأيت أننى لو طفقت جالسا إلى العتبة فهناك قسم الموسيقى وجمهرة البوليس السرى والعلنى والافلات من

هؤلاء ضرب من الصعوبة بمكان فليس أمامي إذن سوى النزول في أول محطة يقف عندها الترام وبذلك تطول مسافة السير إلى القسم وتحتشد الجماهير وأرقب الظروف وليكن الأمل رائدى إلى آخر لحظة. ووقف الترام فهممت بالوقوف بابطاء زائد دون أن ألقى إليه بالاً أو أعيره التفاتاً متجاهلاً كل شئ تجاهلاً تاماً ونزلت إلى الأرض النزول الطبيعي ، ولكن قدمه كانت أسبق من قدمي نحو الأرض، وفي الحال قبض على ذراعي بيد من حديد وقال قف! وتحرك الترام فظهر من خلفه شاويش واقفاً يحرس الطريق فتأدى الرجل بأعلى صوته قائلاً إمسك هذا يا شاويش . . . فأسرع الشاويش الخطى نحو الصوت ولكنى زعقت في وجه الرجل بأعلى صوتي معنفاً وقلت (مالك عاوز إيه) فقال يا شاويش هذا الشخص شق جيبى ليلة أمس بمطواة وسرق منه ورقة بخمسة جنيهات وما أن قال ذلك حتى أدركت في الحال سر الحكاية وحقيقة الموقف ولا تسأل أيها القارىء عما غمرنى من السرور إذ عرفت أنه شخص مسروق يبحث عن سارقه فالتبس عليه الأمر وضل عن الصواب .

وناهيكم بقوة قلب البرىء فقد دفع ذلك لسانى إلى النطق السديد واجتمعت لى أسباب الجراءة والتهويش وقلت هازناً : سرقة!!... ( آخرس لإوعه تتكلم ) أنا من أعيان قسم الخليفة ، وأعيان الجهة كلهم يعرفوننى ، والقسم ذاته يعرفنى ، وإذا أردت أن تتحقق من ذلك فاركب معى عربة وتعال هناك لتعرف عائلتى.. وهكذا انطلق لسانى بشدة وبسرعة في إيراد الأخبار التى لا تستند إلى حقيقة ولا أعرف كيف خرجت ، ولكنه الموقف ! الموقف الغريب !! الذى إن أنقذت منه من تهمة السرقة فلا أنسى أتى المخنثى الذى تبحث عنه كل القوات وأنتى واقف بين يدي عسكرى يحفزه آخر للقبض على ليرسلنى إلى القسم وأن مئات الناس قد احتشدوا بسرعة البرق وأنى أصبحت محط أنظار الجميع والهدف الذى يتقاتل الناس بالآ كتاف كى يفوزوا برؤيته وقد كنت إلى هذه اللحظة حين أسير فى الطريق ألوذ من هذا بذاك . فالموقف

الذى يقصر القلم دون وصفه ، وبطلان التهمة جعلانى أقذف بالرأى تلو  
الرأى دون لجلجة ولا لعثمة ولا اختصار وبلهجة المتكبر الذى لا يستعطف  
الشيء الذى حدا بالعسكرى أن يتردد فى القبض على وحار فى أمره فوجه  
كلامه إلى الرجل وقال: كيف أخذ إلى القسم شخصاً لم أضبطه متلبساً بجريمة  
وليس لديك أدلة على ماتدعى؟ فقال الرجل: إنه كان بالأمس لابساً طربوشاً  
وعمل ماعمل فضربت الكف على الكف ساخراً وقلت: أنا شيخ ، ولم  
ألبس طربوشاً طوال حياتى ، وكل جهتى تعرف ذلك أكيداً واسمى الشيخ  
سليمان . وصناعتى تاجر أحذية بدرج الحصر . فقال له العسكرى وما هو  
غرضك من إرساله إلى القسم فقال: ليفتشوه فقلت: إذا كنت تريد تفتيشى  
فها أنا ذا على أتم استعداد وأدرت ببصرى فرأيت بالقرب منا حانة مكتوباً  
عليها ( بار العنب ) فقلت: تعالوا هنا وفتشونى فدخلنا جميعاً إلى الحانة ، وفي  
أثناء هذه المأساة كان كثيرون من أفراد البوليس السرى قد اجتمعوا حولنا  
وافدين علينا من الشارع المكتظ بهم ، وتزاحم الناس بالمنالك على باب  
الحانة فوقف بعض أفراد البوليس على الباب يمنعون الناس من الدخول بعد  
أن دخل كثير منهم وبقى بعض أفراد البوليس السرى من الداخل لمعاونة  
العسكرى . وفي الحال أخرجت مافى جيبي من النقود وكان عددها ١٦ جنياً  
فأعطاها العسكرى إلى أحد أفراد البوليس السرى وطلب إليه أن يعدها فقال  
الآخر كم عددها قبل أن أعدها فقلت ١٦ جنياً فعدّها معاً ووجدناها  
كذلك وكان بينها ورقة بخمسة جنيات فأخرجها البوليس السرى واراها  
للرجل وقال له: هل هذه هى ورقتك؟ فقال كلا ، ورقتى جديدة ، أما هذه  
فقديمة . فقال لذن فالشيخ برى.. ويظهر أن الرجل كان قد عادت إليه ذاكرته  
شيئاً فشيئاً واتضح له خطؤه ، وفي لمح البصر اختفى عن الاعين فاقترب منى  
صاحب الحان يستفهم عن تفصيل الخبر فرويته له فقال: ( هل أنت عبيط )  
كان من الواجب عليك أن تمسك به وترسله إلى القسم وتطلب رد شرفك

منه وكلنا معك شهود . ثم قال لي العسكري لو كنت طلبت مني أخذه إلى القسم لما تأخرت والله عن ذلك . فقلت بلهجة المشفق . يكفيه ما أصابه من الخزي أمام الناس وهو مسكين، أما رأيتموه كالمجنون من أجل ضياع خمسة جنيهات فنه الله فقال الخواجا صاحب الحان . لا . أنت والله رجل طيب وقال العسكري إنك والله رجل طيب .. ثم وضعت نقودي في جيبي وحذرتني البوليس السرى بقوله ( إوعه لفلوسك ) ثم سرت بين صفوف الناس وأنا أتلقى التشجيع والتحيات من الجميع بقولهم لي أنت والله رجل طيب وهكذا إلى أن غبت عن الأنظار ولما كان حشد مثل هذا لا يخلو من النشالين فقد أسرع أشخاص بالسير معي يظهرون لي الاخلاص الكامل ويقولون لي إنهم كانوا على استعداد تام للشهادة ضد هذا الرجل الذي جعلني ( فرجة ) للناس ولما لاحظت عليهم أنهم أطالوا السير معي بلا مبرر رجحت أنهم من النشالين الذين أطمعهم عليهم في أثناء تفتيشي بوجود نقود في جيبي فسرت حينئذ ، وعلى ذلك أخذ عددهم يتناقض رويداً رويداً ماعدا واحداً فقد أعيتني الحيل في الخلاص منه ، وما زال معي يقص عليّ من أنبائه عجباً حتى رأيت مسجد الرويعي الواقع خلف الخازن دار أمامي فاستأذنت ودخلت المسجد واصلت العشاء ومكثت به حتى لم يبق به أحد سواي ثم خرجت فلم أجد أحداً فعدت إلى المنزل سائراً على قدمي وكان هذا الحادث هو القرار النهائي لتركي القاهرة بأسرع وقت يمكن \*

---

\* هذا الشخص الذي قابلني في يوليو من عام ١٩٢٢ وكان يبحث عن سارقه لم أتصرف بمعرفة اسمه إلى الآن وأرجو منه في حالة مطالعته لكتابي هذا أن يبادر بالكتابة إلي عن حقيقة شخصيته فاني في شوق إلي لقائه والتحدث إليه ولا زالت صورته عالقة بذهني ولا يظن أنني متكدر منه بسبب حادثته وتصرفه معي فلا كدر ولا استياء وأنا أسر الآن ببقاء كل من كانت له بي في زمن اختفائي علاقة لأي ظرف كان ففي لقائه نعمة وبقائه حديث طريف

## == (المذكرة السادسة والثلاثون) ==

اغسطس عام ١٩٢٢

بعد حادثة ٢٧ يوليو زال كل تردد في التمثل في تنفيذ الخطة المقررة في ذهني ونشطت إلى الاسراع ما استطعت لهجر القاهرة فعزمت على البقاء مع الأسرة ريثما يحل أول أغسطس وأدفع حصتي في إيجار المنزل وعندئذ أشرع في تنفيذ ما عولت عليه ومضت الأيام يشبه بعضها بعضا مليئة بالكلام الكثير حول موضوع التجارة وبتخللها خروجي مع رمضان بين آن وآخر لرؤية الدكاكين الحالية واستصحبه مرة إلى أحد النجارين لأخذ الرأي في تكاليف أخشاب المحال الجديدة وبذلك خيل إليهم أن تنفيذ الأمر أصبح قاب قوسين أو أدنى وساد في الأذهان أن كل ما يشغل فكري صباح مساء هو الاندماج في سلك تجار القاهرة وفي يوم أول أغسطس دفعنا إيجار المنزل وفي اليوم الثاني كتبت خطابا خارج المنزل وضمنته أن ابن عمي الموجود بالفيوم يخبرني أن والدي طريح الفراش بين أنينا شديدا وأنه يلهج بذكرى بين حين وآخر وأن ابن عمي هذا يتوسل إليّ توسلا حارا بأن أعود إلى والدي على جناح السرعة ويبلغني فيه وعد والدي الأكيد بتنفيذ كل طلباتي ورغباتي المعروفة لدى الجميع على الفور . وفي ذيل الخطاب يذكر فيه مرسله أنه زار المريض اليوم فوجد حاله سيئة للغاية وأنه ليس من المصلحة أن يموت الوالد في غيبة ابنه ثم سطرت على الظرف عنواني بدرب حلوات بسوق السلاح وألقيته بصندوق البريد . وفي اليوم الثاني خرجت من المنزل مبكرا وتعمدت التأخير إلى الظهر ولدى حضوري تصاعدت نداءات سريعة

أن قد وصل خطاب باسمك فأسرعت وفضضت غلافه وقرأته صامتا وفي الحال بدت علامات الكدر على وجهي وسكت لا أنبس بينت شفة ولكنهم سألوا عن سبب الكدر وألحفوا في السؤال وأخيرا قرأته على مسمع منهم فتظاهروا بالأسف الشديد وتوسلوا إلى الله بأن يمن عليه بالشفاء وعلى بالطمانينة وزوال المكروه وقد أمضيت باقى النهار لا آكل ولا أتكلم إلا قليلا وتعددت اجتماعاتهم فيما بينهم وقد أخذوا بالحيلة لسبيين هما :

أول - لأنهم على علم قديم بالحكاية المشهورة التي تروى أنى وحيد والدى وأننى تركته في بلده لخصام قام على أثر وفاة والدتى وزواجه بأخرى إلى آخر ما هو مدون في فاتحة المذكرات .

ثانيا - ليقينهم أننى لم أكن في الأيام الأخيرة أفكر في والدى على الاطلاق بل كنت منصرفا بجزئياتي وكلياتي إلى مسألة افتتاح محل تجارى جديدلى بالقاهرة وعلى ذلك لا يكون خبر مرض والدى إلا خبراً مباغتالم يكن يطرأ على بال أحد وأنه الحقيقة الخالصة . وأنه قطع على سبيل التفكير فيما كنت أرغب فيه رغبة صادقة وأوقعى في الحيرة والارتباك .

ولهذين السبيين خيل اليهم أن والدى قد قربت منيته وأننى سأرثه وعندئذ يتصل بهم أثر الغنى والنعمة وينقلون من حال إلى حال . وحضر محمد حسن ليلتئذ إلى منزله فأمضوا معه فترة من الزمن يستعرضون فيها بعض الحوادث القريبة والبعيدة وعلى أثرها قابلنى وأظهرلى أسفه وكدره . ونمت تلك الليلة مبكراً وأخبرتهم أننى في حيرة من أمرى وفي الصباح أخبرتهم أن فكرة أخرى قد خطرت على بالى : وذلك أن ابن عمى هذا الذى أرسل إلى الخطاب كثيراً ما يسعى جهده للتوفيق بينى وبين والدى وأخشى أن يكون خطابه هذا الذى أرسله إلى هو من هذا القبيل ليضطرني إلى السفر وعندئذ يهدون الطريق للصلح الذى لا أخرج منه إلا بصفقة المغبون فلكى أزداد وثوقاً من صحة الخبر قلت لئن عازمت على أن أحرر خطابا لابن عم لى آخر أستعلم منه

عن جليلة الأمر وأستحلفه بالله أن يصدقني الخبر فاذا أفادني هو أيضاً بخطورة الحالة فلا مناص إذن من السفر حرصاً على أمواله ( وكميالاته ) من الضياع .  
اما إذا كان الخبر سابقاً لا وانه فلا حاجة الآن إلى السفر السريع فوافق الجميع على ذلك . وبقيني أنهم تمنوا أن يكون الخبر حقيقياً وأن يكون موته عاجلاً وأن محمد حسن أو صامم باخفاء فرحهم وإبداء كدرهم مع القيام بتنفيذ رغباتي كافة استيقناً لأوامر الود والرضاء . وبناء على ذلك أرسلت ابن محمد حسن وهو ولد صغير بالمدارس الأوليه اسمه حسن محمد حسن ليشتري طابع بريد وورق خطاب ولما حضر انتحيت جازباً وكتبت خطاباً ثم كتبت على الظرف ما يأتي : —

( إلى الشيخ على سليمان التاجر بشارع المحطه بالفيوم ) وأعطيته إلى حسن هذا ليلقى به في صندوق البريد وأنا واثق أنه سيقراً العنوان وسيفيد أهله بالاسم وأنهم حالما يجدون اللقبين واحدا سيبحث ذلك فيهم ثقة واطمئناناً أما البوستة فستتصرف في شأن الخطاب كما تتصرف عادة في الخطابات التي لا يعلم مقر أصحابها أي أنها ستمزقه بمعرفتها بعد وقت معين . وبدخولنا في هذا الطور الجديد من الأحوال المباحثة أوقف الكلام الدائر حول التجارة وفتح الدكان الجديد بالقاهرة . واستمر مظهرى يدين للسكون والكتابة في داخل المنزل وخارجه وذهبت إلى عوني صانع الأحذية وأفضيت إليه بخطورة الحالة الصحية عند والدى واقترحت عليه شراء أدوات المحل ثانية وعلى ذلك قدرنا ما به بأربعة جنيهات وأخذتها منه وتنازلت له عن حقوقى في دكانه . وفي يوم ٧ أغسطس كتبت خطاباً مذيلاً بامضاء على سليمان ذكرت فيه أن والدى قد ألحت عليه الأمراض وأن جميع الأقارب يناشدونى العوده سريعاً خشية وفاته ثم ألقيت به في صندوق البريد بعد كتابة عنوانى على الظرف . وفي صباح ٨ منه بينما كنا جالسين نذكر الحوادث أبدت لهم رأيي في تأخر الرد لهذا الوقت وأفدتهم بأن ذلك دليل على أن الوالد في

صحة جيدة ، ولم يطل الوقت حتى وصل الساعى ويده الخطاب فتلوته على مسمع منهم فساد سكون رهيب ومع ان الموقف تمثيل فقد أسلنت نفسى إليه فظهرت علامات الكدر الشديد على محياى وقلت على الفور لا بد من السفر غداً . ونهضت أبحث عن ملابسى فأخذوا بعضها ليغسلوها سريعاً وذهبت فأحضرت سلتين كبيرتين لوضع الملابس والكتب فيهما وفي الصباح التالى استيقظ محمد حسن من نومه مبكراً وحزم عفشى فى السلتين وربطهما جيداً وجلس يتحدث معى ففهم منى أتى سأذهب أولاً إلى أحد أقاربنى بالواسطى لاستعارة ملابس جديدة للبسها قبل التوجه الى الفيوم حيث أن ملابسى لا تلائم مركزى اذا كنت هناك وأنه لو كنت اعلم أن القدر سيسوقنى إلى الفيوم بمثل هذه السرعة لكنت فصلت لى ملابس جديدة منذ أمد بعيد فما كاد الرجل يسمع ذلك منى حتى ذهب فوراً إلى غرفته وعاد يحمل يديه جبة وقفطانا جديدين وأقسم على مغظا فى إيمانه لألبسهما إلى حين العودة ، وقد لقيت صعوبة كبرى فى رد هذا العرض حتى قبل أن يعيدهما ثانية إلى غرفته ، ايت شعرى هل هناك دليل أقوى من ذلك على شدة اقتناعهم جميعاً بصحة أقوالى ! لقد أثلج ذلك صدرى وزاد من طمأنينتى وذهب محمد حسن إلى حيث يشتغل واعدوا بالحضور لمرافقتى إلى المحطة .

وفى الساعة الثالثة مساء عاد محمد حسن إلى المنزل وبقدومه دقت ساعة الوداع ، و يلوح لى أنهم أوصوا الزوجة بالبكاء والنحيب فاكفهرت الوجوه وكانت لحظة عصيبة .. وشددنا رحالنا بين الاسى والعبرات إلى حيث موقف الترام وبعد قليل وصلنا إلى العتبة الخضراء فنزلنا وركبنا تراما آخر إلى المحطة وهناك أخذ محمد حسن العفش وانتظرنى على باب الدخول الى الوجه القبلى حتى اشتريت تذكرة إلى الواسطى ثم دخلنا واستقللت القطار وظل رفيقى واقفاً على النافذة من الخارج وأنا أقص عليه من الأنباء كثيراً وأخذ رأيه فيما هو مناسب من أنواع الهدايا التى أخذها معى من الواسطى إلى الفيوم والمخ

له من طرف خفي بأنه هو الذى سيكون عضدى فى حالة مالو قدر الله ووافته  
والدى منيته . وبعد مدة ليست قصيرة تحرك القطار وهو يذكرنى ويعيد  
تذكيرى بعدم التأخير فى إرسال الخطابات إليهم للأطمئنان وأنا أؤكد له  
حصول ذلك على أثر وصولى إلى الواسطى وأن ذلك سيكون فى الغد ثم  
ودعته وداعا حارا .

وفى أثناء سير القطار لم يحدث شىء سوى أن شخصا والى مروره من  
أمامى ذهابا وجيئة مرات عدة وكان فى كل مرة يسدد إلى نظراته فبقيت  
على حالى لا أغير منها شيئا ولا ابادله نظراته وكان شيئا لم يحصل وأخيرا  
تقدم إلى مبتسما وقال ألسنت حضرتك من البدرشين ؟ فابتسمت فى الحال  
وقلت كلا !.. أنا من مصر فذهب ولم يعد . ووالى القطار سيزه حتى الواسطى  
فنزلت فيها ثم انتظرت قطارا آخر وفى أثناء ذلك أخذت تذكرة أخرى إلى  
أسيوط فوصلتها فى الصباح الباكر من يوم ١٠ أغسطس عام ١٩٢٢ .

# المذكرات

من ٣٧ الى ٥٤

## في أسيوط

لم تكن المعيشة في أسيوط في مدى الثمانية عشر شهراً التي أقمتها في تلك المدينة حافلة بالحوادث غير العادية بنفس القدر الذي كانت به في القاهرة ولذا اقتصررت في وصفها على خلاصة أسوقها جملة ليست متفرقة على شهوريات كما كانت الحال في وصف حياتي في القاهرة والى حضرات القراء أهم ما وقع من الحوادث أجمعها تحت عناوين لا يقتصر كل منها على مدة وجيزة وإنما يمتد إلى نهاية مدة الإقامة بتامها

ما انتحلته لنفسى من الاسم الجديد

كان أول ما عنيت به عقب وصولى إلى أسيوط هو اختيار اسم أطلقه على نفسى يكون مغايراً نوعاً ما للاسم الذى أصبحت مشهوراً به عند من يعرفونى بالقاهرة وهو عبد اللطيف سليمان وذلك منعا لتسرب أخبارى إلى إلى القاهرة وقد انتهيت إلى جعل اسمى الجديد هو (عبد منصور سالم)

أى منصور على الحكومة وسالم منها . ووضعت اسم عبده فى صدر الاسم لمسيين أولها : لتكون ذرأ للرماد ولأنها تجرى على عادة كثير من الاسماء. وثانيهما : لأنها مختصر كلمة عبد اللطيف فإذا ما قابلنى والحالة هذه أحد من كانوا يعرفونى فى القاهرة ونادانى باسم عبد اللطيف فان ذلك لا يدع للشك سيلا إلى أذهان السامعين لانى أستطيع أن أقول ان كلمة عبده هى فى الاصل عبد اللطيف ولحظت أيضا أن كلمة سالم قريبة من سليمان وهنا يوجد مجال للكلام إذا ما نادانى احد باسم عبد اللطيف سليمان وبعد الاتباء من مرحلة اختيار الاسم فكرت فى اختيار البلدة التى أنتسب اليها وكذلك فى كل ما ينتظر أن توجه الىّ به أسئلة فى غضون الأحاديث مع الناس وأخيرا رأيت أن أقول أنتى من أهالى القاهرة وانى حضرت الى أسيوط لأن بي مرضا وأشار علىّ الطبيب بالاقامة بمناخ أسيوط الى أن أشعر بالتحسن وقد اضطررت الى القول بأننى من القاهرة لانى لحظت أن لغتى هى لغة الوجه البحرى وكذلك هيتى العامة فلا يحسن الابتعاد كثيرا عن الحقيقة وإذا كان لا بد من الانتساب إلى بلدان الوجه البحرى فاختيار البلاد الكبيرة أفضل من اختيار الصغيرة وبذلك وقع الاختيار على القاهرة

### المهنة التى احترفت بها أمام الناس

أمضيت أياما طويلة فى بادىء الأمر منتقلا بين القهورات ومختلطا بالعامية إلى أن سمعت أن طبييا فى حاجة إلى (تمورجى) فقدمت نفسى إليه واستطعت أن التحق بخدمته وكان له مستشفى صغير وبالاحتراف بهذه المهنة استطعت أن أغشى مجالس أطباء أسيوط كافة وأن أختلط بكثير منهم ومن خدمهم وأن أعرف أحوالهم وأسرار عياداتهم وليس أحد كالخدم والطباخين وسواقي السيارات والممرضين ملما بالأسرار التى تخفى على الناس فى الخارج وكان من الأطباء الفاضل النزيه كما كان أحدهم من كبار أدياء الصلاح

والوطنية يتكلم كثيرا عن الدين والسياسة ويتصدر الناس في هذين الأمرين كأنه زعيم أبر ويتحدث عنه المحدثون فيه بأنه ابن السياسة والحالب لشطريها فاذا ما رأته في عمله الطبي رأيت لسانا خادعا وقلبا قاسيا وطمعا أشعيا يؤم عيادته كثير من الفلاحين الجهلاء فيستغل سذاجتهم ويبالغ لهم في وصف أمراضهم ولا يزال بهم يحجزهم في عيادته حتى يستنزف أموالهم كما يستنزف دماهم ولا فرق بينه وبين بعض أبناء الفرنجة الذين لا ينظرون إلى المصرى إلا نظرتهم إلى بقرة حلوب أو قصبه يمتصونها حتى إذا ماجفت عصارتها أقوا بها في اليم . وكان إذا أحيل عليه طالب علم أو طالب وظيفة لتقرير حالته أخذ منه مائة قرش رشوة وإلا كان لا محالة من الراسيين . وكان بعد ذلك هو البخيل الذى يقتر على نفسه وعلى سواه .

ألا أيها الشباب الناهض إن مصر ليست بحاجة إلى العلم والمال كما هي بحاجة إلى الخلق القويم والتربية الصحيحة . إن مصر لا تنال مكاتها بين الأمم حتى تكون الوطنية البريئة هي السر الدفين بين ضلوع أبنائها . وليست الوطنية هي إجادة الخطابة والكتابة أو شدة التصفيق وحسن صياغة القصيد أو المظاهر الخلابه والشهرة الكاذبة . كلا ما هذه كلها سوى وسائل قد يستغنى عنها وخطوات أولى لها ما بعدها . أما الوطنية الحققة فهي الفضيلة شائعة بين جنابا الضلوع . هي التزام حدود الواجب سرا وعلائية . هي العمل الصامت لخير مصر والانسانية ولو تجرد ذلك كله من مديح الناس وتقديرهم ، وأخيراً هي سجية الانتصار للحق والموازنة بين الصالح العام والصالح الخاص .

### حالى المالية والصحية

تحسنت حالى المالية باشتغالى فى خدمة الاطباء . أما الحاله الصحية فلم تكن حسنة لأن الآثار العصية السيئة التى طرأت على جسمى من جراء المعيشة الفردية فى السنة الأولى من سننى الاختفاء عند القلعة بالقاهرة كانت

تعاودنى ولا أستطيع عليها غلبا ومن أجل ذلك كنت سريع التأثر والتألم من الحالة الخلقية السيئة التي كنت أراها بنفسى خصوصاً كلما تذكرت أنتى مضطر لكسب عيشى والسكوت على ممرض فى هذه الآونة المخرجة . وأنتى لا أستطيع هجر هذه الوظيفة والابتعاد عن كسب عيشى بغير طريق الأطباء لقلة مالى الذى لا أريد المغامرة به فى ميدان التجارة ولا أريد أن أرتبط بقيد ما . وكانت طبقة الأفندية تأنف من المسير معى طويلا ، لأنتى فى نظرم تمورجى لا غير . وكانت طبقة الخدم ومن إليهم لا يجحدون ما يرغبهم فى المسير معى لأنهم جميعاً يدخنون الحشيش والدخان ويسكرون ويقامرون ويسب بعضهم بعضاً بأفحش السباب فمن ليس على شاكلتهم لا يالفونه ولا يالفهم ولذلك كنت أمضى أغلب أوقاتي وحيدا منعزلا رغم أن صحتى كانت تتطلب كثرة الكلام وكثرة الاجتماع بالناس وكانت العزلة والانفراد يضرانها ضرراً بليغا .

### منوعات

كان وكيل مديرية أسيوط فى ذلك الوقت هو صاحب العزة ابراهيم رشدى قعحه بك وحكمدار المديرية هو صاحب العزة أحمد سرور شريف بك وقد زارا العيادة مراراً و عرفانى معرفة أكيدة وكلفنى حضرة وكيل المديرية أكثر من مرة باستحضار أدوية معينة وتوصيلها إلى سيارته وركبت معى فى سيارته مرة بجوار السائق من العيادة إلى مخزن أدوية جاليتى بجوار المحطة وكان ينادينى باسمى سالم وكان إذا طلب الطبيب فى التليفون ورد عليه الخادم بعدم وجوده طلب إليه أن ينادى سالم ليكلم وكيل المديرية فى التليفون . هذا مع العلم بوجود المكافأة لمن يلتقى القبض علىّ ووجود أوصافى وصورتى فى كل مديرية .

وكنت أشعر بارتياح زائد من وقوع أمثال هذه الحوادث وأتمنى المزيد

منها لأن العفو عنى يوما ما كان من الأمور التي تلوح في أفق السياسة فاذا ما وقع أصبح سرد هذه الاخبار على مسامع الجمهور أو كتابتها في كتاب من بواعث السرور والاعتباط

وقد ذهبت إلى البندر مرتين وكلمت المأمور بخصوص تجديد رخصة سيارة الطبيب وكان بمض سعاة المصالح يحضرون الخطابات الخاصة بالطبيب إلى فاتسلها وأوقع لهم في السركى بامضاء عبده سالم أو عبده منصور

كنت أعرف أخبار موظفي أسيوط وتنقلاتهم من قبل حضوري إليها، وذلك من كثرة قراءة الصحف . وكنت على يقين حسب ما وصلت إليه معلوماتي من أنه ليس هناك من يعرفني ومنذ إقامتي بهذا البلد وأنا أبدل جهدي لمعرفة وجوه الافندية كافة وبعد أن تمت لى معرفتهم جميعاً وأيقنت أنه ليس منهم من يعرف شخصيتى أمنت المسير فى الطرق إلى حد ما .

وكنت أعنى كثيراً بالتقاط أخبار تنقلاتهم منهم ومن الصحف ولم ألبس هناك غير الطربوش وكانت قصتى مع كل إنسان واحدة وكل مظاهرى وأحوالى يؤيد بعضها بعضاً بأنتى من سكان القاهرة وأتيت للاستشفاء بمناخ أسيوط .

وذات يوم حدثت مشادة عنيفة بينى وبين شخص اسمه ابراهيم الدسوقى من خدم مأمورية الأوقاف فكنت وقتئذ مالكا لعواطينى ولم أنخر عليه بشيء قط بل انتهزت الفرصة وأيدت فى كلامى عند الصلح أنى مثله تماما وأنه يجب علينا أن نعيش فى صفاء وعرفقت من لم يكن يعرف سبب وجودى فى أسيوط وأنه إذا تحسنت حالتى الصحية لن أبقى فيها يوماً واحدا بل أعود إلى بلدى القاهرة .

عرفنى جيداً معظم أطباء أسيوط وبخاصة حضرة الفاضل التزيه الدكتور محمد عبود طبيب العيون — وبلدته الأصلية دمياط — وقد نال هذا الطبيب

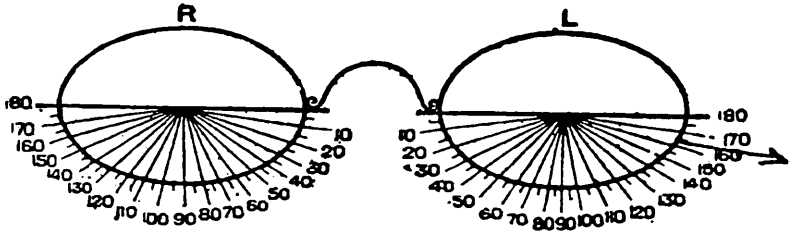
شهرة فائقة وثروة طائلة بفضل نزاهته وصدقه وحسن معاملته لمرضاه على اختلاف طبقاتهم وكان ذلك بعكس الطبيب الذي كان يغش الناس ويخدعهم طمعاً في الغنى السريع فان عيادته أقفرت من المرضى وساء مصيره

ضعف بصرى كثيراً من جراء الانقطاع عن العالم حينما كنت مقبياً في المنزل الأول من منازل الاختفاء بالقاهرة وقد شعرت بذلك جلياً وأنا بأسيوط فلم أكن أستطيع القراءة كما دتني وعلى ذلك عرضت نفسي على الدكتور محمد عبود في يونيو عام ١٩٢٣ فكتب لي تذكرة لنظارة للعيون.. وها هي ذى تذكرة الطبيب منقولة إلى الكتاب بالزنگراف وتجد اسمي المعروف بأسيوط مكتوباً بأسفلها إلى جهة يسار الناظر وهو ( عبده سالم ) اختصار ( عبده منصور سالم ) وهو مكتوب هنا بخط يد الدكتور نفسه

وكان الاتفاق قد تم بيني وبين الدكتور محمد عبود على أن يرسلني مرضاه بعيادته التي افتتحها حديثاً بملوى ولكن ذلك الاتفاق وقع متأخراً ولم ينفذ لانهاء أيام الاختفاء عند انقلاب الحالة السياسية وتأليف وزارة سعد باشا زغلول في أوائل عام ١٩٢٤ فأفدته بأنتى مسافر إلى أهلى بالقاهرة ولم يكن يدري شيئاً أصلاً عن ارتباط الحالة السياسية بشئونى . وكذلك عرفنى حضرات الصيادلة وأذكر منهم الخواجا قره بت حكيمان وليب أفندى الميرى والخواجا جورج اليونانى وكذلك عرفنى جميع موظفى مأمورية الأوقاف وخصوصاً حضرة مأمورها محمد بك حسنى وكنت أتردد على منازل الكثيرين من الأعيان لتحصيل نقود خاصة بزيارات الأطباء وأذكر منها منزل خشبة باشا وثابت بك ومحمود بك بسيونى \* و ابراهيم بك ممتاز المحامى وكثيرين غيرهم وكان يتردد على العيادة كثيرون من الأعيان والأهالى وقد

---

(\*) وقد قبض عليه ونفى وأنا موجود بأسيوط وعاد من النفى وأنا لا أزال بأسيوط أيضاً وقد كنت ضمن الجمع الحاشد على المحطة لاستقباله عند عودته وكذلك عند عودة حضرة سينوت بك حنا من جزيرة سشل



Eltas Modern Press, Cairo

READING DISTANCE

RIGHT.			LEFT.		
Spher.	Cylindr.	Axis	Spher.	Cylindr.	Axis.
	+5	horizontal		+5	165
			for <del>the</del> reading at 30 cm		

Remarks: *noble frame no 7* { *water proofing*  
*medium sized calibr.* { *dist. = 6 cms.*

Name  
 Cairo

Signature

Date

22. 6. 1923

صورة تذكرة نظارة العيون التي كتبها لصاحب المذكرات  
 الدكتور محمد عبود بأسسوط في ٢٢ يونيو عام ١٩٢٣ أنظر (ص ١٧٨)

توثق حبل المعرفة بيني وبين كثيرين من حضراتهم أذكر منهم حضرات الشيخ محمد توفيق رضوان من أعيان أسيوط وكان يثير إعجابي أتى تمورجي ومع ذلك يمكنني أن أقرأ الجريدة بسهولة \* والشيخ ابراهيم مصطفى ناظر المدرسة الابتدائية التابعة للجمعية الخيرية الاسلامية وقد رأيت في يده ذات مرة كتاباً في الطب فطلبته منه في اليوم التالي للاطلاع عليه وعند إعادته أظهر لي أسفه لأنه لم يرسلني أهلي إلى المدارس في الصغر حيث أن لي ميلا للاطلاع والتعلم وهكذا كنت شغوفاً بعمل أمثال هذه المداعبات مع كثيرين عندما أكون مطمئناً للنتيجة وذلك كي تكون ذكريات جميلة بيني وبين حضراتهم في المستقبل إذ كنت أتوقع العفو يوماً ما كما سبق ذكره .

وتوثقت الصلات أيضاً بيني وبين حضرة محمد محمد السراج افندي من كبار تجار أسيوط وعباس افندي راغب المدرس بمدرسة الصنائع الاميرية والشيخ محمد جلال العطار والشيخ يونس عبد الرحمن شيخ بلدة القوصية وفهم افندي محمود الكاتب بمجلس المديرية والشيخ غانم شيخ بلدة موشا وقد زرته مرة في بلدته ونمت عنده ليلتين لمناسبة مرض أخيه . وكذلك كثيرين من أسرة حمدالله من أعيان الجبرات مركز طهطا وهم من أصحاب العزة محمود بك بسيوني عضو الوفد المصري وقد ذهبت في العيد الصغير إلى الجبرات راكباً القطار ذهاباً وإياباً ومكثت هناك ثلاثة أيام في ضيافة هذه الأسرة الأخيرة ولقيت من حضراتهم إكراماً لا أنساه مع أني في نظرهم تمورجي لا أكثر وازدادت الصلات كثيراً بيني وبينهم بعد ذلك حتى صار أبنائهم وهم تلاميذ بالمدرسة الابتدائية الاميرية بأسيوط يترددون علي كثيراً بالعيادة لقضاء بعض مصالحهم . وقد زرت كذلك في أيام متفرقة كثيراً من قرى مركز أسيوط ورغم هذه الزيارات والمقابلات فإن الحذر

---

(\*) اقرأ في آخر الكتاب تقريراً مقدماً من حضرة الشيخ محمد توفيق رضوان بخط يده وهو منقول الى الكتاب بالذكوراف

الحفى — ذلك الحذر الذى لا تبدو آثاره للناظرين وإنما تعرفه النفس فى قرارها الدفين — لم يكن يفارقنى لحظة كأنه من طول عهدى به قد امتزج بالشعور فأصبح سجية لتصرفاتى دون عمد فبينما أنا أقابل الناس وأشد الرحال إليهم إذا بالشك يقص أطراف اليقين وإذا بجدة التفكير لا ينضب لها معين وإن خفف من غلوائها فعل الأيام والسنين وما تركه العادة للعقل والأعصاب من المران والاستئناس بالواقع الذى ينقلب لها أليفاً على أنى لم أغتر يوماً واحداً بطول عهد النجاة بل كنت أستعيد فى ذهنى بين آوته وأخرى أسباب النجاح الماضية وأناقشها الحساب استعداداً للأيام الآتية ولم يكده عقلى يتذوق طعم الراحة هوناً ما ويخفف عن عاتقه أشد أحماله ثقلاً من الحيطه والحذر إلا بعد أن أشرف عام ١٩٢٣ على الانتهاء وودعه المصريون قاطبة وداعاً جميلاً ليستقبلوا بثغور باسمه زهرة عام ١٩٢٤ التى تفتحت أكامها عن الاستعداد لاجراء انتخابات حرة لأول برلمان مصرى حقيقى فى العهد الحديث. وكان من المقرر فى الأذهان أن الوفد المصرى برياسة رئيس الأمة الجليل سعد باشا زغلول سينال الأغلبية الساحقة فى معركة الانتخابات . وكان من الثابت أيضاً طبقاً للتصريحات العديدة أن من أولى أعمال وزارة الزعيم الخالد سيكون استصدار عفو شامل لجميع المحكوم عليهم سياسياً .

وإذ بزغت شمس ذاك العام تبدد الجانب الأكبر من ظلمات الشكوك وغدا أريج العفو يعبق بالآفاق ، كما بات الأمل بتحقيق الأمانى الوطنية خطف الراحتين وكان من آثار ذلك أن ازدادت نسبة خروجى إلى ساحات المدينة واختلاطى بأهلها وجلوسى فى بعض قهواتها البارزة وأسقطت خشية البوليس من حسابى نهائياً .



## المذكرة الخامسة والخمسون

شهر العفو

مارس عام ١٩٢٤

في يوم ٢٨ يناير عام ١٩٢٤ تسلمت وزارة سعد باشا زغلول مقاليد الحكم في البلاد ورفعت البرنامج الآتي إلى صاحب الجلالة الملك ، وهو :  
مولاي صاحب الجلالة

إن الرعاية السامية التي قابلت بها جلالتم ثقة الأمة ونوابها بشخصي الضعيف توجب عليّ - والبلاد داخلة في نظام نيابي يقضى باحترام ارادتها وارتكاز حكومتها على ثقة وكلائها - ألا أتحنى عن مسئولية الحكم التي طالما تهيبتها في ظروف أخرى ، وأن أشكل الوزارة التي شاءت جلالتم تكليف بتشكيلها من غير أن يعتبر قبولى لتحمل أعبائها اعترافاً بأية حالة أو حق استنكره ، الوفد المصري ، الذي لا أزال متشرفاً برياسته .

إن الانتخابات لأعضاء مجلس النواب أظهرت بكل جلاء إجماع الأمة على تمسكها بمبادئ الوفد التي ترمى إلى ضرورة تمتع البلاد بحقها الطبيعي في الاستقلال الحقيقي لمصر والسودان مع احترام المصالح الأجنبية التي لا تتعارض مع هذا الاستقلال كما أظهرت شدة ميلها للعفو عن المحكوم عليهم سياسياً ونفورها من كثير من التعهدات والقوانين التي صدرت بعد إيقاف الجمعية التشريعية ونقصت من حقوق البلاد وحدثت من حرية أفرادها وشكواها من سوء التصرفات المالية والإدارية ومن عدم الاهتمام بتعميم التعليم وحفظ الأمن وتحسين الأحوال الصحية والاقتصادية وغير ذلك من

وسائل التقدم وال عمران فكان حقا على الوزارة التي هي وليدة تلك الانتخابات وعهدا مستولا منها أن توجه عنايتها إلى هذه المسائل الأهم فالمهم منها وتحصر أكبر همتها في البحث عن أحكم الطرق وأقربها إلى تحقيق رغبات الأمة فيها وإزالة أسباب الشكوى منها وتلافي ما هناك من الأضرار مع تحديد المسؤوليات عنها وتعيين المسؤولين فيها وكل ذلك لا يتم على الوجه المرغوب إلا بمساعدة البرلمان. ولهذا يكون من أول واجبات هذه الوزارة الاهتمام بأعداد ما يلزم لانعقاده في القريب العاجل وتحضير ما يحتاج الأمر إليه من المواد والمعلومات لتمكينه من القيام بمهمته الخطيرة الشأن.

وقد لبثت الأمة زمانا طويلا وهي تنظر إلى الحكومة نظر الطير إلى الصائد لا الجيش إلى القائد وترى فيها خصما قد يرا يدبر الكيد لها لا وكيلا أمينا يسعى لخيرها وتولد عن هذا الشعور سوء تفاهم أثر تأثيرا سيئا في إدارة البلاد وأعاق كثيرا من تقدمها فكان على الوزارة الجديدة أن تعمل على استبدال سوء الظن بحسن الثقة في الحكومة وعلى إقناع السكافة بأنها ليست إلا قسما من الأمة تخصص لقيادتها والدفاع عنها وتدير شؤونها بحسب ما يقتضيه صالحها العام .

ولذلك يلزمها أن تعمل مافى وسعها لتقليل أسباب النزاع بين الأفراد وبين العائلات وإحلال الوئام محل الخصام بين جميع السكان على اختلاف أجناسهم وأديانهم كما يلزمها أن تبتث الروح الدستورية وتعود الكل إحترام الدستور والخضوع لأحكامه وذلك إنما يكون بالقدوة الحسنة وعدم السماح لأى كان بالاستخفاف بها والإخلال بما تقتضيه . . .

هذا هو بروجرام وزارتي . وضعته طبقا لما أراه وتريده الأمة شاعرا كل الشعور بأن القيام بتنفيذه ليس من الهبات الهيئات خصوصا مع ضعف قوتى . واعتلال صحتى ودخول البلاد تحت نظام حرمت منه زمانا طويلا .

ولكنى أعتد في نجاحه على عناية الله وعطف جلالته وتأييد البرلمان  
ومعاونة الموظفين وجميع أهل البلاد ونزلائها .

وأعقب تشكيل وزارة الأمة تنفيذ الافراج عن جميع المحكوم عليهم  
سياسيا ، واقتصر العفو والافراج على الذين كانت تهمتهم الاعتداء على مصريين  
أما الذين اعتدوا على الإنكليز فلم يفرجوا عنهم ، وبدءوا بمن كان الحكم  
عليهم صادرا من محاكم عسكرية بريطانية بموجب الأحكام العرفية ، ولما  
كان العفو عن الذين صدر الحكم عليهم من محاكم الجنايات المصرية مثل  
يحتاج إلى قرار خاص من مجلس الوزراء أو تقديم التماسات من وزارة  
الحقانية إلى السراى لاستصدار عفو ملكى عنهم أبداً صدور العفو عنى ولم  
يصدر طوال شهر فبراير ولم أدر أنا السبب فى ذلك على وجه التعيين ، إلا  
أن الصحف فى غضون هذه المدة كانت تؤكد جميعا أن العفو سيشمل  
جميع المحكوم عليهم سياسيا سواء أكان الحكم صادرا من محاكم عسكرية أو  
من محاكم أهلية ولذلك كانت النفس مطمئنة إلى أن سبب الإبطاء لا بد أن  
يكون شيئا آخر غير الاحجام عن التنفيذ ، واستمر الأمر كذلك إلى أن  
رأيت ملخص العفو عن زميلى فى القضية وهو الشيخ سيد على محمد منشورا  
فى جريدة الاهرام فى يوم ٢٦ فبراير عام ١٩٢٤ ، أما نص العفو بأكمله فقد  
جاء فى جريدة الوقائع المصرية ( الجريدة الرسمية ) عدد ٢١ فى يوم الخميس  
٢٣ رجب عام ١٣٤٢ الموافق ٢٨ فبراير عام ١٩٢٤ وهو :

أمر ملكى رقم ٢٣ لسنة ١٩٢٤

بالعفو عن باقى العقوبة المحكوم بها على سيد على محمد فى قضية النيابة

نمرة ٥٠٤ ( الرمل عام ١٩١٩ )

نحن ملك مصر

بعد الاطلاع على كتاب وزارة الحقانية المؤرخ ٢١ فبراير عام ١٩٢٤

رقم ١٠٥ الوارد لديواننا بالتماس العفو عن باقى مدة العقوبة المحكوم بها على سيد على محمد فى قضية النيابة نمرة ٥٠٤ ( الرمل سنة ١٩١٩ ) من محكمة جنابات اسكندرية فى ٢٣ فبراير عام ١٩٢٠ لشروعه عمدا فى قتل حضرة صاحب الدولة محمد سعيد باشا يوم ٢ سبتمبر عام ١٩١٩ بجهة شارع جناكليس بقسم الرمل بالاسكندرية

أمرنا بما هو آت

( ١ ) يعنى عن باقى مدة العقوبة المحكوم بها على سيد على محمد من محكمة جنابات الاسكندرية فى قضية النيابة نمرة ٥٠٤ ( الرمل سنة ١٩١٩ ) المتقدم ذكرها .

( ٢ ) على وزير الحقانية تنفيذ أمرنا هذا

صدر بسراى عابدين فى ١٨ رجب عام ١٣٤٢ ( ٢٣ فبراير عام ١٩٢٤ )  
فؤاد

وعند قراءة ملخص ذلك العفو فى الصحف لم أدرك السبب فى عدم شمول الأمر الملكى لاسمى أسوة باسم زميلى واقتصار العفو عليه وحده ولو أنه عفو عن العقوبة وليس عن الجريمة وانتظرت ورود اسمى فى الصحف عاجلا ولما أبطأ كثيراً سافرت إلى القاهرة وأنا مملوء ثقة بأن الجوصحو لا غيم فيه ولا بد أن يكون هناك سبب لا أعلمه لهذا الإبطاء ولا خوف منه على الإطلاق طبقاً للبرنامج الرسمى للوزارة

وفى صبيحة يوم الأحد ٣ شعبان عام ١٣٤٢ الموافق ٩ مارس عام ١٩٢٤ ظهرت فى القاهرة بشخصيتى الحقيقية لأول مرة منذ الاختفاء وتوجهت إلى وزارة الحقانية وقابلت حضرة صاحب العزة محمد بهى الدين بركات بك مدير مكتب معالى وزير الحقانية وأعلمته بحقيقة شخصيتى وحقيقة موقفى فأبدى اهتماماً أشكره عليه وقابل معالى الوزير ثم حضر وأفهمنى أنهم لم يهملوا أمرى مطلقاً وإنما هناك فرق بين موقفى وموقف زميلى الآخر فى القضية

وذلك أن الحكم الصادر ضدى كان غيبياً لا حضورياً بحكم زميلى الشيخ سيد والحكم الغيبى لا يعتبر نهائياً لاحتمال الطعن فيه ولذلك لا يحتاج إلى عفو ملكى كالحكم الحضورى وأنه كان هناك تفكير جدى فى حل موضوعى إلا أنهم كانوا يعتقدون أنى مقيم بأوروبا وأن التأخير فى الاجراءات لا يضر بحريتى كما يضر شخصا موجودا فعلا بمصر ثم تحدث معى مليا بخصوص البوليس السرى فى مصر وعمما إذا كانت هناك نقط ضعف لمخاطبتها عليه فى زمن اختفائى فسردت لعزته طرفا من حكايتى ومن آرائى الخاصة فيما يجب إدخاله من الاصلاح على نظام البوليس السرى فى مصر فطلب إلى أن اكتب مذكرة واقية فى هذا الشأن فوعده أن أفعل ذلك فى حالة واحدة فقط وهى حالة نجاح سعد باشا فى المفاوضات السياسية ونيل البلاد استقلالها الحقيقى . وقد قطع حديثنا جرس التليفون واضطرار عزته إلى القيام إلى جهة أخرى وعلى أثر خروجه أقبل كثيرون من حضرات الموظفين للتسليم على مؤكدين فى أنهم كانوا على ثقة تامة بأتى مقيم بأوروبا لا بمصر ثم قابلت حضرة صاحب المعالى وزير الحقانبة محمد نجيب الغرابلى أفندى فأحسن مقابلتى وقد ألقىت أمام معاليه خطبة قصيرة مفادها أن قد تعاقبت على كراسى الحكم ست وزارات وقد فشلت جميعها فى إلقاء القبض على حتى أذن الاله بتقليد الامر لوزارة الأمة فطوقت جيد المحكوم عليهم سياسيا بمنة العفو وها أنا أخرج اليوم من مخبئى بمحض رغبتى شاكرآ للوزارة حسن صنيعها وعند ذلك هنأنى معاليه مرارآ برد حريتى لى فخرجت من عنده شاكرآ .

وقد حضر فى هذه اللحظة صاحب العزة النائب العمومى بالنيابة وهو حضرة على بك عزت وذلك لغياب النائب العمومى محمد ابراهيم بك بالاسكندرية واستصحبنى معه إلى دار نيابة الاستئناف وحرر محضر ظهورى وتقرر حفظ القضية قطعيا وأخطرت على الفور جميع النيابةات ومراكز البوليس فى القطر بخبر ظهورى وبعدم التعرض لى

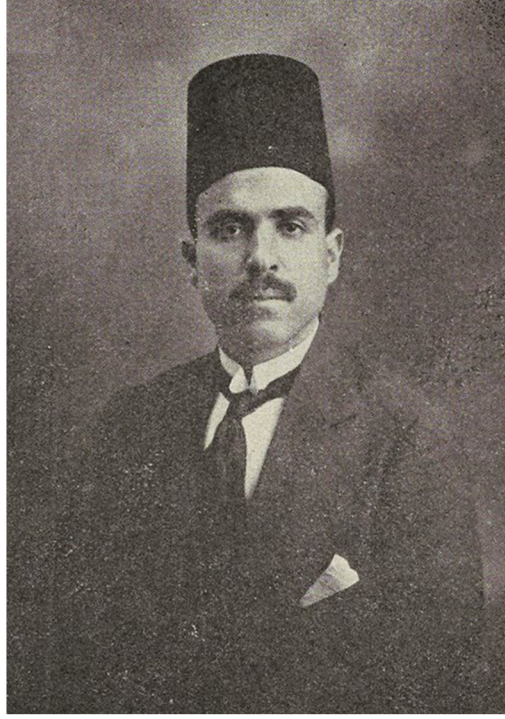
وقد صورت في هذا اليوم وما هي ذى الصورة  
وكتبت الصحف عامة نبأ ظهورى وجاء في جريدة الأهرام في عددها  
المؤرخ يوم الاثنين ١٠ مارس عام ١٩٢٤ ما يأتى :

## بين المسجونين السياسيين

( ظهور سجين غائب )

( ظهر في القاهرة فجأة أمس محمد شكرى الكرداوى أفندى أحد طلبة  
مدرسة الطب المحكوم عليه غيايبا بالسجن مع الشغل ١٥ عاما في قضية محاولة  
قتل صاحب الدولة محمد سعيد باشا في سنة ١٩١٩ في رمل الاسكندرية وهو  
في كرسى رئاسة الوزارة المصرية والذي كانت وزارة الداخلية قد عينت  
٥٠٠ جنيه مكافأة لمن يعتقله أو يرشد إليه وقد توجه إلى معالى وزير  
الحقانية في مكتبه فأحسن معاليه مقابلته وهناك برد حرته إليه وخرج من  
لذنه ولسانه معطر بالشكر والدعاء )

وكتبت جريدة البلاغ في يوم الثلاثاء ١١ مارس عام ١٩٢٤ ما يأتى :  
( كان من المحكوم عليهم في قضية الاعتداء على حضرة صاحب الدولة  
محمد سعيد باشا سنة ١٩١٩ طالب طب يدعى محمد أفندى شكرى الكرداوى  
حكم عليه غيايبا بالأشغال المؤقتة مدة ١٥ عاما وجعلت وزارة  
الداخلية مكافأة مقدارها ٥٠٠ جنيه مصرى لمن يرشد إليه أو يقبض عليه .  
وقد عرف القراء أن المحكوم عليهم في هذا الاعتداء السياسى قد شملهم  
العفو السامى وأفرج عن المسجونين منهم ومن ثم قدم الكرداوى أفندى  
نفسه قبل ظهر يوم الأحد إلى معالى وزير الحقانية فأمنه معاليه على حرته  
وهناك بردها إليه )



صورة صاحب المذكرات  
وهي صورة يوم تطبيق العفو وانتهاء الاختفاء  
صورت في يوم ٩ مارس عام ١٩٢٤

بعض فكاهاط طريفة كتبها جريدة السيف في عددها رقم ٤٧٩ في يوم الأحد ١٣ ابريل عام ١٩٢٤ بمناسبة حوادث اختفائي وظهوري فجأة في القاهرة ، وقد ألت منى بطرف من التفاصيل وهي :

( ظهر فجأة محمد افندى شكرى الكرداوى الطالب بمدرسة الطب الذى حكم عليه غايبا بخمس عشرة سنة فى قضية سياسية سنة ١٩١٩ ولم يهتد البوليس إليه وقد قدم نفسه إلى معالى وزير الحقانبة فأحسن مقابلته وهناه برد حربته إليه ) — الأهرام

السيف — كنت فىن يا حلو غايب عن عيونى لك زمان  
( قيل لأحد رجال البوليس لما محمد افندى شكرى الكرداوى كان متكررا بشكل شيخ كنتم بتقولوله إيه قال كنا بنقول له — خد لك طيه )

( ظهر محمد افندى شكرى الكرداوى فقبض عليه البوليس وسله لبواب منزله )

( قبل أن يظهر محمد افندى شكرى الكرداوى استدعت النيابة رئيس البوليس السرى وقالت له الكرداوى لسه مادخلش السجن فقال — ينفلق واحنا مالنا )

( ظهر محمد افندى شكرى الكرداوى فأظهر البوليس استعداداه للبحث عنه )

( قالوا للكرداوى إزاي نفدت من إيد بدر الدين قال — نفدت من عينه )

( كان الكرداوى أثناء الاختفاء عامل رمال وكان البوليس يروح له يضرب الرمل عشان يعرف له طريقه )

وفي يوم ١٠ مارس عام ١٩٢٤ حظيت بمقابلة صاحب الدولة سعد باشا  
زغلول في بيت الأمة لتقديم واجب الشكر إليه ، وفي يوم ١٤ مارس  
سافرت إلى المنصورة وكانت محطتا طلخا والمنصورة غاصتين بالمستقبلين  
وكانت المسافة بين محطة المنصورة وبين منزلى تقطع على الأكثر في ١٥  
دقيقة ولكن السيارة في هذا اليوم لم تصل إلى منزلى إلا بعد مرور ساعة  
ونصف الساعة تقريبا وذلك لتكرار وقوفها في الطريق استماعا لأقوال  
الخطباء ، وكان الطلبة الكشافة يتقدمون السيارة وينادون بندايات مختلفة  
منها ( ليحيى الدكتور شكرى ) ولكن الواقع أن كلمة شكرى كانت تمر  
على ذهنى كأنها كلمة غريبة عنى فقال لشخص غيرى ، وذلك لأن النسيان  
كان قد سحب عليها ذيو لا كثيفة وكنت لا أزال متأثرا باسم عبده منصور  
سالم الذى اشتهرت به فى اسقوط ، وهنا لا يسعنى إلا تقديم أجزل عبارات  
الود والاخلاص للحضرة، الأستاذين حسن عبد الوهاب وصالح رمزى  
الذين قاما بتنظيم الاستقبال على المحطة وفى المنزل خير قيام .



## خاتمة

(١) كنت يوم ظهورى عقب الاختفاء مثقلا بالأمراض وقد اختفى بعضها وأزمن البعض الآخر وكان وزن جسمى فى ذلك اليوم ٦٣ كيلو جراما ورقم ياقة رقبتي ٣٣ ، وما فتى التحسن فى الصحة يضطرد بمرور الأعوام حتى بلغ وزنى بعد أربع منها زهاء التسعين وأصبح من العسير أن ألبس ياقة رقبا أقل من الأربعين ، وبمقارنة الصور المختلفة المثبتة فى هذا الكتاب يستطيع القارى أن يرى الفروق الكبيرة بين التغيرات الجسمية ورغم ذلك قد أزممت بعض العلل كضعف الساقين وضعف البصر والامساك المتواصل وسرعة الغضب بنسبة أكثر من ذى قبل وقد دفعتنى الاعتبارات الصحية إلى كثرة غشيان المجالس والنفور من الوحدة والاقلال من التفكير والقراءة وبخاصة فى الأعوام الأولى التالية لعودتى إلى الحياة المعتادة وقد توظفت بوزارة المعارف فى اكتوبر عام ١٩٢٤ وحصلت على دبلوم المعلمين العليا فى عام ١٩٣٠

(٢) كان لى قبل الاختفاء اثنا عشر فدانا مستأجرة بزمام طلخا ومزرعة قطنا وقد صدرتها الادارة بأمر السلطة العسكرية وباعت محصولها بأبخس الأثمان فى عام ١٩١٩ الذى ارتفع فيه سعر القطن حتى بلغ الأربعين جنيها للقنطار الواحد ، ولا أريد أن أقص على القراء الأنباء المكدره التى تخللت تلك المصادرة وذلك البيع وإنما أكتفى بالقول بأن الادارة تكرمت بوضع عشرة جنيهات باسمى فى مديرية الغربية باعتبار أنها المبلغ الذى تبقى لحسابى من هذا كله وقد ذهبت إلى مديرية الغربية فى مايو عام ١٩٢٤ لأخذ

المبلغ وإذا بي أرى صاحب العزة رشدى بك قحمة وكيل مديرية اسيوط قد نقل من اسيوط إلى الغربية فكتبت طلبا وتعمدت الدخول إليه ، فلما قرأ فى الطلب أتى الذى حكم عليه فى عام ١٩١٩ بالإشغال الشاقة خمسة عشر عاما فى قضية الاعتداء على محمد سعيد باشا وأن لى مبلغا مودعا بالمديرية منذ ذلك العهد ، أطال النظر فى وجهى وقال يخيل إلى- أتى رأيتك سابقا ولكنى لا أذكر أين رأيتك فأحبيت أن أطيل فترة الاستغراب ولذلك أجبته كلا لم تبنى مطلقا قبل الآن ثم دار الحديث بيننا حول طرق الاختفاء وما يتوسل به المخنفون لتغيير معالم وجوههم وقال أظن أنك أطلت لحيتك ووضعت نظارات سوداء على عينيك ، فأجبته بأن التجربة أرشدتني إلى أن المبالغة فى إخفاء معالم الوجه وتغيير الانسان نظام حياته حتى يصبح مخالفا لما درج الناس عليه كل ذلك مجلبة الضرر لا سبيل النجاة خصوصا وإن إطالة اللحية ولبس النظارات هى الوسائل التى تخطر فى ذهن كل فرد بادى ذى بدء فلا بد من اتخاذ وسائل بعيدة عن تناول التفكير العادى ووسائل الاختفاء المجدية ليست هى تغييرات مادية فحسب ، وإنما أكثرها آت من ناحية الصفات الفطرية فى الشخص المحتفى كمتانة الجهاز العصبي وسرعة البداةة والحماسة التى تهب الانسان صبورا طويلا ويعاون ذلك كله ظروف حسنة . وفى نهاية الحديث أظهرت لحضرتة صحة نظره من أنه رأى قبل هذا الوقت ، وقلت أنا الذى كنت ممرضا باسيوط وكنت أسير وراءك أحيانا واخاطبك فى التليفون مرارا باسم سالم ، أى سالم منكم ، فضحك كثيرا وأظهر دهشة كبرى من هذه المفاجأة وأحب لو أزوره مرة أخرى فى المنزل ليتباحث معى طويلا وكان رئيس حسابات المديرية قد عاد فى أثناء ذلك وأفاد بان المبلغ سيحول إلى مديرية الدقهلية لصرفه منها لأن اجراءات الصرف ستطول بضعة أيام فاستأذنت وخرجت شاكرآ ولم أتشرف بمقابلته مرة أخرى منذ ذلك الوقت إلى طبع هذا الكتاب

(٣) كان لي قبل الاختفاء أصدقاء كثيرون كنت أظن أن بعضهم عدة لي وقت الشدائد فإذا بمالي أصبح وقت اختفائي والحكم قائم ضدي نهبا مقسما بينهم ولا أذكر لحضرات القراء جميع حوادث التبديد والنصب التي منيت بها وقت اختفائي من كثير من هؤلاء وإنما اكتفى بذكر أدنا حادثة وقعت وذلك أن سيدة من بيت كريم كانت مدينة لي قبل الاختفاء بمبلغ ٦٠ جنيا فلما اختفيت لم أغب عن ذكرها وكانت تسأل عن أخباري بين حين وآخر أحد أقاربها الذي كانت تعتقد أنه الصديق المخلص لي لما كانت تراه بيننا من الصلات المتينة فاتهرز قريبا هذا فرصة اهتمامها بأخباري وعطفها علي - وذهب ذات يوم وأسر إليها أنني موجود بسويسرا وأنتى أرسلت إليه خطابا أطلب إليه فيه أن يتسلم منها الستين جنيا ويرسلها إلي بسويسرا بطريقة خاصة زعم أنني شرحتها له في خطابي إليه فما كان من السيدة إلا أن دفعت له المبلغ بعد أيام قليلة ولم ترتب في ذرة مما قاله لها فأخذ هذا النصاب المبلغ لنفسه خاصة ثم أفادها بأن المبلغ أرسل لصاحبه وتصادف أن سأله بعض أقاربي في مرة من المرات عما إذا كان يعلم بأي مبلغ لي عند أحد من الناس فأفادهم بلهجة التأكيد بأنني استرددت كل ما كان لي بطرفه قبل حادثتي وأنه لا يعلم شيئا عن أي مبلغ آخر .

وعند انتهاء الاختفاء وحضوري إلى المنصوره كان هذا الشخص أول من خف للقاء والترحيب بي وأخيرا اتضح الحقيقة وكان منه بكاء مرو توسل حار طالبا التستر على فعلته وعدم إذاعتها أو شكايته لرؤسائه وقد كتب المبلغ في سند ضمن مبالغ أخرى لا تزال لها مشاكل قائمة إلى وقت تقديم هذا الكتاب إلى الطبع وقد توفيت السيدة غاضبة منه كارهة لذكرا اسمه ولا جدال عندي في أن هذا الشخص وأمثاله قد تورطوا في الاعتقاد بأن عودتي إلى بلدي أصبحت ضربا من المحال وأنتى سأقضى نحبي بشكل من الأشكال سواء أ كنت في داخل القطار المصرى أو في أوروبا لما يعلمونه من ضعف صحتي قبل

الحوادث فسولت لهم انفسهم الخالية من الضمير والانسانية أن يرتكبوا ما ارتكبوه

(٤) كنت أغشى بيت الأمة كثيراً في عام ١٩٢٤ وذات يوم بينما أنا جالس مع صديقي العزيز على افندى أحمد شكرى الكاتب الشهير وصاحب جريدة المبادئ وإذا بمحمد سعيد باشا — وكان وزيراً للحقانية بعد أن رضى عنه سعد باشا زغلول وأدخله في وزارته لظروف خاصة — دخل في بيت الأمة ولما كان جليسى على معرفة تامة به ذهب للتسليم عليه وما لبث أن ناداني لتقدمي إليه فأقبلت عليهما وأنا أعرف أنها مقابلة تاريخية ولأول مرة وضعت يدي في يد سعيد باشا ثم جلست معهما في الغرفة التي بها مكتب سعد باشا وكان كل منا كثير النظر والتحديق في وجه الآخر دون أن يوجه اليه كلمة واحدة واقتصر الحديث عليهما وحدهما وبعد مضي ربع ساعة استأذنت وخرجت وخرج على افندى معي.

وقد تقابلت مع سعيد باشا في بيت الأمة مرة أخرى وهو لا يزال وزيراً فما أن وقع نظره على حتى ابتسم وقال: هل هناك مؤامرة أخرى يا كرادوى فقلت ضاحكا كلنا الآن جنود سعد باشا.

(٥) كنت تزوجت مرتين بالقاهرة في أثناء الاختفاء والآن أقص على حضرات القراء ما تم في العلاقة بيني وبين كل منهما فالأولى كانت مطلقة وقد تزوجت بآخر من بعدى وأنا لا أزال محتفيا وبعد انتهاء الاختفاء وظهورى في الحياة الاجتماعية دانت بقتى رسمية في حضانتها وقد كبرت فحشيت لو تركتها عندها أن تفسد تربيتها وتتأثر بالبيئة التي تعاشرها ولو أهملت شأنها لما استطاعت والدتها أن تعرف مكانى مدى حياتها لأنها لا تعرف لإسمى الحقيقي ولا تقرأ في الصحف شيئا ولا تدرى من أمور الدنيا قليلا ولا كثيرا ولو تسلمت البنت في عامها العاشر مثلا لكانت تربيتها قد

جئت على قلب لا يرضى وتذهب جهود الاصلاح بعد ذلك سدى فذهبت ذات يوم صوب مسكنها وما لبثت أن تحققت بنفسى أن رسمية لا تزال على قيد الحياة دون أن يشعر أحد بهذه الزيارة وعلى ذلك بحث عن الشيخ سيد ابراهيم الموظف بمصلحة التنظيم فوجدته بجلوان فذهبت اليه وأطلعته على حقائق الامور وطلبت إليه مساعدته فى تسليم البنت إلى أبيها فلم يدخر وسعا فى تحقيق هذا الغرض ولكن الامم رفضت ذلك رفضا تاما زاهدة فى كل شىء إلا ابتها وعلى ذلك ترك الشيخ سيد التدخل فى هذا الامر بعض الشيء وأخيرا بعد محاولات عدة ومتاعب جمّة التجأت إلى مهندس كبير بمصلحة التنظيم من رؤساء الشيخ سيد وبدخل هذا الكبير فى الأمر واستعماله التهديد والضغط تنازلت الام نهائياً عن القيام بترية ابتها وبذلك أنقذت البنت وتسليتها وهى فى سن الخامسة من عمرها ومنذ ذاك الحين وهى بمنزلى وتحت اشرافى ورعايتى .

أما الزوجة الثانية التى اضطررت إلى هجرها بغير طلاق كما يذكر القراء فقد انتظر أهلها طويلا ولما لم أعد إليهم ذهب أخوها رمضان إلى الفيوم حيث يعتقدون أنى سافرت وسأل عنى فى جميع الدوائر الحكومية والأهلية وطاف على كثير من القرى المحيطة بالفيوم فلم يعرف أحد شخصا بالاسم والأوصاف التى ذكرها ثم توظف عند أحد تجار الفيوم وقتا طويلا كى يكون على صلة ومقربة من أهالى المديرية وأخيرا لما أعيتة الحيل عاد إلى القاهرة ورفعوا دعوى أمام محكمة الخليفة الشرعية وأبلغت النيابة العمومية لتبحث عن شخص هجر زوجته وغاب غيبة منقطعة واسمه عبد اللطيف سليمان وصارت النيابة بهذا الحادث الجديد تبحث عن شخصين أحدهما اسمه شكرى والآخر اسمه سليمان دون أن تعرف أنهما شخص واحد وأخيرا طُلقَت الزوجة على يد المحكمة وتزوجت من نفس قريبها الذى كان يريد زواجها من قبلى وقد عرفت تفاصيل ذلك فى عام ١٩٢٥ بغير أن يعلموا هم شيئا عنى إلى الآن .

أما وقد تم تدوين حوادث الاختفاء فانا نقدم إلى حضرات القراء تقارير بخط اليد منقولة إلى الكتاب بالزئكغراف وهي مقدمة من بعض حضرات الذين كان صاحب المذكرات يعاشرهم أو يعاملهم لمناسبات مختلفة في أثناء اختفائه وقد شرحوا فيها حقائق الأحوال التي كانوا يرونها بأنفسهم في زمن الاختفاء دون أن يعلموا من أسرار الموقف شيئا لا قليلا ولا كثيرا .

---

هذا وقد كان صاحب المذكرات مولعا منذ الصغر بتصوير نفسه في أول يوم من أيام السنة الغريبة في كل عام ولذا صار عنده الآن مجموعة كبيرة من ذلك وسبقدم صورا من بعضها إلى حضرات القراء في آخر الكتاب .

# التقارير والصور

التقرير المقدم من حضرة محمد افندي امين منصور

ناظر ملجأ جلالة الملك بالمينا

وهو مكتوب بخط يده ومنقول إلى هذا الكتاب بالزنگراف

(انظر ص : ط المقدمة)

اطلعت على نسخة من كتاب شكرى كدرادى على مذكراته . فبصر من  
سوقه انهم اعلموا الحماية البريطانية على مصر وسيدخل . وأقر اننى  
كنت في هذا التاريخ متوجهاً حديثاً من مدينة المنزه والصنائع المحذورة  
ببولده . فاستغل لأرضه ما عديت له لتقريبه الترسية .  
وأقيم مع بعضه اخذانى من اهل الضرف في منزل واحد بنقاصه  
شكرى كدرادى بالقاهرة فجاة وذلك فيين شترج المهرج للسلطان  
حيدر كابل . ولم يكنه ندمه امره منصرف شيئاً كما لم يظن ضمير  
على شكره من مقاصد . وكنته من بعد ايام فليام اخوه اخذوا منه  
الكردانى التاجر بالضرف وبعض اقاوم . وأخذوا يمتدونه عن سياوتنا  
عده من رصيده في حالة زعموا فظلموا وعلينا من اخيه المذكور انه  
لجنا سرا بأنه شكرى اخيه ما عرفت للقاهرة الدبقة من السلطان  
حيدر كابل بالرضا من أحتجاجها على قبوله رفع الحماية البريطانية على مصر  
وليسير السور العام ونسب الارطاه من عمل بريطانيا وذلك في  
هفله تويج . فافندنا لبيء عنه في جميع انحاء القاهرة طوال يوم التبرج  
رى الصلح اى يوم هفم الشترج بالذات رشبنا الفنا ونوزعنا على  
منافذ ميانه عابده بين لمراقبة حضوره به افخه تأثرتنا من احترام اخيه  
واقارب منبه من اثباته هذا الحادث ولم يرس احدنا من هفم الشترج

وعلنا في ما واليرحم بانه اخاه واقارب قاجره واخذوا سيدرو عليه  
 في العوده معهم الى المصروف ليعودوا عليه فحيث رسدوا عليه كثيرا  
 وصعدوا على ذلك نصيبا كثيرا وما كلهم الاثرو ولو شيل في البر ليس عليه  
 وشم الاثري بعدوته معهم الى المصروف في النعيم المذكور  
 وبعد ان حركهم لم تفر الا وراياتها بالقاصح من اخرى ولم  
 تعلم من ايسر شيئا في صف المرفا ايضا. ولكنه بعدت ايام سمعا  
 بانه سحره في انه اُسبغته صرب بخد المرحوم السلطان حسيه كامل  
 في باق سالدرد واطلعه عليه صامية اضاية العربة بالقرب  
 من رأس السلطان حسيه كامل جبار سيده عاصديه في ابريل ١٩١٥  
 وقد قبضه على كرى اذ بالقاصح وعلى وجهه اقارب واخذ به بالمطهر  
 ثم افرج عنه وعاد اليه وهذا ما اذكره بالدم عند هذا الموضع  
 حيث لا يزال ما نلا يذاكرني كما هو روي انه انسر منه شيئا لا

مسدود  
 باخر من اهل  
 فزاد النور بالنيا

٢١ يناير ١٩٢٥

التقرير المقدم من حضرة عبد اللطيف أفندي سيد احمد  
تاجر الحدايد بمدينة المنصورة

وهو مكتوب بخط يده ومنقول إلى هذا الكتاب بالزكغراف  
(انظر ص: ى المقدمة)

الهدية على ما جاء في مذكرة فضة الشيخ محمد أفندي شكرى  
بكرادوى وعلى اليمين الجزاء المذكور به حادثه بالهدية  
على السلطة حيدى كان فوجدته يقول  
(ومع عجب بطرف انى رفضت فجاته الى الحصول  
على مستشارك صد طراز بروتنج كان احد اللجان  
ويعنى مدرس جولدنبرج وهو كوميونى حاديد  
المانيه بالمدعى قبيل الحرب الى جفت صد يقى ليهضاه  
عبد اللطيف أفندي لطفى سيد احمد تاجر الحدايد بمدينة  
المنصور فلما علم بحيد اللطيف أفندي سنى بالرفض  
محمد البحث بعد مشدشات شيرج لى نيل ورفضه انه  
يشناوك لى ثما ما)

والا قرى به هذا الصرحى ولم يكافى  
به الشيخ شكرى أفندي لطفى بعد انه شاوره بالحديث  
مذرا ضد الحسام بديطانية متذانه وقتك على ما  
روجه بيننا لثارة فى الجراطر والشور 2 صدر  
لكن بلك  
عبد اللطيف أفندي لطفى  
تاجر الحدايد بالمنصور

الخطاب المقدم من حضرة حسام الدين أفندي محمد

الموظف بمجلس مديرية المنيا

وهو مكتوب بخط يده ومنقول إلى هذا الكتاب بالزنگراف

( انظر ص ١٠٨ )

المنيا ١٩٢٤/١٩٢٥

عزيمى الوراق محمد رفيع شكرى الكرداوى

الموظف بوزارة المعارف

بالحقبة ، سمعت من حضرتكم وانتم تقصوه بكاتب  
مختلفكم فموسمات عهد عهد البوليس على سامع حضرات  
محمد رفيع عثمان وعبد الحميد انكامل وعبد العزيز انكامل وعبد  
انكامل وعبد الرحمن وعبد الرحمن وعبد الرحمن وعبد الرحمن  
وكانه من بين الجزار الناهى باستغاثكم بالسحر والعراة كعزيمى  
من الناس وكانه من بينه ذلك حكاية القصة على ساعة  
ذليل سرقته من تحت يدهى عهد انكامل محمد عيسى تاجر  
بأهية القلم بمصر بناء على ارشادك وتفكيرك الناهى  
فأرسلتني هذا اننى كثيرا ما عاشرتك وسرتك منك فى  
الطرفة طوبير وتزاورنا فى المازك مرارا ومع ذلك لم انك  
أعلم بل لم يكن يظن على خاطرى انك الشيخ الذى كنت قد  
سمعت بخصومه ككاتب هذه الساعة من نفس الشيخ  
المسروق من وكنت حيران من تأويل هذه الامور وكيف  
يسر لثقتك انه يظن المحببات وكنت على شوق  
عظيم لتعرف برضا الشيخ وبمناجاة ذلك انك بارسل  
هذا الخطاب اليك اقر فيه ما سجد انك سمعته فى ١٩٢٤

بخصوص هذه المسألة العجائبية الشديدة بله وكفارة تلك  
المتنازه وهما أنا أدونه فيه ما سجد ذكرته أمس أمام  
الرفوهة المذكورة بعد وقت سماعي هو أدلك وانة  
تفعل علينا وتبينه فيما يأتي

١٩٤٢

توفي والدي المرحوم السيد محمد سعيد الحسيني في نوفمبر  
وفي أثناء المآتم الذي كانه مقاما بشارع الطابيه الجديد  
بالقلم عفر مغزود كثيره كانه من بينهم على ما أوكد  
تفعل بسمه عبيد الله محمد جميل تاجر ادوات كره ياتيه بسابع  
شعبه بالقرب من القلم ثم حدث في غضون الزمان  
مع أخريه في المآتم انه جادت ذريه المستقله بالأعمال  
الروحانيه وما يظهره من العجائب فكانه من المصروفه وما  
المذب فأنبى من وسط هذا الجمع عفت عبيد الله جميل  
الذوق وأكد أنه من بيده فنزلت الأخص من هو في  
منزله المزاره والصرفه ودل على ذلك انه لا يزال  
يذكر شيئا على جانب عظمه من الكفاره في الظاهر منجبات  
الحوادث ثم سرد علينا حكاية بآرته

قال انه في غضون ١٩٤٢ تفقد ذات يوم ساعته  
الذهبية الكرونومتر التي يبلغ ثمنها أربعه مئله في الحب  
الداخلي لمطغه أثناء خروج من محل عمله فلم يفت  
عليه وكان وقع في الحارة السما جدا وتفقد فاستمر

يكي عنى أجمع فلو كتبروه حوله وكانه من جنهم امرأة  
أرشدته الى شيخ يقطعه بحارة موسى الحداديه يريه إقطع  
إسمه الشيخ سليمان فقام قورا وذهبه اليه وأعطاه أثره  
ولم يمض يومان عنى استدعاه الشيخ المذكور وأكده أنه  
البارد للباعه لعمو العامل الموجود بنفسه محله وعلى  
ذلك عاد وأخف ما أخرج الشيخ به على العال وإنما  
عرفه بأنه سرهودا راوه وهو يوطط لسف آخرفانك  
في أول الأمر ثم عاد وطلب من خميه قرأ فقط ليرجعه  
اليه عنى ذكر أنه أخذ مثل هذا المبلغ عربونا لئلا منه  
أحد الاثنان من الذي اتفوه مع على شرائل من مبلغ  
خميه بنته وعلى ذلك أعطاه خميه الف المبلغ المذكور  
ثم ذهب العال وقد قليل عاد اليه ومعه الف وهذا  
يقول خميه الف انه يتأسف لعدم ارساله شخصا آخر  
في الحفاء وراء هذا العال لئيبه مقر الشفخ الذي  
أودعت عنى الف فأهدت هذه الحفاء سواقا عليها  
عند جميع السبعه وقتئذ عنى سأله بعضنا عن عمل  
أقامه هذا الشيخ لزيارته فأخبرني انه سأله منه انه  
نقل الى حرة اخرى ولا يعرف أحمد مقره لئله فتأسف  
المسبح لذلكه وأظهدرا البخاريم من هذه الحفاء ولم كنت  
انا متوقفا معوم لمعرفة هذا الشيخ لأمر خاصه كانت

- ٤ -

تسوق بالى وقتئذ وكاتبه يبرهن جدا انه يساعدين  
في معرفة نتائج شئ عظيم كقوة الذي سمعت عن مبادئ  
المادة برة الشكل والكل يعقدونه في ملامته  
واقصاله بالجمه .

لقد غدرتكم الخطا التي سمعتكم بنفسي في ١٩٤٢  
وأكرر لكم يا عزيزي ( الشيخ سليمان سابقا ) واثمن  
لكم مستقبلها بالها بما انتم جدي به وأمل عظيم  
في انه اقرأ مذكراتك التي شوقني اليك في القريب  
العاجل انه شاء الله .

وهنا ما تقبلوا مني عظيم التحية وفائق الاحترام

المخلص

صالح البرم

مجلس موزة ليبيا

التقرير المقدم من حضرة الشيخ محمد علي المهدي  
ناظر مدرسة النجاح سابقاً  
وهو مكتوب بخط يده ومنقول إلى هذا الكتاب بالزكغراف  
( انظر ص ١٤٥ )

في عام ١٩٤١ كنت ادير مدرسة اوليه  
اسرا مدرسه النجاف في اول شارع الخليف وكانه  
بالمدرسه مدرس يدعى الشيخ محمد خليل وحدث  
انه مرض مرضاً خطيراً واتقطع عن الحضور الى  
المدرسه فشرعت ابحث عن مدرس آخر ليحل محله  
واخيراً هديت صدقتي الشيخ محمد عبد الغني الى اساذ  
يسمى الشيخ عبد اللطيف سليمان وقد ذهبت الي  
باعتبار انه يكلمه بجران وانه من الحاصلين  
على الشهاده الاهليه من الازهر وانه ذكفاه  
علميه عظيمه توجهت هذه الاساذ للندريس  
سعى بالمدرسه فقام بعمله خير قيام الى ان شفى  
الشيخ خليل من مرضه وعاد الى وظيفته فطلب  
منى الشيخ سليمان انه اكمل له بالندريس من  
غير اخر بمدرسه البنات الكائنه بجارة  
البر وكنت امتلئها ايضاً لما كان الشيخ

سليمانه مبرهوراتي الجهة باندهغني ومن عائله  
كبيره في الفيوم وشيخ مبارك ماهر في اظهار  
النجبات لم يكن طلبه الاشتغال بفراج  
الا امره اذ دياً ومعقولا فعلى ذلك قابلت  
له على عجل واستمر محضرا الى مدرسه  
البنات بالنظام لمدة ثلثة اشهر تقريبا  
الى ان اثار على مرض مفتش المعارف  
باستيداله بعلمه فلما سمع الشيخ سليمان  
هذا الخبر لم يسه الا الاعتذار عنه الاستمرار  
في النفس وانقطع عن المحضرات الى المدرسه ولكنه  
استمر يقابلني كثيرا في الفترات ايام عزومه  
على الزواجر وبراقتني كذلك الى المنازل التي  
كنا نقسم السهرات فيها والشيخ محمود دغلي  
والشيخ حسين رمضان واضرون وكان

يذهب معي أيضا لزيارة فضيل احمد افندي  
 صبري مه كبار رجال البوليس السرى  
 بمنزله الكائن بشارع طرلرود وبعد مدة  
 طويلة اقطع عن الظهور ولم نعد نراه ونحننا  
 انه سافر الى بلده وكانت دهشتنا عظيمة  
 جدا لما تاكدنا بعد ذلك بمدة طويلة انه هذا  
 الشيخ الذي كان يقيم بيننا بكل عادي جدا  
 هو نفس فضيل محمد افندي شكرى الكرداوى  
 الذى كانت الحكومة تبت عنده مكافاة  
 قدرها . . . حنيد لمن يقبض عليه  
 لمنا سبه عادية سياسية وفتت في عام  
 ١٩١٩ وعرفنا انه استمر متنكرا باسما  
 واشكال مختلفه خمس سنوات الى ان صدر  
 الصواب العام سنة ١٩٤٤ عن جميع المحاكم

عليهم سياسيا وافي ابست الى حقيقة  
تحياتي واعجابي به واقرا انه لم يكن  
بالامكان مطلقا ان يكتشف احد منا  
حقيقته في مدة اغتفاله لانه لم يكن  
يصدر منه اية تحرك او كلمة او شعاع  
عنه الا انما يمكن ان يستخ الان  
منها شيئا ولم يكن يظفر عليه انه  
يشفق بالسياس او مهتما بها  
محمد علي اليردي  
محمد علي المير علي

صاحب مدرک  
النجا في سابقا

التقرير المقدم من حضرة الشيخ سيد ابراهيم احمد  
 الموظف بمصلحة التنظيم بمصر  
 وهو مكتوب بخط يده ومنقول إلى هذا الكتاب بالزكفراف  
 ( انظر ص ١٥٤ )

في عام ١٩٤٠ كتبت سؤالي عن صلواتي الشكرية  
 التي لازلت فيها الى الابد وحدثت اني كتبت بحارة  
 جوشي الحدار يمين جاني في الخلف وكتبت بيس عمالي  
 وابس عمالي ولا تخطيه يا صلواتي بحارة فالعزى  
 بان جاركه النبي عبد اللطيف سيما جل ولله  
 الله وبيد ورك وصالح وشفقت بسلام الغيب  
 ويذهب اليه الناس ولا يابعد ثغور الاله  
 القليل منه الذي يوفر ويدلن مدصم لي  
 صاحب المنزل المحي ارحم اقدوس الملبى  
 فتمني ان اعرف هذا النبي العظيم وبعيد  
 فليس صرنا اهلي مع جوارك لا يجزي مع  
 منزله الاله بالليل ورحم بلمه بلغت نظرا  
 في شئ لا نسا فمشقود اليرك واز بشغل نزل  
 يا حضار الجن وخذلان لي بيت مطلق  
 وحبنا له وكتبت احضرت فهد السور كل  
 ولانت زوجتي تشقده يار ولي الله وبار

ايتقل الحيط على الحيط ولان يوجد في الحارة رجل  
 اسمه جميل فاحس بان يستفد منه بالبر يتعظم  
 لا يمانده شيء اخر وذلك نعام انما يفتد رزقه  
 ام عظم الى زوجه لا يواظبه وايضا اعارة  
 عن زحاه به غايه جدا لانه سرف مبر  
 شمار الكريمة الى صاحبها ولان الحارة للوا  
 تقبل يديه وتطلب منه الدعاء ولما اشغلها في  
 حوش الحداد يبه الى حارة شوان بل كان الثاني  
 كلهم عن الحارة في اسف شديد اشتقاك بعيبا  
 عنهم ولم يلاحظ عليه الا كثرة الصلاة والسلام  
 والافتقار عن حاله ودينه بالكل ما يقدر  
 مصدق في شامهيا وبعد ذلك طلف بيني وكنف  
 اننا سنا سنا جدا الحدوث لانه علم بعد ذلك  
 ما زاهري له الى سنوان هوليد عفو ما عفو  
 لي بملوان وكنف اشغل عنان في ١٩٤٩  
 فلما رايت له اعرفه وعبد الكلام من الله ورايته

بیات عنی و حمد بنیته رسمیه و بریدوا خذها و لکن  
 ایلا رفقت و بعد از آن قرآن فی الجرا بد فسنه  
 فکان فی حشی لیسو هیدا و لکن بیکه بختی علی  
 دل اذیش نقل به کتبا - و لکن شیء زهد  
 بظهور علیو ایوا مطلقا موافقا کما مع لیسو و کتبا  
 و صادر کل صده بسوی الحما یرمه سعادت قسم الخلیف  
 له یهد فتم ایوا فی اول الة و واضیا اخذ  
 بننه صده و لکنها

لکنه  
 سیدان صبر احمد التظلم  
 مارسی ۱۹۲۱ ملاحظه طرف بمصلو التظلم  
 عیص

التقرير المقدم من حضرة الشيخ محمد توفيق رضوان

من أعيان أسيوط

وهو مكتوب بخط يده ومنقول إلى هذا الكتاب بالزكفراف

( انظر ص ١٧٩ )

في سنة ١٩٤٤ دخلت إحدى الميادات الطيبة فزائت  
تخصاً يستغل فيها كرفف عاد تلوح عليه عدايات  
الأدب يداطف المرضى ويعطف على الفقراء  
نهم ويعتني بتأزمهم فألته عن اسمه فأجابه  
بأنه عبده بنصور سالم وأنه حضر باسيوط لأن  
بورها يناسب حالة الصغير وأنه مهكاه القاهه  
ويقيم هنا إلى أنه يتم له الشفاء وبعد ذلك بسنوات  
قابلة فقلت أنه محمداً شكري الكرداوي وأنه  
المتهم في حادث الحرم محمداً شامساً سعيداً أخيراً  
ببصره فخرانه بأنه رجوده باسيوط كانه للأختفاء  
عند أعين الرقباء والبوليس رأعت بكتمانه أمره  
عنه كل عام فيرفع بالهبة الجأسة والنبات منه  
هذا المرء ونحن نخطه له الوداد الجميل لآمانه  
متحلياً به من الكمال ومكارم الأخلاق فكتب  
ر - ١٤٢ الهجرية - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ م - ١٩٤٤

# التقارير بحروف المطبعة

« وهنا نعيد كتابة ما جاء في التقارير »  
« بحروف المطبعة ليتسنى لخصرات »  
« القراء قراءتها بوضوح تام . »

## التقرير المقدم من حضرة محمد افندى أئمن منصور

أطلعني حضرة محمد افندى شكرى الكرداوى على مذكراته . بخصوص موقفه أيام إعلان الحماية البريطانية على مصر فى ديسمبر سنة ١٩١٤ . وأقرر أننى كنت فى هذا التاريخ متخرجاً حديثاً من مدرسة الفنون والصنائع الخديوية ببولاق . وأشتغل بها بصفة مساعد مدرس لتفضية السنة التبرينية . وأقيم مع بعض إخوانى من أهالى المنصورة فى منزل واحد فشاهدنا شكرى افندى الكرداوى بالقاهرة فجأة وذلك قبيل تتويج المرحوم السلطان حسين كامل . ولم نكن نعلم من أمر حضوره شيئاً كما لم يطلعنى هو على شىء من مقاصده . ولكن حضر بعد أيام قليلة أخوه احمد افندى حسن الكرداوى التاجر بالمنصورة وبنقض أقاربه . وأخذوا يبحثون عنه ويسألوننا عن محل وجوده فى حالة دعر واضطراب وعلينا من أخيه المذكور أنه بلغه سرأ بأن شكرى افندى أخيه ما حضر للقاهرة إلا بقصد ضرب السلطان حسين كامل بالرصاص احتجاجاً على قبوله رفع الحماية البريطانية على مصر وليثير الشعور العام وبنه الأذهان ضد عمل بريطانيا وذلك فى حفلة تتويجه . فأخذنا فى البحث عنه فى جميع أنحاء القاهرة طوال ليلالى التتويج . وفى الصباح أى يوم حفلة التتويج بالذات رتبنا أنفسنا وتوزعنا على منافذ ميدان عابدين لمراقبة

حضوره بدافع تأثرنا من اهتمام أخيه وأقاربه بمنعه من إتيان هذا الحادث ولم يره أحد منا حتى تمت حفلة التتويج .

وعلمنا في مساء اليوم بأن أخاه وأقاربه قابلوه وأخذوا يشددون عليه في العودة معهم إلى المنصورة ليفوتوا عليه قصده وشددوا عليه كثيراً وصموا على ذلك تصميماً أكيذا مهما كلفهم الأمر ولو بتبليغ البوليس عليه وتم الأمر بعودته معهم إلى المنصورة في اليوم المذكور .

وبعد أشهر قليلة لم نشعر إلا ورأيتاه بالقاهرة مرة أخرى ولم نعلم من أمره شيئاً في هذه المرة أيضاً . ولكن بعد عدة أيام سمعنا بأن محمد خليل افندى ابن عمته صوب نحو المرحوم السلطان حسين كامل مسدسه في باقة من الورد وأطلق عليه رصاصة أصابت العربة بالقرب من رأس السلطان حسين كامل بجوار ميدان عابدين في ابريل سنة ١٩١٥ وقد قبض على شكري افندى بالقاهرة وعلى بعض أقاربه وأخيه بالمنصورة ثم أفرج عنه وعاد إليها . وهذا ما أذكره بالدقة عن هذا الموضوع حيث لا يزال ماثلاً بذنا كرتي كما هو دون أن أنسى منه شيئاً ؟

محمد أمين منصور  
ناظر ملجأ جلالة الملك  
فواد الأول بالمنيا

٢٨ يناير سنة ١٩٣٥

### التقرير المقدم من حضرة عبد اللطيف افندى سيد احمد

اطلعت على ما جاء في مذكرات حضرة الأخ محمد افندى شكري الكرداوى وعلى الأخص الجزء المدون به حادثة الاعتداء على السلطان حسين كامل فوجده يقول :

( ومن عجيب الظروف أتى وفتت فجأة إلى الحصول على مسدسات من طراز بروننج كان أحد الألمان ويدعى موريس جولدنبيرج وهو كومسيونجى

حدايد المانية باعها قبيل الحرب إلى حضرة صديق المفضل عبداللطيف افندى  
لطفى سيد احمد تاجر الحدايد بمدينة المنصورة فلما علم عبد اللطيف افندى  
منى بالغرض من البحث عن مسدسات تبرع لى بها ورفض أن يتناول لها  
ثمنا ما )

ولاني أقرر أن هذا هو ما حصل ولم يكاشفنى به الأخ شكرى افندى إلا  
بعد أن تبادلنا الحديث مرارا ضد الحماية البريطانية منذ أن رفعت على مصر  
ووجد بيننا توارداً في الخواطر والشعور في صدد هذه الفكرة ؟

عبداللطيف لطفى سيد احمد  
تاجر حدايد بالمنصورة

### الخطاب المقدم من حضرة مسام الدين افندى محمد

المنيا في ٢ / ١٢ / ١٩٣٢

عزيزى الاخ محمد افندى شكرى الكرداوى

الموظف بوزارة المعارف

بعد التحية ، سمعت من حضراتكم وأتم تقصون حكاية اختفائكم خمس  
سنوات عن أعين البوليس على مسامع حضرات محمد افندى عثمان وعبدالحميد  
افندى كامل وعبدالعزيز افندى عمر وعبدالوهاب افندى يس ومحمود افندى  
عبدالرازق من موظفي مجلس مديرية المنيا وكان من بينها الجزء الخاص  
باشغالكم بالسحر والعرافة لكثيرين من الناس وكان من بين ذلك حكاية  
الثور على ساعة ذهبية سرقت من شخص يدعى حسين افندى محمد جميل  
تاجر بناحية القلعة بمصر بناء على إرشاداتك وتفكيرك الخاص فأدهشنى  
جدا أننى كثيرا ما عاشرتكم وسرت معك في الطريق طويلا وتزاورنا في المنازل  
مرارا ومع ذلك لم أكن أعلم بل لم يكن يطرأ على خاطرى أنك الشيخ الذى

كنت قد سمعت بخصوصه حكاية هذه الساعة من نفس الشخص المسروقة منه وكنت حيران من تأويل هذه الأمور وكيف يتيسر لشخص أن يظهر الخبآت وكنت على شوق عظيم للتعرف بهذا الشيخ وبمناسبة ذلك أتشرف بارسال هذا الخطاب اليك أقرر فيه ماسبق أن سمعته في سنة ١٩٢٣ بخصوص هذه المسألة مع إعجابي الشديد بك وبكفاءتك الممتازة وها أنا أدون فيه ماسبق ذكرته أمس أمام الاخوان المذكورين أعلاه عقب سماعي حوادثك وأنت تقصها علينا وتتلخص فيما يأتي :

توفي والدي المرحوم السيد محمد أسعد الحسيني في نوفمبر سنة ١٩٢٣ وفي أثناء المآتم الذي كان مقاماً بشارع الباب الجديد بالقلعة حضر معزون كثيرون كان من بينهم علي ماؤكد شخص يسمى حسين افندي محمد جميل تاجر أدوات كهربائية بشارع شيخون بالقرب من القلعة ثم حدث في غضون الأحاديث مع آخرين في المآتم أن جاءت ذكرى المشتغلين بالأعمال الروحانية ومايظهرونه من العجائب فكان منا المصدق ومنا المكذب فانبرى من وسط هذا الجمع حضرة حسين افندي جميل المذكور وأكد أنه من بين هؤلاء الأشخاص من هو في منتهى المهارة والصدق ودليله على ذلك أنه لا يزال يذكر شيخا على جانب عظيم من الكفاءة في إظهار خبآت الحوادث ثم سرد علينا حكايته الآتية

قال إنه في غضون سنة ١٩٢٠ تفقد ذات يوم ساعته الذهبية الكرونومتر التي يبلغ ثمنها أربعين جنيا في الجيب الداخلي لمعطفه أثناء خروجه من محل حلاق فلم يعثر عليها وكان وقع هذا الحادث ألما جدا في نفسه فاستمر يبكي حتى اجتمع خلق كثيرون حوله وكان من بينهم امرأه أرشدته إلى شيخ يقطن بحارة حوش الحدادين بجهة القلعة اسمه الشيخ سليمان فقام فوراً وذهب إليه وأعطاه أثره ولم يمض يومان حتى استدعاه الشيخ المذكور وأكد له أن السارق للساعة هو العامل الموجود بنفس محله وعلى ذلك عاد وأخفى ما أخبره الشيخ به على العامل وإنما عرفه بأن شهودا رأوه وهو يعطيها للشخص آخر

فانكر في أول الأمر ثم عاد وطلب منه خمسين قرشا فقط ليرجعها إليه حيث ذكر أنه أخذ مثل هذا المبلغ عربونا لثمنها من أحد الأشخاص الذي اتفق معه على شرائها منه بمبلغ خمسة جنيهات وعلى ذلك أعطاه حسين افندى المبلغ المذكور ثم ذهب العامل وبعد قليل عاد إليه ومعه الساعة وهنا يقول حسين افندى أنه يتأسف لعدم إرساله شخصا آخر في الخفاء وراء هذا العامل ليقين مقر الشخص الذي أودعت عنده الساعة فأحدثت هذه الحكاية شوقا عظيما عند جميع السامعين وقتئذ حتى سأله بعضنا عن محل إقامة هذا الشيخ لزيارته فأخبره أنه متأكد من أنه نقل إلى جهة أخرى ولا يعرف أحد مقره الآن فتأسف الجميع لذلك وأظهروا إعجابهم من هذه الحكاية وكما كنت أنا متشوقا معهم لمعرفة هذا الشيخ لأمور خاصة كانت تشغل بالي وقتئذ وكان يهمني جدا ان يساعدني في معرفة نتائجها شيخ عظيم كهذا الذي سمعت عنه مادامت المسألة بهذا الشكل والكل يعتقدون في مهارته واتصاله بالجن .

هذه خلاصة الحكاية التي سمعتها بنفسى في سنة ١٩٢٣ وأكرر لك يا عزيزى ( الشيخ سليمان سابقا ) تحياتى وأتمنى لك مستقبلا باهرا بما أنت جدير به وأملى عظيم فى أن أقرأ مذكراتك التى شوقتنى إليها فى القريب العاجل إن شاء الله .

وختاماً تقبلوا منى عظيم التحية وفائق الاحترام ؟

المخلص

حسام الدين

بمجلس مديرية المنيا

## التقرير المقدم من حضرة الشيخ محمد علي المرهري

في عام ١٩٢١ كنت أدير مدرسة أولية اسمها مدرسة النجاح في أول شارع الخليفة وكان بالمدرسة مدرس يدعى الشيخ محمد خليل وحدث أنه مرض مرضاً خطيراً وانقطع عن الحضور إلى المدرسة فشرعت أبحث عن مدرس آخر ليحل محله وأخيراً هداني صديقي الشيخ محمد عبد الغني إلى أستاذ يسمى الشيخ عبد اللطيف سليمان وقدمه إلى باعتبار أنه يسكن بجواره وأنه من الحاصلين على الشهادة الأهلية من الأزهر وأنه ذو كفاءة علمية عظيمة فدعوت هذا الأستاذ للتدريس معي بالمدرسة فقام بعمله خير قيام إلى أن شفى الشيخ خليل من مرضه وعاد إلي وظيفته فطلب مني الشيخ سليمان أن أسمح له بالتدريس من غير أجر بمدرسة البنات الكائنة بحارة البئر وكنت أملكها أيضاً ولما كان الشيخ سليمان مشهوراً في الجهة بأنه غني ومن عائلة كبيرة في الفيوم وشيخ مبارك ماهر في إظهار المخبات لم يكن طلبه الاشتغال بغير أجر إلا أمراً عادياً ومعقولاً فعلى ذلك قبلت طلبه على عجل واستمر يحضر إلى مدرسة البنات بانتظام لمدة ثلاثة شهور تقريباً إلى أن أشار عليّ حضرة مفتش المعارف باستبداله بعمله فلما سمع الشيخ سليمان هذا الخبر لم يسعه إلا الاعتذار عن الاستمرار في الشغل وانقطع عن الحضور إلى المدرسة ولكنه استمر يقابلني كثيراً في القهوات أيام عزمه على الزواج ويرافقني كذلك إلى المنازل التي كنا نقيم السهرات فيها أنا والشيخ محمود غالي والشيخ حسين رمضان وآخرون وكان يذهب معي أيضاً لزيارة حضرة احمد افندي صبرى من كبار رجال البوليس السرى بمنزله الكائن بشارع طولون وبعد مدة طويلة انقطع عن الظهور ولم نعد نراه وظننا أنه سافر إلى بلده وكانت دهشتنا عظيمة جداً لما تأكدنا بعد ذلك بمدة طويلة أن هذا الشيخ الذي كان يقيم بيننا بشكل عادى جداً هو نفسه حضرة محمد افندي شكري الكرداوى الذي كانت الحكومة تبحث عنه بمكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه لمن يقبض عليه لمناسبة حادثه سياسية وقعت في عام ١٩١٩ وعرفنا أنه استمر متنكراً

بأسماء وأشكال مختلفة مدة خمس سنوات إلى أن صدر العفو العام سنة ١٩٢٤ عن جميع المحكوم عليهم سياسياً وإنى أبعث إلى حضرته تحياني وإعجابي به وأقرر أنه لم يكن بالإمكان مطلقاً أن يكتشف أحد منا حقيقة في مدة اختفائه لأنه لم يكن يصدر منه أية حركة أو كلمة أو إشاعة يمكن أن يستتج الانسان منها شيئاً ولم يكن يظهر عليه أنه يشتغل بالسياسة أو مهتماً بها

محمد علي المهدي

صاحب مدرسة النجاح سابقاً

### التقرير المقدم من حضرة الشيخ سيد ابراهيم احمد

في عام ١٩٢٠ كنت موظف بمصلحة التنظيم بمصر التي لا زلت فيها إلى الآن وحدث أنى سكنت بحارة حوش الحدادين خلف قسم الخليفة وكنت ريس عمال وألبس عمامة ولما اختلطت باهل الحارة قالوا لى بان جارك الشيخ عبداللطيف سليمان رجل ولى ويشتغل بعلم الغيب ويذهب اليه الناس ولا يأخذ نقود إلا القليل من الذى يدفع ولذلك مدحه لى صاحب المنزل المسمى ابراهيم افدى المليجى فتمنيت أن أعرف هذا الشيخ العظيم وبعد مدة قليلة صرت أصلى معه وكان لا يخرج من منزله إلا بالليل ولم يكن يلفت نظرنا فى شىء لأننا كنا نعتقد فيه البركة وأنه يشتغل نهرا باحضار الجن وأخيراً كان لى بنت زوجته له وكنت أحضر له من السوق كل شىء وكانت زوجته تعتقد فيه أنه ولى الله وبأنه ينقل الحيط على الحيط وكان يوجد فى الحارة رجل اسمه اسماعيل قاسم كان يعتقد فيه بأنه شيخ عظيم لا يمانله شيخ آخر وذلك لسماعه بحكايت رد زينب أم عطية إلى زوجها بواسطته وأيضاً إعادته ساعة ذهبية غالية جداً كانت قد سرقت من أحد تجار الكهرباء إلى صاحبها وكانت الحارة كلها تقبل يديه وتطلب منه الدعاء ولما اتقل من حارة حوش الحدادين إلى

حارة وشوان بك كان الناس كلهم في الحارة في أسف شديد من انتقاله بعيداً عنهم ولم نلاحظ عليه إلا كثرة الصلاة والصلاح والاقصرار في حاله ولذلك كان كل ما يقوله مصدقاً منا جميعاً وبعد ذلك طلق بتي وكنت أنا متأسف جداً لحدوث ذلك ولا أعلم بعد ذلك ماذا جرى له إلا بعد سنوات طويلة عند ما حضر لي بجلوان وكنت أشتغل هناك في سنة ١٩٢٤ فلما رأيته لم أعرفه وبعد الكلام عرفته ورأيت أنه يسأل عن بنته رسمية ويريد أخذها ولكن أمها رفضت وبعد ذلك قرأت في الجرائد قصته فكانت دهشتي كبيرة جداً ولم يكن يخطر لي على بال أنه يشتغل بالسياسة ولا كان شيء كهذا يظهر عليه أبداً مطلقاً مع أننا كنا معه ليلاً ونهاراً وصار كل من يسمع بالحكاية من سكان قسم الخليفة لا يصدقها أبداً في أول الأمر وأخيراً أخذ بنته من والدتها

كاتبه

سيد ابراهيم احمد

مارس سنة ١٩٢٨

ملاحظ طرق بمصلحة التنظيم بمصر

### التقرير المقدم من حضرة الشيخ محمد توفيق رضوان

في سنة ١٩٢٣ دخلت إحدى العيادات الطبية فرأيت شخصاً يشتغل فيها كموظف عاد تلوح عليه علامات الادب يلاطف المرضى ويعطف على الفقراء منهم ويعتنى بشأنهم فسألته عن اسمه فأجابني بأنه عبده منصور سالم وأنه حضر باسيوط لأن جوها يناسب حالته الصحية وأنه من سكان القاهرة ويقوم هنا إلى أن يتم له الشفاء وبعد ذلك بسنوات قابلته فعلمت أنه محمد افندي شكرى الكرداوى وأنه المتهم في حادث المرحوم محمد باشا سعيد وأخبرني ببعض إخوانه بأن وجوده باسيوط كان للاختفاء عن أعين الرقباء والبوليس وأعجبت بكتمان أمره عن كل عارفيه مع رباطة الجأش والثبات ومن هذا العهد ونحن نحفظ له الوداد الجميل لما كان متحلياً به من الكمال ومكارم الأخلاق؟

محمد توفيق رضوان

تحريراً في ٣٠ مارس سنة ١٩٣٤

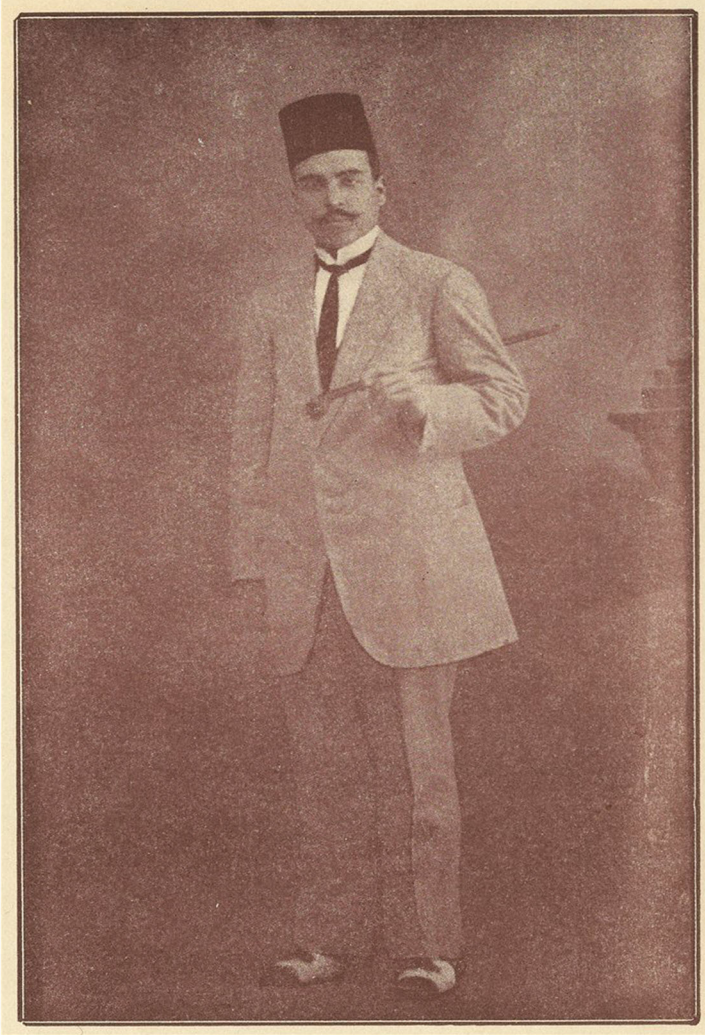




صورة صاحب المذكرات وهو طالب بالسنة الثالثة على  
بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية  
صورت في أول المحرم عام ١٣٣٠ هـ الموافق ٢٢ ديسمبر عام ١٩١١ م



صورة صاحب المذكرات وهو طالب بكلية الطب بالاسنانة  
صورت في أول المحرم عام ١٣٣٢ هـ . الموافق ٢٩ نوفمبر عام ١٩١٣ م .



صورة صاحب المذكرات  
صورت في أول المحرم عام ١٣٣٣ هـ .  
الموافق ١٩ نوفمبر عام ١٩١٤ م .



صورة صاحب المذكرات  
صورت في أول المحرم عام ١٣٤٥ - الموافق ١١ يوليو عام ١٩٢٦



صورة صاحب المذكرات  
صورت في أول المحرم عام ١٣٤٧ هـ .  
الموافق ١٩ يونيو عام ١٩٢٨ م .



صورة رسمية الكرداوى مع والدها  
صورت في ٣ مايو عام ١٩٣٤  
احتفاءً ببلوغها اثني عشر عاماً من العمر  
وقد وضعت صورة الشيخ سليمان بينهما